

نتعامل بشرف فى زمن ليس فيه شرف

ALMUSSAWAR MAGAZINE
Issue NUM: 4970
المصور
العدد + المصور الرياضى السعر: ١٠ جنيهات
٨ يناير ٢٠٢٠ - ١٢ جمادى الأولى ١٤٤١هـ

رسالة طمأنة رئاسية للمصريين فى عيد الميلاد

مفيش مجال للقلق

إذا كنتم بتحبوا ربنا حبوا بعضكم.. ولا تسمحوا بالفتنة بينكم

مصر بلدنا كلنا.. وكل مواطن زى أخوه.. ليس له زيادة أو نقص

ميلاد المسيح.. على الأرض السلام

ملف خاص

أوهام أردوغان المعتوه

تغطية شاملة



أوسع المجلات السياسية انتشاراً

مجلة سياسية اجتماعية شاملة
تصدر عن مؤسسة دار الهلال من أقدم المؤسسات
الصحفية في الشرق الأوسط



أسسها أيميل وشكرى زيدان سنة ١٩٢٤
ALMUSSAWAR MAGAZINE
٨ يناير ٢٠٢٠ م
١٤ جمادى الأول ١٤٤١ هـ
العدد
4970
دار الهلال
أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

رئيس التحرير:
أحمد أيوب

مستشارو التحرير:
نهـــال الشريـــف
عبدالرحمن البدرى

مديرو التحرير:
إيمان رسلان
طه فرغلى
عبداللطيف حامد

هيئة التحرير:
هالة حلمى (الخارجى)
عزة صبحى
السيد عثمان (تصحيح)

رسالة طمأنة رئاسية للمصريين فى عيد الميلاد:

مفيش مجال للقلق

نحن قادرون بدعوات الطيبين أن نتخذ القرار الأفضل

- نتعامل بشرف وربنا لا ينصر إلا الأشراف المخلصين
- طالما ظل الشعب المصرى يداً واحدة لن يستطيع أحد أن يحدث الفتنة أو يجرنا إلى ما لا نريد
- مصر بلدنا كلنا.. وكل مواطن زى أخوه.. ليس له فيها زيادة أو نقص

موقع المصور الإلكترونى www.almussawar.com
موقع دار الهلال الإلكترونى alhilalalyoum.com

المراســـلات
الإدارة: القاهرة - ١٦ ش محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا)
ت: ٢٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط)
تلغرافيا: المصور - القاهرة - ج. م. ع.
فاكس: EAX: ٢٣٦٤٣١٣٠
مكتب الإسكندرية: ٢ ش استامبول محطة الرمل..
ت: ٤٨٧٠٦٤٨ - فاكس: ٤٨٧٣٠٥٨
Email : ALMUSSAWAR 2009@yahoo.com
عنوان البريد الالكترونى لمؤسسة دار الهلال
E-mail:darhilal@idsc.gov.eg

الإخراج الفنى:
هانى ممدوح



باقة ورد من الرئيس إلى البابا.. تهنئة محبة بعيد الميلاد

«مفيش مجال للقلق».. هكذا وجه الرئيس عبد الفتاح السيسى رسالته لكل المصريين من داخل كاتدرائية ميلاد المسيح بالعاصمة الإدارية الجديدة، أثناء تقديم التهنئة للأقباط بعيد الميلاد.

تساءل الرئيس.. «أنا شايف المصريين قلقانين.. أنتم قلقانين من إيه.. لا تقلقوا مفيش مجال للقلق لسبب واحد وهو أننا كلنا مع بعض.. وطول ما إحنا مع بعضنا وكلنا إيد واحدة محدش يقدر يعمل معانا أو فينا حاجة».

وأضاف الرئيس فى رسالة الطمأنة الواضحة التى وجهها للمصريين: «ربنا أراد أن نكون فى ظروف صعبة، وكما ترون كيف حال الدنيا من حولنا.. وهذا جزء منه لنا وجزء علينا.. ما لنا هو أن نأخذ بالنا وننتبه ونلاحظ ونقول لأنفسنا هل كان من الممكن أن يكون هذا هو حالنا.. وما علينا أن نخلى بالنا من بلدنا.. وطول ما الشعب المصرى يد واحدة محدش يقدر يعمل فينا حاجة، ولن يستطيع أحد أن يجرنا إلى الفتنة أو إلى ما لا نريد».

الرئيس أضاف قائلًا: «نحن قادرون بعون الله وبدعوات الطيبين من المصريين أن يلهمنا الله الصدق والبصيرة لاتخاذ الإجراء الأفضل».

مضيفا: «نحن نتعامل بشرف فى زمن مفيش فيه شرف.. لكن ربنا موجود ومطلع علينا ولن ينصر إلا الأشراف والمخلصين».

كانت هذه هى رسالة الطمأنة، التى أراد الرئيس أن يقدمها فى يوم عيد الميلاد وفى ظل ظروف صعبة تمر بها المنطقة ليؤكد للمصريين أن بلدهم فى أمان وقادرة على مواجهة التحديات مهما كانت صعبة، طالما ظلت الأيدى المصرية متماسكة، وطالما انتبه المصريون لبلدهم ولم يسمحوا لأحد أن ينال منها.

وأضاف الرئيس مكملًا رسالته ومخاطبًا كل المصريين: «أهم مصدر لقوة المصريين هو أن نتوحد وأننا دائمًا نبقى واخدين بالنا من علاقتنا مع بعضنا البعض.. وإذا كنتم بتحبوا ربنا حبوا بعضكم، متخلوش حد أبدا يدخل بيننا ويحاول أن يوقع بيننا أو يحدث فتنة، مضيفا أن هذا الكلام لا يوجهه لأحد بعينه وإنما للجميع، لأن مصر بلدنا كلنا، وليس لأحد فيها زيادة أو نقص.. هذه ثقافة وعادات وتقاليد يجب أن تسود بيننا.. أننا دائمًا مع بعض وكل واحد زيه زى أخوه، ليس له فيها زيادة ولا نقص، وأى محاولة لبث الفتن والمؤامرات يجب مواجهتها بكل حسم، ولازم يبقى قلبنا وعقلنا أكبر منها».

كان الرئيس قد وصل إلى كاتدرائية عيد الميلاد فى تمام الساعة التاسعة إلا الربع من مساء أمس الأول، الاثنين، وكان فى استقباله قداسة البابا تواضروس الثانى، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، الذى رافقه سيرًا بين صفوف الحاضرين، الذين أحاطوا الرئيس بالورود وهتافات وقبلات وسعادة ملأت الوجوه وهم يرددون.. بنحبك يا ريس.. عاش الرئيس السيسى.. تحيا مصر.

وأصر الرئيس أن يصافح أغلب الحاضرين خلال دخوله مقر الصلاة فى القاعة الرئيسية، التى اكتست بأعلام مصر.. وقدم الرئيس باقة ورد لقداسة البابا تواضروس تعبيرًا عن التهنئة بعيد الميلاد وقال مخاطبًا الحاضرين: «استقبالكم جميل ورائع.. ويؤكد قد إيه إحنا بنحب بعض.. وزى ما اتعودنا فى بداية كل سنة نيجى نحتفل معاكم ونهنئكم ونقول عيد ميلاد ويوم سعيد وسنة سعيدة علينا كلنا»،

وحرص الرئيس أن تكون زيارته سريعة حرصًا على ألا تؤثر على مراسم القداس، وغادر الكاتدرائية وسط تصفيق وهتافات الحب من الحاضرين.

وكان الرئيس قد استبق زيارته للكاتدرائية بتوجيه تهنئة للشعب المصرى بمناسبة عيد الميلاد على صفحته الرسمية فيس بوك داعيا الله أن يحفظ وطننا الغالى بنسيجه الوطنى المتماسك وأن يوحد صفوفنا لما فيه الخير دائماً.

من جانبه قدم البابا تواضروس الشكر للرئيس عبدالفتاح السيسى على حضوره والتهنئة لجموع المصريين قائلا: إن حضور الرئيس للكاتدرائية يفرحنا ويفرح جميع المصريين.

وقال البابا: نصلى من أجله ومن أجل مصر ومن أجل الجميع ونصلى أيضاً من أجل سلامها واستقرارها ونموها.

كما نصلى من أجل مناطق الصراع فى منطقتنا والعالم أجمع.

وأضاف البابا: نشكر الله الذى منح جميع المصريين نعمة السلام.

كما قدم البابا الشكر إلى كل مسئولى الدولة الذين قدموا التهنئة للأقباط بعيد الميلاد أو شاركوا بالحضور إلى الكاتدرائية.







ورود الحب من المواطنين المصريين الأقباط وأبنائهم إلى قائد الوطن





الأيادى تتسابق لتحية الرئيس الذى رسخ مبدأ المواطنة على الأرض



البابا تواضروس: حضور الرئيس يفرحنا جميعا ونصلى من أجله ومن أجل مصر وسلامها واستقرارها ونموها ومن أجل الجميع





تويتة التهنئة الرئاسية للمصريين بعيد الميلاد





دولة المواطنة

تقنين أوضاع 90 كنيسة.. «عيدية» الميلاد

ارتفاع عدد الكنائس المقننة إلى 1412 كنيسة فى ثلاث سنوات



يوسف طلعت، المستشار القانونى للكنيسة الإنجيلية يكشف أن ٢١ كنيسة تابعة للطائفة الإنجيلية، صدر لهم قرارات تقنين لأوضاعهم غير المرخصة، ليصل عدد الكنائس الإنجيلية المقننة أوضاعها إلى ٢٧١ كنيسة



١٤١٢ كنيسة إجمالى عدد الكنائس المقنن أوضاعها فى ثلاث سنوات، منذ صدور قرار مجلس الوزراء، بتشكيل لجنة تقنين أوضاع الكنائس قبل أيام من عيد الميلاد، بتوفيق أوضاع ٩٠ كنيسة ومبنى تابع لها، وقبلها بأيام قليلة أيضا كان قرار توفيق أوضاع ٦٠ كنيسة، ليبلغ إجمالى عداد الكنائس المرخصة ١٥٠ كنيسة فى شهر ديسمبر وحده وكأنها هدية جديدة من الحكومة قبل انطلاق أعياد الكريسماس.

تقرير: سارة حامد

يوسف طلعت، المستشار القانونى للكنيسة الإنجيلية يكشف أن ٢١ كنيسة تابعة للطائفة الإنجيلية، صدر لهم قرارات تقنين لأوضاعهم غير المرخصة، ليصل عدد الكنائس الإنجيلية المقننة أوضاعها إلى ٢٧١ كنيسة تم تقنينهم منذ إصدار القانون رقم ٨٠ لسنة ٢٠١٦ والذى ينص على «تنظيم أعمال بناء وترميم الكنائس وملحقاتها بالوحدة المحلية والمناطق السياحية والصناعية والتجمعات العمرانية الجديدة والتجمعات السكنية، التى يصدر بتحديدها قرار من الوزير المختص بشئون الإسكان، على أن يصدر بتنظيم أوضاع الأديرة وما تحويه من دور وأماكن عبادة قانون مستقل».





ويضيف طلعت، أن ١٠٧٠ هو عدد الكنائس التى تقدمت الطائفة الإنجيلية بطلبات لترخيصها والتى أنشئ بعضها قبل عشرات السنين، لكنها تقوم بممارسة دورها فى أداء الشعائر الدينية دون تراخيص، وهو مايسمح به القانون لحين استصدار الموافقات اللازمة بحقها بحسب المادة ٩ من ذات القانون الذى يعتبر كل مبنى قائم فى تاريخ العمل بأحكام هذا القانون تقام به الشعائر الدينية المسيحية مرخصا ككنيسة بشرط ثبوت سلامته الإنشائية وفق تقرير من مهندس استشارى معتمد من نقابة المهندسين، وإقامته وفقا للاشتراطات البنائية المعتمدة، والتزامه بالضوابط والقواعد التى تتطلبها شئون الدفاع عن الدولة والقوانين المنظمة لأملاك الدولة العامة والخاصة».

مستشار الإنجيلية أشـار إلـى أن القاهرة والمنيا وأسيوط هم المحافظات الأكثر فى عدد الكنائس غير المقننة، ويرجع ذلك إلى كثافة عدد المسيحيين فى هذه المحافظات، وهو ما يزيد طرديا عدد الكنائس لاستيعاب أعداد المصلين وإقامة الشعائر الدينية.

أكد طلعت، أن الحكومة تسير بوتيرة متسارعة لإنجاز وتقنين أوضاع الكنائس غير المرخصة، كما عقد رئيس مجلس الوزراء المهندس مصطفى مدبولى اجتماعا قبيل عيد الميلاد بالممثلين القانونيين للكنائس الثلاث الأرثوذكسية والإنجيلية والكاثوليكية، للاطلاع على أبرز ما يعانوا أثناء إجـراءات التقنين لاتخاذ ما يلزم لتذليلها، وكان من أبرزها صعوبة بعض إجراءات الحماية المدنية التى ينص عليها القانون، لكن خلال أيام وصل خطاب للكنائس بتسهيلات فى هذا الأمر وهو ما يؤكد الرغبة الحقيقية لدى الدولة فى إنهاء ملف تقنين الكنائس.

المستشار القانونى للإنجيلية يؤكد أيضاً أنه فى أول شهر ديسمبر الماضى رخصت ٦٠ كنيسة للطوائف الثلاثة، منهم ١١ كنيسة إنجيلية فى المحافظات المختلفة، وفى ذات الشهر وخلال الاحتفالات بأعياد الكريسماس، قامت الدولة بتقنين أوضاع ٩٠ كنيسة وهو ما إعتبره الأقباط «عيدية» لهم فى أعياد الميلاد، متابعا: أنه منذ صدور القانون فى ٢٠١٦ وحتى الآن مطلع ٢٠٢٠، كانت البداية بصدور قرار واحد كل ٤ أشهر لتقنين أوضاع بعض الكنائس، وهو ما انتقده البعض واعتبره معدلا بطيئا فى التقنين، لكن تدريجيا تزايدت الأعداد إلى أن تم تقنين ١٥٠ كنيسة فى شهر ديسمبر الماضى وحده وهذا رقم كبير ومبشر.

وأوضح يوسف طلعت، أن ٧٩٩ كنيسة إنجيلية هو عدد الكنائس الإنجيلية التى تنتظر التقنين فى ٢٠٢٠ من إجمالى ١٠٧٠ كنيسة، غير أن كافة الكنائس التى تُبنى حديثا يتم توفيق أوضاعها تلقائيا وفق قانون بناء الكنائس، وما يتم تقنينه فقط هى الكنائس التى تم تشيدها قبل ٢٠١٦، حيث قامت الكنيسة الإنجيلية بإعداد حصر لها وجمع أوراق ملكيتها لتقديمها إلى الجهات المختصة وفقا للقانون.

وأشار محامى الإنجيلية إلى أن الأوراق الثبوتية تتكون من سند ملكية الطائفة للكنيسة المقامة، أيضا ثبوت سلامتها الإنشائية وفق تقرير من مهندس استشارى معتمد من نقابة المهندسين، وإقامتها وفقا للاشتراطات البنائية المعتمدة، وأن يكون المبنى قائما قبل إصدار أحكام القانون الصادر فى ٢٠١٦، مشيرا إلى أن الكنيسة الإنجيلية تقدمت بطلب لتخصيص كنيسة لها داخل العاصمة الإدارية الجديدة أسوة بالكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية.

٢٠ كنيسة تم تقنين أوضاعها للكنيسة الكاثوليكية حتى الآن من أجمالى ١٢٠ كنيسة و١٥ دارا ملحقة بالكنائس تقدمت الكنيسة بطلبات لتقنينها حسب جميل حليم، مستشار الكنيسة الكاثوليكية الذى قال إن الكنائس التى تم تقنينها من قبل اللجنة الوزارية تتساوى فى كافة المحافظات، لافتا إلى أن انخفاض أعداد الكنائس غير المرخصة للكنيسة الكاثوليكية مقارنة بأعدادها بين الطوائف الأخرى سببه أن الطائفة الكاثوليكية كانت تقوم بتقنين أوضاع كنائسها سواء فى العهد الملكى أو الجمهورى، لذا كان حصر الكنائس غير المرخصة منخفضا نسبيا.

و أوضح حليم، أن أعمال لجنة تقنين أوضاع الكنائس تسير بشكل منتظم وجيد، حيث أنها بدأت أعمالها بتباطؤ نظرا لأن اللجنة التى تشرف على ثبوتية المستندات المطلوبة لترخيص الكنائس كانت مركزية إلى أن أسست فروعا لها فى المحافظات لتسهيل أعمالها ومراجعة تطبيق القانون رقم ٨٠ لسنة ٢٠١٦ خاصة المادة الثانية التى جاء فيها أنه:» يراعى أن تكون مساحة الكنيسة المطلوب الترخيص ببنائها وملحق الكنيسة على نحو يتناسب مع عدد وحاجة مواطنى الطائفة المسيحية فى المنطقة، التى تقام بها، مع مراعاة معدلات النمو السكانى».

ويضيف حليم أن مجلس الـوزراء يجتمع مع ممثلى الكنائس شهريا للاطلاع على المعوقات التى تواجه تقنين أوضاعها، بينما لم تقدم الكنيسة الكاثوليكية أية ملاحظات أو اعتراضات لأن جميع بنود القانون الهدف منها حماية الأقباط والحفاظ على أرواحهم، ومن بينها بند اشتراطات الحماية المدنية الذى يهدف إلى تأمين المصلين وهو ما التزمت بتنفيذه الكنيسة الكاثوليكية خلال معاينة الكنائس غير المرخصة وفق المادة ٩ من القانون.

المستشار القانونى للكاثوليك، يتوقع أن يشهد العام الحالى ٢٠٢٠ تقنين أوضاع كافة الكنائس غير المرخصة خاصة مع صدور تعليمات رئيس الوزراء لكافة الجهات المعنية بهذا الملف بسرعة إنهاء إجراءات التقنين، لافتا إلى أن الكنائس الجديدة التى تم إنشاؤها بعد ٢٠١٦ لا تعانى أى معوقات نظرا لأنها يطبق عليها قانون بناء الكنائس الجديد.

المتحدث الـرسـمى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، القس بولس حليم، يقول إن القرار الصادر من قبل مجلس الوزراء بشأن توفيق أوضاع ٩٠ كنيسة ومبنى خدمى هو القرار رقم ١٣، وهو توقيت مناسب جدا لأنه صدر فى نهاية سنة ٢٠١٩ وتحديدا يوم ٣١ ديسمبر، لذا فهو قرار مفرح ليس للأقباط فقط بل لكل الذين يحبون الخير لمصر، ويرون ولادة مصر الجديدة، دولة المواطنة التى رسخها رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسى، وتسعى الحكومة لتحقيقها على أرض الواقع من خلال مجهودات الدكتور مصطفى مدبولى، واللجنتين الرئيسية والفنية لتقنين أوضاع الكنائس.

وأضاف القس بولس حليم، أن استمرار الحكومة فى جهودها للانتهاء من ملف التقنين فى أقرب وقت ممكن، أمر يستحق الإشادة فقرارات توفيق الأوضـاع تأتى تباعا بعدما وافقت اللجنة فى اجتماعها على تقنين الكنائس والمبانى، ليبلغ عددها منذ بدء عمل اللجنة وحتى الآن إلى ١٤١٢ كنيسة ومبنى تابع، مؤكدا على أن تقنين الكنائس بمثابة «عيدية» الدولة للكنيسة، وهى فرحة لكل مواطن على أرض مصر ليتنعم بالأمن والرخاء ويشعر بأهميته وبمكانته فى وطنه وهذه أغلى هدية، أيضا هناك هدية أخرى تتبلور فى إطلاق الرئيس عبدالفتاح السيسى، رسالة السلام من أعلى منبر الكاتدرائية، مهنئا المصريين جميعا بعيد ميلاد السيد المسيح.



المتحدث الرسمى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، القس بولس حليم، يقول إن القرار الصادر من قبل مجلس الوزراء بشأن توفيق أوضاع ٩٠ كنيسة ومبنى خدمى هو القرار رقم ١٣، وهو توقيت مناسب جدا لأنه صدر فى نهاية سنة ٢٠١٩ وتحديدا يوم ٣١ ديسمبر، لذا فهو قرار مفرح ليس للأقباط فقط بل لكل الذين يحبون الخير لمصر، ويرون ولادة مصر الجديدة، دولة المواطنة التى رسخها رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسى





العيد فى بلاد المهجر

بقلم: **مايكل البشموري**

الحياة فى المهجر بالنسبة للقبطى المهاجر تختلف كليا عن حياته داخل مصر، ولابد أن نعترف بأن أقباط الداخل حصروا أنفسهم داخل جدران كنيستهم ولـم ينفتحوا على مجتمعهم نتيجة عوامل اجتماعية ودينية، وفى المهجر تختلف الأمور تدريجيا عن الداخل، فهناك أقباط نجحوا بالاندماج بمجتمعاتهم فى البلدان الجديدة التى هاجروا إليها، وهنـاك مـن اصطحب معه السلاسل المكبلة فى جـدران كنيسته وانغلق مجددا داخل منزله وأسوار كنيسته ولم يتفاعل مع المجتمع الذى يعيش فيه.

وقصة عدم الاندماج بالنسبة للجيل الأول من المهاجرين يمكن أن يتقبلها المجتمع الغربى، لكن الإشكالية هُنا فى عـدم انـدمـاج أبناء الجيل الثانى والثالث والبقاء على نهج الجيل القديم، لذلك كان على الآباء بالمهجر استيعاب الأبـنـاء المندمجين فـى مجتمعهم الجديد والانفتاح تدريجيا على المجتمع الغربى بأدبياته بالشكل الذى يتوافق مع إيمانهم ومعتقداتهم ومبادئهم الدينية.

أمـا فيما يتعلق بـأعـيـاد الميلاد والكريسماس فغالبية الأقباط يحتفلون شعبياً مع بلدانهم بعيد الميلاد يوم ٢٥ ديسمبر وذلك حسب التقويم الغربى نظراً للأجواء الاحتفالية التى تتمتع بها تلك البلدان وأيضا الإجازات المخصصة لتلك الأعياد، أما كنسيا فهناك أقباط ملتزمون بالاحتفال يوم ٧ يناير ومن بين هؤلاء لا يرى وجود داعى لحضور طقس قداس الاحتفال دينياً..

وكقبطى مقيم فى السويد احتفل مع أسرتى بتذكار عيد الميلاد المجيد يـوم ٢٥ ديسمبر ونتفاعل سويًا مع الأجـواء الاحتفالية التى تشتهر بها مملكة السويد وخاصة أعياد الميلاد والكريسماس.

تعلَّمت من الميلاد

بقلم: **د. القس أندريه زكى اسطفانوس**

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر

قبل ميلاد المسيح كانت أورشليم فى حال يرثى لها. إذ كانت الأمة اليهودية تئن تحت وطأة المستعمر الرومانى، الذى مارس كل وسائل القهر والقسوة. هذا وغيره جعل كل يهودى فى هذا الزمان يؤمن وكأن كل الوعود التى أعطاها الله لشعبه قد ضاعت. وحتى أبسط الآمال أصبحت أحلامًا بعيدة المنال. لا راعى ولا قائد ولا مشير ولا معين.

فى وسط هذا المشهد القاتم من الإحباط وفقدان الأمل ولد المسيح، وفى ميلاده تهللت الملائكة معلنة البشرة السارة والفرح اللامتناهى الذى مصدره السماء فقالت: «الْمَجْدُ لِلّهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ». فالآن وبعد ميلاد السيد وجد الشعب من يرعاه ويهتم بشؤونه إذ يخبرنا البشير متى أن السيد المسيح هو من يحقق نبوات العهد القديم. هذا الذى تنبأ عنه إشعياء النبى بألف عام قبل ميلاده قائلا: «لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ».

ونحن نعيش اليوم فى عالم يسوده التشويش والحزن والقلق، إذ تطرق آذاننا أخبار الحروب والعنف والكوارث، من كل بقاع الأرض. كما تتسع الفجوة بشكل هائل بين الأغنياء والفقراء نتيجة لاستشراء الظلم والفساد والجشع فى كل المجالات وبين الدول والأفراد. كما أننا كمواطنين فى الشرق الأوسط، نشعر بقلق بالغ إزاء أجواء الاحتقان والتوتر التى تجتاز فيها المنطقة، وكذلك لتزايد الصدام والعنف والمخاوف المتبادلة بين الشرق والغرب.

لكننا اليوم ونحن فى روح الميلاد نؤمن أن السيد المسيح الذى اقتحم بميلاده أجواء الحزن والقلق، نستطيع القول إن نعمة الله قادرة لأن تُغيِّر العالم. لكن السؤال الهام هنا هو كيف نغير العالم. للإجابة على هذا التساؤل أود أن أقدم قراءة جديدة لبعض المواقف من حياة السيد المسيح والكنيسة الأولى لكى تكون أساسًا وإلهامًا لتغيير الواقع الحالي.



لقد كان السيد المسيح مواكبًا لعصره، إذ كان يتردد على المجمع ويشترك فى الحوارات الدينية، لهذا جاءت رسالته فى مرحلتها الأولى متجاوبة بشكل كبير مع البيئة التى نشأ فيها. وأعلن أن رسالته تتخطى حـدود الديانة والقومية إلى نطاق العالمية وفى تصريح السيد بأن رسالته للعالم، قد قدم لسامعيه نقطة تحول هامة وصادقة وغير تقليدية. فبعالمية الرسالة أسقط السيد مفاهيم كثيرة كانت سائدة كتميز شعب إسرائيل، أو كارتباط الدين بالقومية والأنساب.

ولقد استخدم السيد المسيح بدائل كثيرة تتجاوز النماذج التقليدية. فلقد طرح السيد بدائل عديدة تشمل التوبة الصادقة، والاهتمام بالقريب، وعمل الرحمة، وقبول الآخر. وكلها بدائل تتجاوز تقليدية التفكير إلى عقل حر متجدد ليتفاعل مع الله والآخرين.

فى الميلاد لم يكن هناك تفرقة، إذ ولد المسيح فقيرًا، فى أسرة فقيرة. كان يمكن للسيد له كل المجد أن يولد فى قصر فخم مهيب، إلا أن السيد ولد فقيرًا، كما أن يوم ولادته لم يجد مكانًا ليولد فيه سوى مذود للبقر. وقد كانت البشارة الأولى التى أرسلتها السماء للأرض بميلاد المسيح كانت لرعاة متبدين، فقراء يسهرون لحراسة بعض الأغنام.

يا له من درس عسانا أن نتعلمه فى ذكرى الميلاد: السماء لا تعرف الفرق بين غنى وفقير. الله ينظر إلى القلوب ولا يأخذ بالمظهر أو الغنى المادى أو المالي. ويوصينا الله أن نفعل مثله: أن لا نفرق فى معاملاتنا بين غنى وفقير وليس الفقير فقط بل كل من هو فى موقف عوز، لذا يوصينا نبى الله زكريا: «لاَ تَظْلِمُوا الأَرْمَلَةَ وَلاَ الْيَتِيمَ وَلاَ الْغَرِيبَ وَلاَ الْفَقِيرَ».

كما نرى فى مشهد الميلاد صورة غريبة للغاية، خصوصًا لأى يهودى عاش فى وقت المسيح: إذ أرشدت السماء ثلاثة من المجوس إلى مهد السيد المسيح. والغريب فى الأمر أن المجوس ليسوا يهودًا فى الغالب هم مجموعة من علماء الفلك جاؤوا من بلاد فارس. وكان اليهود يعتبرون الأمم أشخاصًا نجسين. وكانوا يعتبرون عبادة الله ووعوده وبركاته هى أمور حصرية لهم.

لكن الله بنعمته –ولكى يعلمنا درسًا- أعلن للمجوس الأمميين عن ميلاد السيد المسيح، فذهبوا إلى أورشليم ليبحثوا عن الصبي، فيضلوا الطريق ويذهبوا لبيت هيرودس، وهناك يستخدم الله الملك الشرير سيئ النية لأن يرسل المجوس لبيت لحم، حتى يتسنى لهم زيارة الصبى يسوع وأمه القديسة العذراء مريم.

ما أعظم النعمة التي لا تضع فروقا بين شخص وآخر، ويقول لنا بولس الرسول فى رسالته لأهل رومية «لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ.» هذا النوع من المساواة كان ثوريًا آنذاك. ولكنه اليوم يعلمنا الكثير. ولنسأل أنفسنا هل هناك حواجز بيننا وبين الآخر؟ هل نقيم الآخر على أساس هويته الدينية أو العقائدية أو الاثنية؟

وعلى الجانب الآخر لا ننسى الملك الشرير هيرودس؛ فحين جاء إليه المجوس وأخبروه عن بحثهم عن «المولود ملك اليهود» اضطرب وسأل وعرف أن مكان الصبى فى بيت لحم، ولكن حين لم يعرف مكان السيد المسيح بالتحديد تصرف التصرف الوحشى الذى سيذكره التاريخ أبدًا. إذ قتل كل الأطفال من عمر سنتين فما دون.

لكننا فى نفس الوقت نرى يد الله شديدة مقتدرة تحفظ، إذ قدم الله الحماية للسيد المسيح والقديسة العذراء مريم والقديس يوسف. إذ قادهم الله فى رحلة هروب لأرض مصر، ربما كانت الرحلة شاقة، إلا أنها كانت فى النهاية السبيل الذى حمى العائلة المقدسة مـن بطش الحاكم الشرير.

وهنا علينا أن نقف وقفة أمام أنفسنا: فيمن نثق، فى حماية الله لنا، أم فى خططنا نحن فى حماية أنفسنا؟ على من نعتمد: على يد الله الرفيعة المقتدرة، أم على طرقنا وأساليبنا ومعرفتنا؟ ربما يكون حدث الميلاد مناسبًا لتعليمنا أن نلقى على الله مخاوفنا واثقين فى حمايته لنا، حتى وإن كان الشر الذى نهرع منه هو ملك شرير كهيرودس يسعى لاقتناص أرواحنا.

أخيرًا، ونحن نحتفل بذكرى الميلاد، تبرز أمام أعيننا دروس وعبر، فمنذ نحو ألفى عام جاء يسوع إلى العالم وتحنن عليهم فى ضعفهم وعجزهم، واليوم نحن ننظر إلى ميلاد يسوع، نجد أنفسنا مدفوعين إلى أن نوجه عيوننا نحو الأب السماوى ونلتمس منه أن يصنع تجديدًا فى العالم بنعمته الفائقة.

نحتاج إلى تجديد تصوراتنا عن الله بحيث لا تجعلنا نرفض الآخر المختلف عنا، بل على العكس نقبله ونحبه، فى أجواء من التعددية داخل إطار العدالة والمحبة والاستنارة التى تميز حكم الله. لذا علينا ونحن فى روح أن نصلى ونعمل لكى يسود الله على عالمنا فيغمر وجه الأرض بالمحبة والخير للإنسانية وللخليقة كلها. كما علينا أن نرفض الأحادية والجمود والإظلامية التى تغلق الطريق أمام الشعوب للاستنارة وتمنعهم من القدرة على التمييز بين الخير والشر، وبين النور والظلمة.





ألحان الفرح

بقلم:
الأنبا موسى
أسقف الشباب بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية

حين ولد السيد المسيح، ولد فى مزود للبقر، ومن أم عذراء، فقيرة، لكنها قديسة متميزة، ومهما كان المجتمع الذى تنشأ فيه، فالله قادر أن يعطى أولاده - بالجهاد الروحي- أن يكونوا مقدسين، ومثمرين بنعمته الإلهية.

وفى الميلاد نتقابل مع مجتمعات عديدة، منهم مجتمع الفقراء حيث لم يجد السيد المسيح سوى مزود البقر ليولد فيه، حتى لا يتجاسر أحد ويقول إن السيد المسيح عاش حياة أفضل منى!!.. وهكذا بين فتاة فقيرة، ونجار بسيط، قضى السيد المسيح غالبية حياته الأرضية، حتى خرج إلى الخدمة العلنية فى سن الثلاثين، ليسعى فى الأرض فقيرًا، تخدمه بعض النسوة من أموالهن.

أيضا مجتمع البسطاء فهم الرعاة البسطاء، يسبقون رؤساء الكهنة والكهنة، والفريسيين والناموسيين، ويدركون أن المولود هو المخلص، ويقدمون له ذبائح الحمد والتسبيح، أما مجتمع العلماء ها هم المجوس، بأدواتهم التى تدرس الفلك، وعقولهم الباحثة المتأملة، وانتظارهم الفذ مئات السنين، حتى يبرز كوكب من يعقوب، فيأتون من مشارق الأرض، يحملون هدايا ذات مدلولات لاهوتية..الذهب رمز الملكوت، واللبان رمز الكهنوت، والمر رمز الفداء..

هناك أيضا مجتمع اللامبالين وهو مجتمع حقيقى وموجود على الدوام، أولئك الذين رأوا اضطراب أورشليم، وعرفوا عن تحقيق النبوة، ولم يكلفوا أنفسهم مشقة السير مع المجوس إلى بيت لحم، ولو حتى من باب حب الاستطلاع، بيد أن مجتمع المقاومين، كهيرودس ورجاله، الذين قاوموا الحق، وبدلا من الخضوع للنبوة، حاولوا دفن الحقيقة، وطمس النور، وقتل المخلص.. ولكن هيهات!!، أما مجتمع الملائكة الذين نزلوا من السماء، يتهللون مع البشر، ويعلنون البشرى، ويعزفون ألحان الفرح، ويرشدون الناس إلى المخلص.

نعم.. فالميلاد حركة دءوب!! وأبناء الميلاد رسل سلام، وإنارة، وإثمار!! ليسوا- على الإطلاق- دعاة اعتزال وانعزال عن المجتمع بل رعاة شهادة أمينة وإسهام إيجابى!!، وليسوا - على الإطلاق أيضًا - دعاة ذوبان وضياع فى سلبيات الأرض والتراب، بل بالأحرى رعاة أمانة وتدقيق.. وهكذا يشبهون سيدهم، الذى «بَذَلَ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ» (يو ١٠:١١)، وتلاميذه «الَّذِينَ فَتَنُوا الْمَسْكُونَةَ» (أع ١٧:٦)، حاملين النور والسلام، لكل إنسان على وجه الأرض.

نعم.. «الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ» (لو ٢:١٤). «وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ» (يو ١٠:١٠).

الإنسان.. روح.. وعقل.. ونفس.. وجسد.. وعلاقات.. فالروح تشبع بالله، وعقل يستنير بنوره، ونفس تنضبط بطاعة وصاياه، وجسد يصح بالسلوك السليم، وعلاقات تنجح بقيادة الروح القدس.. وهذه الزوايا الخمس، فى الشخصية الإنسانية، هى نفس الزوايا الخمس، التى ذكرها الكتاب المقدس، على السيد المسيح، حيث كان ينمو فيها منذ طفولته المبكرة.

«الْحِكْمَةِ» تساوى النمو العقلى.. و«الْقَامَةِ» تساوى النمو الجسدى..»النِّعْمَةِ»تساوى النمو النفسي.. «أمام الله» يعنى النمو الروحى..و«النَّاس» تعنى النمو الاجتماعي..ولاشك أن ميلاد السيد المسيح، كان فيه شفاء للنفس البشرية، وإنماء لكل مكوناتها، وتقديس لكل زواياها الخمس..فالميلاد..يشبع الروح، وينير العقل، ويضبط النفس، ويصح الجسد، وينجح العلاقات....وكل عام وأنتم بخير.

من الكويت.. عيد الميلاد فى حياة مغترب



بقلم:
إسحق عزام

عيد الميلاد فى دولة الكويت تبدأ أجواؤه مع بداية صوم الميلاد، واحتفالات المسيحيين «المصريين» هُنا تنقسم إلى مظهرين، الأول هو المظهر الأسرى، وهى احتفالات بين العائلات ولقاءات وتزاور بين الأسر المصرية، وجميعهم يذهب مساء ليلة العيد لحضور القداس وتناول الإفطار سويا.

أما المظهر الثانى فيتمثل فى تجمعات ولقاءات شبابية بين الشباب المصرى المغترب فى دولة الكويت، ويكون شكل الاحتفال مغايرا فى هذه الحالة عن المظهر الأول لأن البعض منهم يحضر القداس ويتجه إلى المطاعم، وآخرون يُفضلون الإفطار فى تجمعات للسمر داخل أماكن السكن مع باقى أصدقائهم المغتربين.

العيد فى مصر له مذاق مختلف، أشعر بالسعادة الحقيقية فى وسط أصدقائى منذ مرحلة الطفولة الذين اختارهم قلبى ولم يفرضوا على، ونُرتب فسحا وخُروجات متنوعة، ليصبح عيد الميلاد فى مصر أكثر متعة.

فى دولة الاغتراب، الترفيه دائما يكون منقوصا، مهما شعرنا بالسعادة إلا أننا نعود مجددا لنتذكر غربتنا وثمنها الباهظ الذى قدمناه من أعمارنا، كل ذلك يطرأ على أذهاننا أثناء الاحتفالات بالأعياد.

عقب انتهاء قداس عيد الميلاد، أنهب سكنى السكن، لأجد والدى الذى اغترب قبلى بسنوات، وأيضا أختى التى تشاركنا الاغتراب فى دولة الكويت، أحضرا الطعام الفطارى لنأكله بنهم، بعد صيام دام لأيام طوال، وفى اليوم التالى يسترخى جميعنا لكن أحيانا ظروف العمل تجبرنا على أن نكتفى بنصف يوم إجازة فقط، إلا أننا نحاول جاهدين استغلاله بالخروج مع رفاق فى دولة الغربة سواء حدائق ومتنزهات أو ملاهى وسينمات وأماكن عامة يكون أغلبها مصريين لنشعر بنسمات مصر تهل علينا.

أما فى مصر، الجميع على طاولة الطعام الفطارى بعد انتهاء قداس يوم العيد، والدى والدتى وإخوتى وأحيانا الأقارب، بعدها يحين موعد تجمع الأصدقاء لتبدأ سهرة صباحية نتندر فيها ونتذكر الطفولة والصبا.. العيد فى مصر أجمل مهما مرت علينا أوقات جميلة هُنا، يظل عيد الميلاد فى مصر يحمل الإحساس الحقيقى بالاحتفالات المختلفة عن أى دولة فى العالم.



يضم مقتنيات البابا شنودة وصور الشهداء وزواره أقباط ومسلمون

المتحف الأرثوذكسى.. حكايات من الوطن

على الباب يقف أقباط ومسلمون صفاً واحداً، ينتظرون دورهم لزيادة المتحف البطريركى والبانوراما القبطية داخل الكاتدرائية المرقسية بالعباسية.. هنا متحف للمحبة والسلام والإخاء والمواطنة، مقتنيات عنوانها الوطن ورموزه، وهلال يحتضن صليب فى مشهد يجسد مصر على مر العصور والأزمنة.

تقرير: سارة حامد

بابتسامة، وقفت "جانيت فوزى بطرس" مدير أكاديمية المركز الثقافى القبطى، تستقبل زوار المتحف البطريركى والبانوراما القبطية الذى افتتح فى ١٦ مارس ٢٠١٣، وتحديدا فى الذكرى الأولى لرحيل البابا شنودة الثالث، وفى ذكرى الأربعين لحادث البطرسية افتتح مزار الشهداء فى ٢٤ يناير ٢٠١٧ وتضم الكاتدرائية، أيضًا، المركز متحف مقتنيات البابا شنودة الثالث، والقديس «الأرشيدياكون حبيب جرجس»، ومكتبة «مارمرقس العامة»، وأكاديمية ماب للإعلام، ومتحف الفنان الراحل "سعد مترى".

داخل المتحف البطريركى، معرض لمقتنيات الفنان التشكيلى سعد مترى، ويضم عددا من المنحوتات بينها تمثال للأديب نجيب محفوظ، وآخر للسيدة العذراء وهى تحمل المسيح، وتمثال للأديب طه حسين، وآخر لـ أحمد عرابى، وتمثال لسيدة مصرية ترتدى "اليشمك"، إلى جانب عمل فنى لإمام يعانق القسيس وهلال يحتضن الصليب.

على الميمنة، لوحة تشير إلى أن الفنان سعد مترى حصل على خطابات شكر وتقدير لأعماله من الرئيس الراحل محمد أنور السادات عام ١٩٧٨، وخطاب آخر من الرئيس الأسبق محمد حسنى مبارك، إلى جانب خطاب من الأديب الكبير نجيب محفوظ عام ١٩٨٩.

الفنان التشكيلى سعد مترى، له تمثال بطول ٣٣٠ سم موجود بالمتحف الزراعى، وتمثال للرئيس الراحل أنور السادات بقرية الوفاء والأمل "SOS"، وتمثال للأديب العالمى نجيب محفوظ بمبنى جريدة الأهرام.

كما يضم المتحف صندوقا زجاجيا رُصت بداخله مقتنيات مطران دمياط السابق الأنبا بيشوى، الذى رحل فى ٢ أكتوبر ٢٠١٨، "تونية" أو جلبابا صنع من أقشمة ناصعة البياض، و"البُرنس" وهو عبارة عن رداء طويل متسع بلا أكمام مفتوح من الأعلى إلى الأسفل محلى بخيوط الذهب والفضة، أيضا "الصِدرة" وهى مطرزة بالصلبان وعليها بعض الحجارة الكريمة..

المتحف يقيم أنشطة ثقافية بشكل دورى، بحسب مدير أكاديمية المركز: "أقمنا معارض فنية منها معرض للفنان الإيطالى العالمى ماريتسيو مالدوليزى، وآخر لمنحوتات خشبية على جذوع الشجر بالتعاون مع المركز الثقافى الإيطالى للأيقونات الأثرية فى كنائس مصر القديمة، ومعرضا آخر للأيقونات الأثرية النادرة للسيدة العذراء، ومارجرجس وكذلك رحلة العائلة المقدسة إلى مصر، والآن دشنا معرض الفنان التشكيلى والنحات سعد مترى، وهو فنان رسم مجموعة كبيرة من اللوحات الدينية والمناظر الطبيعية ونحت مجموعة من التماثيل لشخصيات عامة وأحداث"

المتحف البطريركى والبانوراما القبطية يحتوى أيضًا على مقتنيات لبعض الشخصيات التى ساهمت فى إثراء الكنيسة القبطية ومنها مقتنيات الأرشيدياكون حبيب جرجس أحد رواد نهضة الكنيسة فى العصر الحديث ومؤسس مدارس الأحد، كما يستوعب المركز بعض مقتنيات الدكتور راغب مفتاح، حافظ الألحان والموسيقى القبطية، وكذلك لوحة تذكارية للسيدة مرجريت توت مجرية الجنسية،



ساهمت فى كتابة القداس الباسيلى بنوتة موسيقية للحفاظ على اللحن بدون تغيير مع اجتياز الزمن.

مُعلم الأجيال

«سريره يرتفع عن الأرض سنتيمترات، ولا يزيد عرضه عن المتر ويفيض قليلا فى الطول.. هُنا كانت قيلولته وسُباته، وهذا قلمه الذى سطر به قراراته، ونظم به الشِعر الذى كان يهوى، هذا مكتبه، وذاك مقعده، كان يستبدل ملابسه هنا، ويقرأ الكتب ويتصفح الجرائد والمجلات ويطلع على المراسلات»، وصف لمقتنيات معلم الأجيال البابا شنودة الذى جلس على كرسى البطريركية ٤١ عامًا.

«جانيت» قالت إن المركز دشن متحفًا لمقتنيات البابا شنودة الثالث بعد نياحته مباشرة، ويضم العديد من الكراسى البابوية الخاصة به وبعض الأدوات الشخصية والهدايا الخاصة به، كما يحتوى المتحف على مكتب قداسة البابا الذى اعتاد أن يلقى عليه عظته الأسبوعية، إلى جانب مقتنيات بطاركة سابقين بخلاف البابا شنودة، منهم البابا كيرلس السادس البطريرك رقم ١١٦، كما يشتمل المتحف على كراسى بطريركى يعزى إلى البابا يؤانس التاسع عشر البطريرك ١١٣ للكنيسة القبطية.

أمـام كرسيه البطريركى، وقف القمص مكارى يسترجع ذكرياته: "كان دائما يتذكر والدى الكاهن الذى تنيح منذ ١٦ عامًا، وكان البابا شنودة يحكى لى أن أبى كان تلميذا له وأنه هو الذى رشح أبى للكهنوت وأنه كان أول دفعة إكليريكية عام ١٩٦٣، وكنت أتعجب من قـوة ذاكـرتـه، تذكرت أيضا مواقفه القوية، لا أنسى وصاياه بالرحمة بالفقراء، ولا أنسى أن أبى المتنيح القمص تادرس شحاته حكى لى مواقف بينهما عندما كان البابا شنودة أسقفا، حيث كان يقوم بتهيئة المدرج للطلبة قبل الموعد بنفسه دون الاعتماد على عمال، وأهدانى صليبا صغيرا لا يفارق جعبتى".

فى حضرة الشهداء

اخلع نعليك إنك بمكان مقدس، تعليمات موجهة للزوار قبل دخول متحف الشهداء، لا فرق بين مسلم ومسيحى، الجميع فى حضرة الشهداء واحد، وعلى بوابته الخشبية، وقفت "مريم محمد" تجهش بالبكاء، تواسيها زميلاتها فى الدراسة: "والدتى أطلقت على هذا الاسـم حبا فى السيدة العذراء مريم، وألحقتنى بمدارس الراهبات ووصلت فيها للمرحلة الثانوية.. لم أشعر يوما بالتمييز بين زملائى الأقباط، حيث جئنا إلى هُنا فى رحلة مدرسية، لكن حين رُوِىَ لى داخل المتحف، كيف قتل شهداء مصر فى ليبيا، أو شهداء البطرسية، بكيت حزنًا".

داخل غرفة متداخلة مع أخرى يطلق عليها متحف الشهداء، أضـواء خافتة تهيئك لمهابة المشهد،



العقاد والعميد وعرابى.. رموز الوطن فى رحاب المتحف



جناح خاص فى المتحف لضحايا الإرهاب من أبناء الوطن

لا تسمع فيها إلا همساً، فُرادى يقف الزائرون أمام صناديق زجاجية متراصة، وضع فى أعلاها أيقونات وصور لضحايا حادث البطرسية وحادث أقباط ليبيا، ومتعلقاتهم الشخصية، وأجزاء من أشلائهم وملابس جفت عليها دماؤهم.

وبجوار أحد الأعمدة التى تتوسط الغرفة، صندوق زجاجى منعزل ضم حقيبة يد نسائية، ساعة رقمية، فستان طفلة صغيرة مُهترئا، أشلاء عظام لم يستدل عليها.. وغيرها من متعلقات وضعت داخله، مخطوطة مدونا بها عبارة "استهانوا بالعالم الحاضر من أجل الحياة الأبدية" سجلتها إحـدى شهداء البطرسية "عايدة ميخائيل عبدالملك"، فى مذكراتها قبل رحيلها ضمن موضوع بعنوان "الاستشهاد.. أسبابه وكيف واجه الشهداء العذاب ونتائج حركة الاستشهاد وأقسى عصوره".

تحصيل آثار وبقايا ملابس وممتلكات الشهداء وقت الحادث كان أمرا مضنيا، وفقا لـ«جانيت»: "التى تقول إن مزار الشهداء يحتوى على ملابس ومقتنيات الشهداء وقت الحادث، حصلنا عليها من أسرهم وذويهم، وأحيانا تعذر الحصول على مقتنياتهم وقت الحادث فتم وضع مقتنيات تخصهم قبل الرحيل، خاصة فى حادث ليبيا، ويتميز المزار بأنه الأول الذى تمت إقامته لتخليد ذكرى شهداء العصر الحديث ومنهم شهداء مصر فى ليبيا".

طلبات الزائرين..

على الحائط علقت لوحة لكل شهيد ومتعلقاته التى وضعت أسفل صورته: "مضرب كـرة تنس، مذكرات سجلت فيها يوم أن تزوجت ابنتها، قميص كان يرتديه فى الصورة التى انتشرت عنه بعد رحيله، دميتها التى كانت الأحب بين لعبها، ساعة يد لم تفارقه إلا عند استشهاده، شهادة دراسية كان فيها الأول بين رفاقه فى المرحلة الإعدادية".. وغيرها من متعلقات استحضرتها الكنيسة من ذويهم عند إنشاء متحف يُخلد أثرهم.

متعلقات الشهداء لم تكن وحدها داخل الصناديق الزجاجية، فقد اختلطت بـ"طِلبات الزائرين"، بعضها وضعت مطوية لتخفى ما بداخلها من رجـاءات لم يُكشف منها سوى اسم الشهيد المرجو شفاعته، وأخرى ألقيت على عجل احتفاء بنجاح أحيانا أو نقص فى الأنفس والثمار..

فكرة تدشين متحف يحمل ذكريات ومتعلقات القديسين أو الإكليرس، لم يباغت مخيلة "القمص مكاري" من قبل، لكن وصفها بأنها فكرة جيدة سواء وجود متحف للكهنة أو غيرهم من القديسين: "المهم أن يكون القديس معترفا به كنسيا ومتفقا على قداسته"، متابعا:" هناك رسالة سامية من زيارة متحف الشهداء ومتحف البابا شنودة، أولها للأحياء أن الحياة مسيرها تنتهى، وأن ساعة التجربة قد تكون حاضرة فى أى وقت، أما الرسالة الثانية للإرهاب بان الكنيسة ليس لديها مفهوم الموت بل الانتقال للسماء"..

نقود ورقية من فئات متعددة حملت رجـاءات الراغبين فى الشفاعة، دون إيضاح هوياتهم، ألقيت بجوار مقتنيات الشهداء داخل الصناديق الزجاجية.. ورقة فئة مائتى جنيه خُط عليها "بشفاعة الشهيدة ماجي.. عايز مجموع وأدخل كلية الطب"، وأخرى فئة

الزميلة سارة حامد تستعرض أجنحة المتحف

عدسة/ ناجى فرح

المركز دشن متحفًا لمقتنيات البابا شنودة الثالث بعد نياحته مباشرة، ويضم العديد من الكراسى البابوية الخاصة به وبعض الأدوات الشخصية والهدايا الخاصة به، كما يحتوى المتحف على مكتب قداسة البابا الذى اعتاد أن يلقى عليه عظته الأسبوعية، إلى جانب مقتنيات بطاركة سابقين بخلاف البابا شنودة، منهم البابا كيرلس السادس البطريرك رقم 116، كما يشتمل المتحف على كراسى بطريركى يعزى إلى البابا يؤانس التاسع عشر البطريرك 113 للكنيسة القبطية





ميلاد المسيح
على الأرض السلام

مديرة المتحف تشرح لأزهريين وأفارقة مقتنيات غرفة الشهداء



خمسة جنيهات تحمل رجاء مغايرا: "بشفاعة الشهيدة ماجى يارب مارتينا يكون معاها طفل وفرح قلبها، ونجح بيشوى ويبعد عنه كل وحش".

«المتحف يتردد عليه كثيرون»، قالتها "جانيت فوزي" التى ترى أن زواره يؤكدون أنه رائج إعلاميا: "يتردد على المتحف ومـزار الشهداء العديد من الرحلات والشخصيات العامة وكذلك العديد من الزيارات الأجنبية والسفراء، وكانت السيدة أنيتا هيركزيغ، قرينة رئيس دولـة المجر مـن ضمن الشخصيات الدبلوماسية التى زارت المتحف مؤخرا، تؤكد جنيت أن المتحف ليس له عائد ربحى ويستقبل جميع الزائرين بالمجان".

لوحات شاغرة..

تتوسط الغرفة الثانية، صناديق فارغة وألواح لا تحمل صـورا أو أسماء، وضعت لتشير إلى كنيسة الاستشهاد كما يُطلق على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية على مدار عصورها، إلى جانب لوحات حملت أيقونات وصـور شهداء دون تخصيصهم وتحديد هوياتهم وفى أى حـادث قضوا نحبهم.. تخلو صناديقهم من متعلقاتهم، وسط محاولات جادة لجمع قدر منها، وكما أوضحت "جانيت بطرس: فالمزار أنشئ ليضم كافة مقتنيات شهداء العصر الحديث فى القرن الواحد والعشرين، وظل بعض المعاصرين منهم لم توضع مقتنياتهم وجارى العمل على ذلك لذا يوجد أماكن شاغرة لباقى الشهداء، وتشمل القاعة الخارجية أيقونات ٢١ من الشهداء فى حادث ليبيا منهم ٢٠ قبطيا وشهيد واحد يدعى ماثيو من غانا، فضلا عن أن أهالى الشهداء يترددون من حين لآخر على المزار كما ساهموا فى وضع مقتنيات أبنائهم لترتيب مكان لائق بهم يحكى عن سيرتهم ليتشاركوها مع جميع الزائرين، حيث يعتبرونه مكانا للتلاقى الروحى وليس الجسدى.

"عِمة" و"طيلسانة" داخل متحف الشهداء

٢,٩٠٩ كم قطعهم "الحرير عمر" أحد زوار المتحف، من دولة الصومال وصولا إلى القاهرة، لتفقد ما بقى من الشهداء الأقباط فى ليبيا، فى مشهد لم يغب عن مخيلته على مدار خمسة أعوام: "شعور مؤسف أن ترى الأبرياء يقتلون على أيدى الإرهابيين هكذا بدون مبرر، شعرت بالغلبة حينما ردت مصر على تلك العملية الإرهابية لأنها رسالة قوية للإرهاب بأن المسلمين والمسيحيين متضامنون ولا محل للإرهابيين بينهم سأدعو أصدقائى لزيارة متحف المركز الثقافى القبطى، الحرير قال: سأكرر زيارتى مـرة أخـرى لأن وجـود متحف كهذا للحفاظ على المقدسات سواء البابا شنودة أو البابا كيرلس والأنبا بيشوى وغيرهم، مهم، فضلا عن كونه شاهداً على الحوادث الإرهابية والصعوبات التى مرت بها مصر، لذا أنا كمسلم توجب على دعوة الجميع للتأكيد على تضامن المسلمين والمسيحيين خاصة المصريين".

اخلع نعليك إنك بمكان مقدس، تعليمات موجهة للزوار قبل دخول متحف الشهداء، لا فرق بين مسلم ومسيحى، الجميع فى حضرة الشهداء واحد، وعلى بوابته الخشبية، وقفت "مريم محمد" تجهش بالبكاء





بقلم

القس رفعت فكرى سعيد
رئيس مجلس الحوار والعلاقات المسكونية بالكنيسة الإنجيلية
refaatfikry@gmail.com

ولد المسيح وجاء إلى أرضنا ليتواصل معنا وهو الذى كتب عنه الرسول بولس فى رسالته إلى أهل فيلبى ووحد بيننا كإنسان وأطاع الله حتى الموت.

المسيح يحمل لنا رسالة هامة مفادها أنه عظيم جاء إلى أرضنا ليقترب منا وليتلامس معنا وليشعر بمشاعرنا وليحس بأحاسيسنا وليتواصل معنا بأروع صور التواصل.

ميلاد المسيح والتواصل الإنسانى

وبنظرة سريعة لما يحدث اليوم بين البشر وبسبب التكنولوجيا الرقمية نجد أنه فى الوقت الذى كثرت فيه وسائل التواصل الاجتماعى كلما قل الوصال الانساني، ففى القديم كان البشر يتزاورون فى الأعياد، ويجلسون مع بعضهم بعضا وجها لوجه يتحاورون فى حب وهناء، ويتجاذبون أطراف الحديث فى محبة ووئام، بينما اليوم أصبحت رسائل الفيس بوك، والواتس آب، والفايبر، هى الأسهل فى التعامل بين البشر وكذلك انتشرت رسائل التهانى الإلكترونية، وأصبح من السهل أن يرسل الفرد فى لحظة واحدة مئات الرسائل لمئات الأشخاص بضغطة واحدة على أحد أزرار التليفون المحمول، الأمر الذى أفقد الإنسان الفرد قيمته وتفرده ومن خلال الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وفى الوقت الذى كثرت فيه الورود الإلكترونية والبطاقات الجاهزة إلكترونيا، غابت اللمسة الإنسانية، وقل التواصل الإنسانى وجها لوجه حتى داخل البيت الواحد والأسرة الواحدة، ومن ثم اختفت المحبة الحقيقية من قاموس حياتنا وغابت اللمسة الإنسانية من معظم علاقاتنا الإنسانية، وزاد الفتور والبرود فى العلاقات وافتقدنا الحب الحقيقى فى حياتنا.

وحتى لو تزاور البعض والتقوا معا فى مكان واحد أصبح من المؤسف أننا نجد كل فرد جالسا أمام شاشته الإلكترونية سواء كانت موبايل أو لاب توب أو تابلت دون أن يعير أى اهتمام لمن حوله من البشر، ومن ثم أصبحت وسائل التواصل الاجتماعى أداة للتباعد الاجتماعى والإنسانى فاختفت اللمسة الإنسانية والنظرة الحانية والمحبة الحقيقية.

إن الحياة دون حب لا تساوى شيئاً, وعندما تختفى المحبة من قاموس حياتنا, تنضب العواطف, وتتحجر الأفئدة, وتتصلب المشاعر, وتتجمد الأحاسيس, فما أعظم ما يفعله الحب فى كيان الإنسان، إنه يؤصل فيه الثقة والإخاء والشجاعة والأمل والسلام والرجاء, فالذين لم يحبوا لم يعرفوا للحياة طعماً أو معنى أو لذة, والذين يحيون حياة الأثرة لا الإيثار, الأنانية لا الغيرية, فإنهم يكرهون كل الناس ولا يحبون إلا أنفسهم فقط, إن من ينثر فى طريق حياته بذار الحب لن يحصد إلا حبا, إن أتعس وأشقى إنسان فى هذا الوجود هو من لا يحب أحداً ومن لا يحبه أحد, والحب ليس شعورا نصفه, ولا شعاراً ننادى به, ولا أنشودة نتغنى بها, لكنه فى حقيقته هو العطاء بلا حدود, الحب فى جملته وفى قمة كماله وجماله هو بذل الحياة بدون مقابل, وتقديم النفس قرباناً على مذبح التضحية من أجل الآخرين دون ثمن!! إن الديانة الحقيقية ليست عبارات براقة, وليست كلمات طنانة أو عظات رنانة, ولكنها مشاعر نقدرها ودمعة نمسحها وبسمة نبعثها.

لقد جاء المسيح إلى أرضنا حبا متجسدا ليتواصل معنا، وتجرب فى كل شيء مثلنا لأنه عاش بيننا ومعنا فليتنا ونحن نحتفل بذكرى ميلاده أن نتمثل به فى محبته وفى تواصله الإنسانى معنا فنحب بعضنا بعضا بقلب طاهر وبشدة وأن نتواصل مع بعضنا بعضا تواصلا إنسانيا حقيقيا يشعرنا بإنسانيتنا التى كدنا أن نفقدها بسبب التواصل الإلكتروني.



عناصر القوات المسلحة والشرطة المدنية

تأمين الاحتفالات

تقرير: وائل الجبالي

تأمين احتفالات رأس السنة وأعياد الميلاد مهمة تحملتها كالعادة القوات المسلحة والداخلية بتعاون وتكامل فى خطة انتشار مكثفة هدفها توفير الأمن والأمان للمواطنينومنح الجميع فرصة الأحتفال فى هدوء .

فى القوات المسلحة وتنفيذاً لتوجيهات القيادة العامة نفذت عناصر الجيوش الميدانية والمناطق العسكرية بالمعاونة مع الأجهزة الأمنية لوزارة الداخلية فى حماية المنشآت والمرافق العامة ودور العبادة وتأمين الطرق والمحاور المرورية الرئيسية بالمحافظات حيث تم الدفع بالعديد من الدوريات الأمنية والمجموعات القتالية وعناصر من الشرطة العسكرية والتدخل السريع لمعاونة الشرطة المدنية.

فى وزارة الداخلية وجه اللواء محمود توفيق، وزير الداخلية، برفع الحالة الأمنية للدرجة القصوى خلال فترة أعياد الميلاد للإخوة الأقباط، وشدد على التواجد الأمنى بالشوارع والميادين لتأمين أماكن الاحتفالات والمنشآت المهمة والحيوية، وأمر بنشر قوات التدخل السريع، والدوريات الأمنية، وعناصر البحث الجنائى، وقوات الحماية المدنية، والخدمات المرورية على كافة الطرق والمحاور، مشيدا بالتعاون المُثمر مع القوات المسلحة الذى ساهم فى اكتمال منظومة الأمن.

وشدد الوزير على تنفيذ محاور الخطة الأمنية لتأمين احتفالات المواطنين والتواجد الميدانى لكافة المستويات الإشرافية والقيادية، لمتابعة سير الأداء الأمنى وتنفيذ الخطط الأمنية لتأمين أماكن الاحتفالات والالتزام بحسن معاملة المواطنين ومراعاة البعد الإنسانى فى التعامل مع الجماهير، للحفاظ على الأمن، والتعامل الفورى والتصدى الحاسم لكل ما يعكر صفو أجواء الاحتفالات.

الخطط الأمنية تضمنت أيضاً تكثيف التواجد الأمنى وتعيين الارتكازات الأمنية ونقاط ملاحظة الحالة، وتسيير الأطواق الأمنية، كما تم الدفع بقوات بحثية وخدمات سرية، فضلاً عن خدمات الشرطة النسائية المشاركة فى عمليات الفحص والتأمين، والاستعانة بعناصر مدربة من كلاب الأمن والحراسة لتفتيش مُحيط المنشآت وتمشيطها، والتأكيد على التواجد الميدانى لكافة المستويات الإشرافية لمتابعة تنفيذ الخطط الأمنية.

اللواء محمود توفيق، وزير الداخلية، كان قد عقد اجتماعا مع مساعدى الوزير والقيادات الأمنية، بمقر مركز المعلومات وإدارة الأزمات بوزارة الداخلية، وتم التواصل مع جميع مديرى الأمن وقيادات الأجهزة الأمنية بمواقعها عبر الفيديو كونفرانس، لبحث إستراتيجية العمل الأمنى خلال المرحلة الحالية والتى ستشهد العديد من الفعاليات والاحتفالات.

الوزير وجه الشكر لكافة رجال الشرطة الذين يؤدون عملهم بكل إخلاص واقتدار، لتحقيق الأمن والأمان للمواطنين، مؤكداً أن الملف الأمنى شهد تقدماً بكافة محاوره بفضل تلك الجهود، وذلك برغم ما تموج به الساحة الدولية والإقليمية من تغيرات واضطرابات، مشيداً بالتعاون المُثمر مع أجهزة قواتنا المسلحة الباسلة، الذى ساهم بشكل فعال فى اكتمال منظومة الأمن. وكذا بوعى وإدراك المواطن المصرى بطبيعة التحديات التى تشهدها المرحلة، وثقتهم فى أجهزة الشرطة وتعاونهم معها والذى كان له بالغ الأثر فى تحقيق الاستقرار والازدهار الذى تشهده البلاد.

واستعرض الوزير محاور الخطة الأمنية لتأمين الاحتفالات وشدد على مواصلة الجهود فى شتى مجالات العمل الأمنى وتفاعل الخطط الأمنية مع ما يفرضه الواقع من تحديات وما يتطلبه المستقبل من استعدادات، وصولاً إلى الهدف الأسمى وهو تحقيق أمن الوطن واستقراره، بما يعزز مسيرة البناء والتنمية التى يشهدها وطننا الغالى فى طريق تحقيق المزيد من الإنجازات والمكتسبات الوطنية.

ووجه وزير الداخلية بالتواجد الميدانى لكافة المستويات الإشرافية والقيادية، لمتابعة سير الأداء الأمنى وتنفيذ الخطط الأمنية، مشدداً على الالتزام بحسن معاملة المواطنين ومراعاة البعد الإنسانى لدى التعامل مع الجماهير أثناء تنفيذ بنود الخطة الأمنية، مؤكداً أن تعاون المواطنين عامل أساسى فى نجاح الخطط الأمنية، مشيراً إلى ثقته فى وعى المواطنين بما تبذله الأجهزة الأمنية من جهود وما تعتمده من إجراءات لحفظ الأمن.

وكشف محمود توفيق وزير الداخلية أن التحديات الأمنية التى تفرضها المرحلة تتطلب العمل الدءوب والانضباط فى الأداء وإنفاذ القانون بكل جرأة وجسارة، معربا عن ثقته بأن رجال الشرطة قادرون على مواجهة تلك التحديات ويبذلون فى سبيل ذلك جهوداً جبارة تستحق التقدير، مؤكداً على التصدى الحاسم والمباشر لأية محاولات من شأنها المساس بأمن واستقرار البلاد، وفق ما يكفله القانون لحماية مقدرات الوطن وحياة أبنائه.

وتواصل وزارة الداخلية تأكيدها على مواصلة الجهود لتوفير مناخ آمن لأجواء الاحتفالات، وتهيب بالمواطنين الالتزام بتعليمات الأمن والتعاون مع رجال الشرطة لتحقيق خطط تأمين الاحتفالات.

وجه اللواء محمود توفيق، وزير الداخلية، برفع الحالة الأمنية للدرجة القصوى خلال فترة أعياد الميلاد للإخوة الأقباط، وشدد على التواجد الأمنى بالشوارع والميادين لتأمين أماكن الاحتفالات والمنشآت المهمة والحيوية، وأمر بنشر قوات التدخل السريع، والدوريات الأمنية، وعناصر البحث الجنائى، وقوات الحماية المدنية



ميلاد المسيح

على الأرض السلام



لوحات العشق والمحبة على الجدران





بقلم
مدحت بشاى
medhatbeshay9@gmail.com

لقد جاءت رسالة السيد المسيح حافلة ومتعددة الأهداف النبيلة لتجديد حياة الناس.. واليوم ومع ميلاد عام ٢٠٢٠ نتذكر ما كان يؤكد عليه العالم الناسك الراهب الأب متى المسكين فى مقالاته التى نُشرت فى مطلع الستينيات للتعريف بالرسالة الأولى للسيد المسيح، وأنه جاء من أجل الخطاة (لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة)، وأن غاية الرسالة دخول ملكوت السموات، وتحقيق تلك الغاية يكون عبر المناداة الحرة للتوبة لتجديد الإنسان، والسعى الصادق لدعم روحانية الرسالة التى يجب أن توجهها الكنيسة لشعبها وأيضا للمجتمع المحلى، وفى الخارج عبر كنائسنا المصرية فى كل بقاع العالم، وهى تقوم بها بشكل ينمو ويتطور..

فى مناسبة الميلاد المجيد يقول قداسة البابا المتنيح شنودة الثالث «عاشت القديسة العذراء أطهر امرأة فى الوجود، والتى استحقت أن روح الله يحل عليها. وقوة العلى تظللها. والتى بشرها بميلاد ابنها الملاك جبرائيل. وكانت الوحيدة فى العالم التى ولدت ميلادا بتوليا بمعجزة لم تحدث من قبل.. لقد جاء توقيت ميلاد المسيح فى عصر مظلم ليعطى رجاء بأن روح الله يعمل حتى فى العصر الخاطئ المبتعد عنه.. أن الفساد السائد فى ذلك الزمن لم يكن عقبة تمنع وجود الأبرار فيه، كما أن فساد سادوم من قبل لم يمنع وجود رجل بار هو لوط. وفى كل جيل فاسد يستحق طوفانا ليغرقه، لابد من وجود إنسان بار مثل نوح ليشهد للرب فيه، فالله لا يترك نفسه بلا شاهد.. وهكذا كان العصر الذى ولد فيه المسيح، كان روح الله يعمل - وبخاصة وسط مختاريه - لكى يمنحهم حياة النصرة على ذلك الجو. ولكى يقيمهم شهودا له. فاستحقوا أن يروا ملائكة. وأن يتسلموا رسالات إلهية..».





إن ما يطرحه قداسة البابا المتنيح بشكل عام فى تلك المناسبة هو مجموعة من الصور لأحوال زمن الميلاد المجيد، ومن المعلوم فى حياتنا المعاصرة أهمية وقيمة الصورة وأثرها ودورها، وهي فى دنيا الإعلام والصحافة كما يقال عنها تغنى عن ألف كلمة، فقد استطاعت الصورة فى أكثر من حدث عام أو دينى أن تحشد الرأى العام تجاه قضايا معينة وتغير مواقف إنسانية وجماهيرية وعالمية.

والصورة تعد بمثابة وثيقة معتمدة فى حفظ الذاكرة المجتمعية والمكانية، فالعصر الذى نعيش فيه يسير بسرعة نحو تشكيل حضارة الصورة مما يجعلنا نتحدث عن إنسان الصورة بالمعنى الاستهلاكى للكلمة، وعن كوكب الصورة أى الكرة الأرضية كمكان، يعنى بإنتاج واستهلاك الصورة..

ونحن نحتفل بعيد ميلاد السيد المسيح، لعل من الملاحظ الدور الروحى المهم الذى تلعبه «الصورة الدينية» فى حياة الإنسان المسيحى، فهو يحبها ويحاكيها وتحاكيه وتبعث فى نفسه السكينة والولاء الإيمانى لكنيسته التى تزدان جدرانها بها، ويطمئن بوجودها على حوائط بيته، ويقبلها ويزينها بالورود ويضعها بين أوراق مكتبه وفى محفظته ـ ويوقد أمامها الشموع ويطوف بها فى كنيسته عند الاحتفال بنياحة رمزها أو استشهاده أو تكريس الكنيسة. وينشد لها المدائح والتماجيد والترانيم. وحضور الصورة أمامه هو بمثابة حضور لأصحابها وكأنهم يرافقونه فيستأنس بهم ويسعد بصحبتهم.

ويصفها «المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا» إنها علاقة محبة روحية خالصة وتواد وتواصل بين المسيحى وبين أصحاب هذه الصور. فإن كان المسيح فهو الفادى والمخلص الراعى، وإن كانت السيدة العذراء فهى الأم والشفيعة الأولى، وإن كانوا الشهداء فهم من رووا شجرة إيماننا، وإن كانوا القديسين الأبرار فهم الذين تركوا العالم بكل ما فيه وتاهوا فى البرارى والمغاير من أجل عظم محبتهم فى رسالة السيد المسيح. وعليه، فالصور تمثل نداءات للمؤمن المسيحى، هى تمثل رسائل إلى النفس البشرية كلما تطلع إليها، تحادثه الصورة لأنها تنقل إليه معانى عن طريق العين، وهذه المعانى يجترها الإنسان ويفكر فيها ويتذكرها، ويقبلها وحينئذ تخلق فيه وهو واقف فى الكنيسة تفكيرا ليس من السهل أن يتيسر له من غير هذه الصور، فهى تساعده على إثارة التفكير فى موضوعات الخلاص والحقائق الإنجيلية..

يقرر المؤرخون وعلماء الآثار، أن الصور كانت تقام أمام المسيحيين، وعبارة بولس الرسول التى يقول فيها أنتم الذين أمام أعينكم قد رسم يسوع المسيح وإياه مصلوبا، إنما تعبر بالضبط عما كان قائما بالفعل، وأنه منذ الابتداء كانت صورة المسيح المصلوب دائما مرسومة أمام عيون المؤمنين.

لقد جذبت أحداث الميلاد بتفاصيلها المتعددة المعانى والرسائل مشاعر الفنانين فى العالم فتعمقوا فى قراءة مشاهدها مثلما وصفت فى الكتاب المقدس،

وملخص القصة هنا فى حدث الميلاد أن السيدة العذراء قد ظهر لها جبرائيل مرسلاً من قبل الله وأخبرها أنها ستحبل بقوّة الروح القدس بطفل، وعندما اضطرب يوسف النجار خطيب مريم من روايتها ظهر له الملاك أيضًا فى الحلم تصديقًا لرواية مريم وتشجيعًا له، وتم الميلاد فى بيت لحم..

وكان طلب القيصر إحصاء سكان الإمبراطورية الرومانية تمهيدًا لدفع الضرائب، ولذلك سافر يوسف مع مريم وكان حينها قد ضمها إلى بيته كزوجته دون أن تنشأ بينهما علاقة زوجية، وعند وصولهما إلى بيت لحم لم يجدا مكانًا للإقامة فى فندق أو نزل وحان وقت وضع مريم، فوضعت طفلها فى مذود ولفته بقماط.

فى غضون ذلك، كان ملاك من السماء قد ظهر لرعاة فى المنطقة مبشرًا إياهم بميلاد المسيح، وظهر فى إثره جند من السماء حسب المصطلح الإنجيلى، مُسبحين وشاكرين، أما الرعاة فقد زاروا مكان مولده وشاهدوه مع أمه ويوسف وانطلقوا مخبرين بما قيل لهم من قبل الملاك، ولذلك هم أول من احتفل بعيد الميلاد وفق التقليد.

ولعل زيارة المجوس الثلاثة هى من أشد الأحداث اللاحقة للميلاد ارتباطا به، وقد درج التقليد على اعتبارهم ثلاثة للهدايا الثلاث التى قدموها وهى الذهب والبخور والمر، بعد أن سجدوا له. أما أبرز الأحداث اللاحقة للميلاد فهى ختان يسوع فى القدس، وهروب العائلة إلى مصر خوفا على حياته من هيرودوس الذى أراد قتله، ومن ثم عودة العائلة من مصر بعد وفاة الملك..

ومن أهم اللوحات التى وثقت مشاهد من رواية ميلاد المسيح وتحتفى بها أكبر متاحف العالم منذ عصر النهضة فى إيطاليا اللوحات التالية التى ذكرتها العديد من المصادر:

لوحة ميلاد السيد المسيح ورسمها الفنان الهولندى هونثروست عام ١٦٢٢ وهى لوحة تصور ميلاد يسوع، تظهر الطفل ومريم ويوسف والرعاة وهم يحدقون بوجه الطفل، وجيرارد فان هونثورست رسام هولندى ولد فى يوم ٤ نوفمبر ١٥٩٢، خلال مهنته زار روما وتعلم هناك الرسم، وكان كارافاجيو من أشهر الذين تعلم الرسم منه ثم عاد إلى هولندا وواصل مهنة الرسم هناك..

ولوحة «عشق» التى رسمها الفنان الإيطالى جينتيله دا فابريانو عام ١٤٢٣، وذلك لجميع من شهدوا ميلاد المسيح، كذلك من أقدم أعمال الفنان الإيطالى جينتيله دا فابريانو، لوحة «العذراء» مع القديس نيقولا والقديسة كاترينة المحفوظة فى متحف داهليم فى برلين.

أما لوحة «استراحة فى مصر» فقد رسمها الفنان الألمانى فيليب أوتو رونج، وجسد فيها المسيح وهو طفل رضيع، ومريم العذراء ويوسف النجار أثناء هروبهم إلى مصر وهم فى لحظة استراحة، و«رونج» قصد فى عمله الفنى التعبير عن مفاهيم الانسجام فى الكون من خلال رمزية اللون والشكل والأرقام.

ورسم الفنان ألبرخت دور لوحة عشق من المجوس عام ١٥٠٤، رسمها بألوان الزيت على الخشب، وفيها السيدة مريم العذراء ومعها طفلها المسيح وهو ممتلئ بالنشاط والمرح ويداعب رجلا عجوزا.

ونعود لـ «المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا» الذى يذكر: «وجد فى أقدم الأماكن وأقدم الآثار صور للمسيح له، وصور للعذراء، ومأثور عن القديس لوقا الطبيب أنه أول من صور العذراء مريم حاملة الطفل الإلهى، ويروى فى التقليد أن هناك ثلاث صور يؤثر أنها من رسم لوقا الطبيب نفسه، واحدة فى القدس، والثانية فى الحبشة، والثالثة يقال إنها التى أخذت عنها الصورة الموجودة بالعزباوية بجوار البطريركية بكلوت بك..

وكل عام وقراء مجلتنا وكل المصريين بخير وسعادة وسلام والتنعم بأزمنة استقرار وتقدم..



بقلم

أبوالعز توفيق

لن أبحث عن المعنى اللغوى لهذه الكلمة الرنانة، لكنى أود البحث عن المعنى الذى تفهمه السيدة التى تجلس بجوار منزلى تبيع الخضراوات، والحاج الساكن فى العمارة المقابلة لعمارتى، وتفهمه أيضا والدتى السيدة الريفية البسيطة، وزميلى الصحفى وغيرهم، معنى يفهمه كل إنسان، المواطنة هى أن يعيش كل هؤلاء وغيرهم الملايين فى نفس مستوى واحد من الحقوق والواجبات أن يعيش الكل فى سلام ومحبة، أن يحافظ كل فرد على الآخر مثل نفسه ما بين التكافل والتضامن ما بين المحبة والتعاون.

شعب وقلب واحد

وأعتقد أننا فى وطننا الحبيب مازلنا نتمسك بالمواطنة بمعناها البسيط الحياتى، الذى كان سببا فى الحفاظ على مصرنا منذ آلاف السنين وحتى الآن، وتظل إلى نهاية الكون هى بمجدها وعزتها، وينتهى عند عتباتها كل غرور وصلف كل جاحد ومريض، فمصر لا تقبل الهزيمة، وكل محتل غاشم غزا مصر انتهى، وعاشت مصر.

أما نحن أهل وشعب المحروسة، فنحن شعب أنشئنا على التعايش والتعاون، شعب طيب، وهذه صفات من يعيش على ضفاف النيل، صفات شعب زرع وقلع، وكان يشبع من خيراته العالم.

شعب لا يعرف تحزبا ولا تفرقة، ولا كان العنف من صفاته، كان المصرى القديم يعمل، يزرع، ويعبد الآلهة حسب معتقده، وحتى بعد دخول الأديان لم تغير من صفاته وطبعه، فهو الشهم الحنون الودود.. تلك بعض من صفاتك عاش بها ويعيش المصرى والمصرية، نعم المصرية الست الجدعة كما يحلو أن يسميها كل من يعرف قيمتها، هى حقا جدعة صابرة وقوية تساند وتعطى، لم تُمنع من العمل، ولا أن تكون بجانب زوجها وأبيها فى الحقل، لم تكن يومًا تمثل عورة، لكن وسحقا من الكلمة التى تجلب بعدها ربما حالة من التناقض، فأصبح حال الست المصرية الجدعة على غير ما يرام، أصبحت عورة وصوتها حرام، وجسمها من المثيرات للخطيئة والإثم، ولم تعد «فؤادة» تلك الصبية البهية، ولم يعد هناك أمان عليها.

لماذا؟! لأننا أصبحنا فى عصر لا صوت فيه يعلو على صوت الفتاوى الشاذة التى لا تعمل إلا على رجعية البلاد وقتل عقول العباد.

لا أنكر أن هذا أصبح السائد فى كل بلادنا العربية، التخلف والرجعية أصاب الكل بعدما أهملنا وتركنا إعمال العقل والتنوير، إلا مصر لا تقبل بهذا الحال عليها، لن نسمح بالإرهاب والإرهابيين، واختطاف مصرنا الحبيب، لن نسمح بأن نهدم الوطن بأنفسنا، وكما قال البابا تواضروس: «وطن بلا كنائس خير من كنائس بلا وطن»، وكما قال سابقا البابا شنودة الثالث «مصر وطن يعيش فينا»، هذه هى الروح المطلوبة أن تحيا مصر حتى ولو على حساب أنفسنا.

نحن شعب لا نعرف الكره، تربينا فى مكان واحد مسلم ومسيحى دم واحد وفكر واحد أما العبادة فهى خالصة لوجه الله من العبد لربه، وإذا كان الله طرفا فى معادلة العبادة، فهى معادلة إيجابية لا تعرف الكره والتميز لأن الله محبة.

قام جيشنا الوطنى ببناء ما تم حرقه من الكنائس، وسدد ديون الإرهاب للشعب الأعزل، ومازال حتى يومنا هذا يتم تقنين الكنائس التى وصلت بالمئات حتى لا يحرم الأقباط من الصلاة فى مكان يليق بأبناء مصر الكرام.

مصر فى طريقها للتعافى والشفاء من مثلث «الموت الفقر والجهل والمرض»، فما تمر به مصر فى سنواتها الأخيرة يُنبئ بمستقبل واعد للأجيال القادمة خالية من الجهل بالتعليم الجيد، وخالية من المرض، وما أكثر مشاريع وحملات العلاج التى يتبناها السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى، والتى يتابعها بنفسه، وكل هذا لابد أن يمحو فقر وعوز المواطن المصرى، بعد أن تتحسن ظروف معيشته لوجود التعليم وسلامة صحته، لذا نترقب منذ تولى الرئيس السيسى أن تكون مصر كما توقعنا لها فى ستينيات القرن الماضى، دولة صاعدة تواكب النمور الآسيوية، وستصبح أعظم وأقوى فلننتظر القادم والأفضل.

ميلاد المسيح

على الأرض السلام



حكاية عم رزق..

أجراس تدق.. فى حب المسيح

١٦٠٠ عام مرت على المرة الأولى التى سُمعت فيها أجراس الكنيسة تصدح فى كل مكان، تلك الدقات لم تكن بمثابة أعراف دينية متبعة حينها، لكنها عادة اتبعها القديس «بولينوس»، الذى وجد أن قرع الأجراس الطريقة الأنسب آنذاك، لتذكير المسيحيين بوجود الله بطريقة تبث الفرح لكنها لم تلق رواجا لانعدام صلتها بالإنجيل، خاصة أن بعض المسيحيين اعتبروها جزء من موروثات يرجع أصولها إلى الوثنيين الذين دقوا الأجراس بهدف إبعاد الأرواح النجسة، قبل أن ترى الكنيسة هذا التبرير خرافات لا مكان لها فى تعاليمها.

عدسة: ناجى فرح

غرفة دق الأجراس..

منارة مرتفعة تعلو غرفة قرع أجراس مطرانية شبرا الخيمة، و فى سفحها حُجرة صغيرة لا تتجاوز المتر طولا وعرضا، بابها الخشبى مُوصد على مدار اليوم، دامسة الظلام لا يتسرب إليها سنا الضوء إلا عند وقت دق أجراس الصلوات، حبلان مقيدان فى مقبضين من الحديد لا تُحسن الإمساك بهما إلا إذا أيفعت القامة و فردت الذراعين، يتدليان وسط الغرفة ويلتحمان فى قمتهما بجانبى الجرس الحديدى، فعند جذب المقبضين واحد تلو الآخر إلى الأسفل يتحرك معهما الجرس فى الأعلي ويرتطم جسم الجرس فى البندول الذى يتوسطه ويصدر أصوات الأجراس.

عم رزق ..صاحب السعادة

عم رزق.. الذي يمكن وصفه بمسئول أجراس الكنيسة ابتسامته لا تفارق مُحيّاه، الرجل الأعلم بين الجميع فلا تمر عابرة حتى يكون اسمه حاضرا ليُوكل له المهام و يناط به الأعمال، فتظن أن طبّق صيته الآفاق، أمانته وتواضعه فى تنفيذ ما يسند إليه كاف ٍ لأن يذاع صيته، إلا أنه يرى أسبابا أخرى لذلك منها أنه» صاحب السعادة «قائلا: جئت إلى المطرانية قبل ٦ أعوام تقريبا، بعد حصولى على دبلوم الصناعة قسم كهرباء، زاولت مهنة» كهربائى «داخل أحد المحلات لكن كان عملى يقتصر على حمل الأجهزة ونقلها من مكان لآخر ما ألحق بى الأضرار، بحثت عن مهنة أحصل منها على دخل ثابت كل شهر لتأمين أسرتى المكونة من زوجة وابنان إلى أن التحقت بالعمل هنا فى المطرانية».

مع دقات السادسة والنصف صباح الجمعة والأحد، وفى غضون اختيار القربان، تصدح أولى أجراس المطرانية ليأتى الأقباط للصلاة متجهين إلى كنيسة الطابق العلوى لصغر حجمها لانخفاض أعداد المصلين في الصلاة باكرا، وتستمر حتى دقات الثامنة والربع ليتجه كل إلى مقصده، أجراس أخرى تدق قبيل صلاة السابعة لتنبه المتحينين للمجيء إلى الكنيسة لبدء صلاة القداس الثانية والتى تنتهى فى العاشرة والنصف، وتكون فى الكنيسة الكبرى لكثرة قاصديها لاستحسان موعدها، غير أن قداسا واحدا فقط يقام فى نفس الموعد من كل يوم، بحسب عم رزق: صوت الناقوس أثناء رفع الكاهن للحَمَل يبهج النفوس، ويجلب القاصى والدانى ويرغب المتكاسل عن الصلاة، ويحفز المتحير، ويُفيق المضجع وينبض المنابض ..لذا أصنع السعادة..

نواقيس الموت و الحياة

٢٨ عاما مضت على مجيء «رزق» من الصعيد، لا شيء أثر فيه سوى ممانعة دق نواقيس كنيسة قريته كل صلاة عشية يقول: «كنت لا أتغيب يوما عن دق الأجراس فى العشية لأن مواعيد الصلوات فى قريتى كانت صباحا ومساء على عكس العاصمة التى يقام فيها القداس مرتين صباحا».

تمرسه جعله على دراية بأنواع الأجراس الخمسة و مجاراتها للحدث الذى تُصدح من أجله، كلما كانت أسرع كانت إشارة على الفرح والابتهاج بينما تدق أجراس الحزن ببطء وتزداد كلما كان الحدث جللا، »عم رزق« يقول إن أقرب الأصداح إلى قلبه هى دقات مجيء المطران للصلاة داخل الكنيسة أو عند زيارة أساقفة ومطارنة آخرين، فيداوم على جذب مقبضى الجرس ليدق حوالى ٥ أو ١٠ دقائق متواصلة وهو ما يزيد عن المألوف فى القداسات الأخرى التى لا تتجاوز خمس دقات للتنبيه إلا فى أوقات المناسبات مثل دقات أجراس قداسات الأعياد التى تستمر حتى دخول الأساقفة والمطارنة لبدء الصلوات.

أصداح نواقيس الموت استوقفته، «رزق» يقول: يصعُب علىّ دق أجراس الوفاة خاصة للأطفال، فمنذ أيام جاء ليلا جثمان طفل لا يتجاوز التاسعة من عمره، للصلاة عليه، عندما طالعته اعتصر الحزن قلبى وأغمنى الحدث، فأمددته بزيادة من دقات الأجراس»، مكث عن الحديث لحظات ثم عاود: «أعلم بأن الزيادة لن تنفعه لكن دق الأجراس تعنى للمسيحيين الكثير فمنها نعلم مواقيت الفرح والحزن داخل الكنيسة».

دقات بطيئة متقطعة حال أن تصغى إليها ينبعث إلى نفسك الحزن لتخبر بأنها «الأجراس الحزاينى» التى تُقرَع فى الجمعة الحزينة، يقول عنها عم رزق: «لكل مناسبة



طرقها، والقرع الحزاينى يكون بجذب طرف واحد فقط من طرفى الجرس ليكون الصوت بطيئا ويوحى بالشجن، فلا يجوز إقامة أكاليل أو الاحتفال بمناسبات اليُمن فى هذه المواقيت من كل عام لأنها قداديس ابتهاجية تدق فيها «الأجراس الفرايحى» وهى دقات متتالية دون انقطاع يلازمها خفقان قلب مسترق السمع، فتكون سريعة لتومئ إلى مسرة وبشرى الكنيسة حيال الحدث، خاصة فى الأعياد فتُقرع ثلاث مرات، فى المستهل مع قدوم المطران، ويتلوها دقات اختيار الحَمل، وفى المنتهى تقرع نواقيس الابتهاج لانتهاء قداس ليلة العيد وختام الصوم، أما دقات أجراس القداسات اليومية، فهى موزونة غير متعجلة أو متأنية، لأن القصد منها هو الإعلام بالصلوات وأن كل أمر ينفذ أما بقية الله خير.

سبعة أيام تمكث غرفة دق الأجراس موصدة الأبواب لا أحد يمكنه فتحها ولا جذب مقابض الأجراس لصدحها، لا تصغى فيها إلى طنطنة النواقيس حتى مع إقامة قداسات الموتى فى «أسبوع الآلام» الذى يسبق عيد القيامة،» رزق» يُفضّل نوعان آخران لقرع الأجراس، ففى موسم الخماسين تُصدح فرحا خلال الخمسين يوم التالية لعيد القيامة، حتى مع قدوم صلاة الجنازة أو الاستشهاد، لا يتم دق الأجراس حزاينى لأنها مواقيت الفرح داخل الكنيسة، كذلك يوم الأحد، وأيام الأعياد، وفترة قداسات و أواشى المياه و الزروع و الثمار.

دقات أجراس أدير البرية، هو نوع آخر يوجز عليهم، ويدق الرهبان ٣ مرات أجراسهم والناس نيام، تكون متفاوتة فى الأوقات، و عددها قليل فلا تتجاوز الأربع دقات، يبدأ أولها فى منتصف الليل وصولا بقداديس الصباح الباكر.

مواسم قرع الأجراس فرايحى أم حزاينى، قد تهوى سهوا من ذاكرة «رزق» لكن يظل المرجع له فى ذلك هو قساوسة الكنيسة ويقول: «تارة كنت أقرع قداسات الجنازة بدقات حزاينى، حال انتهاء صلاة القداس يلومنى ش على غفلتى، فأدرك أن اليوم الأحد أو فترة قداسات أوشية المياه والزروع، وغيرها من أيام مسرة الكنيسة».

دقات أجراسه متماثلة للتبليغ عن بدء قداس الجنازة إلا فى حالات الإكليروس-رجال الدين المسيحى:«أقرع الأجراس بنفس الطريقة ونفس عدد المرات التى لا تتجاوز دقائق.. وزير كغفير، لا أحد أجّل على الله فى الموت، لكن تختلف عند قرعها فى قداس الجنازة للكهنة والأساقفة، فتكون مدة القرع أطول و عددها أكثر، مع دخول كل أسقف للمشاركة فى الجنازة تصدح الأجراس بالفرايحى وليس حزاينى كما هو الحال فى قداديس العامة» .





الأجراس..عناء التقليدى ولا جنة المبرمج

أصداح أجراسه بمثابة سفير لجذب المصليين، ويضيف انه تعلق بمهنته لأنها الأنفع للناس قداسات الصلاة تقام فى موعدها من كل يوم، والكاهن يرأسها كثر عدد المصلين أو قل، لكن الفضل فى زيادة الأعداد فى رأيه يرجع إلى دقات أجراسى، أجلب الغافل و أخبر المتهيئ، إذن المثوبة تحسب لى عند الله.

«لا تقوى امرأة على قرعها لأنها تحتاج قوة عضلية»، ود «رزق» لو أن يأتيه الشباب ليعلمهم قواعد دق الأجراس: «سيعاونونى كثيرا عند انشغالى لكن لم يورد على حتى أطلعهم على طرق دق الأجراس، أكثريتهم يسعى إلى تعلم مهن تدر دخلاً أكبر بمجهود أقل».. طأطأ رأسه: «لا أتمنى أن يعمل صغيراي نفس مهنتي، أبتغيهم أليق منى، وإن أصروا على العمل داخل الكنيسة أن يكونوا ضمن الآباء وليس العمال..

عم رزق يتجاوز دخله ألفى جنيه بقليل، يرى أنها أموال طائلة لا يقدر على إنفاقها: «حتى فى حياتى الأسرية مرضت زوجتى فأقبلت على الكنيسة.. أشكو إلى الله ضعف قوتى وقلة حيلتى بمرضها المستعصى المُهلك الذى يتطلب نفقات هائلة، فشفيت زوجتى دون تدخل بشرى»، يقولها وفى نفسه شيء من العنت: «لو أتيحت لى فرصة أربح مقابل ترك دق الأجراس فى الكنيسة سأخزن..اختارنى الله لأخذ بركاته، كيف أترك ذلك مقابل المال؟!».

أجراس الكهرباء آخر ما يطرأ فى بال «رزق»: لا أبالى مشقة وعناء دق الأجراس التقليدية لكن أن النواقيس الكهربائية هى خمسة أزرار مبرمجة لمدة زمنية يتم تحديدها بمجرد الضغط عليه، كل منهم يعطى صوتا لنوع القداس الذى سيتم صلاته، لكن رونق الناقوس التقليدى و بهاءه رغم عناء قرعه الذى يؤلم الرسغين إلا أنه يعطى ابتهاجا للنفوس خاصة لمن يقوم بالخدمة.

أيضا الأجراس التقليدية غير متماثلة، فهناك أجراس خفيفة الكتلة يتدلى منها طرف واحد فقط متصل مباشرة بالبندول، يسهل التحكم فيها أثناء الدق ولا يقتضى مجهودا بدنيا، عكس الأجراس الثقيلة التى يتدلى من جانبيها طرفين للتحكم فى الكتلة.

هؤلاء يمتنعون عن «القرع»

يظن البعض أن سبب ذلك يرجع إلى عدم وجود مَرّد دينى فى الكتاب المقدس، أتى على ذكره أهمية دق الأجراس كطقس مسيحى، وآخرين وجدوا أن السبب يرجع لتلازم مواقيت دق الأجراس مع بدء قداس الصلاة، وهو ما توافق مع رأى القمص مكارى، فى غضون حديثه:» الآباء الكهنة لا يصدحون النواقيس لانشغالهم بإتمام الصلوات داخل الكنيسة، لذا عمال الكنائس يقومون بهذه المهمة دون اشتراط أى مواصفات للعمل بها سوى أن يتمرّس عليهاويجيدها»..

سارة حامد



«صديقى المسلم.. ودولة المواطنة»

بقلم:

القس:سامح عيد

راعى كنيسة النعمة الأولى
للأقباط الإنجيليين بالمرج الجديدة

صديقى المسلم بل أخى الغالى على قلبى الذى لم تنجبه لى أمى بل أنجبته مصر، الذى يعايدنى دائما فى المناسبات والأعياد المسيحية، ويحمل لى أيقونة المحبة فى قلبه، وتربطنى به علاقة أسمى من علاقة الصداقة، كما أشعر أن قلبى يحدثنى عندما يعايدنى أن العيد قد آن أوانه وبالأحرى أن نلتقى دائما على مائدة واحدة تشمل الفكر الواحد والتوافق المستمر فلذلك أعتبره جزءا لا يتجزأ من العيد فهو صديقي وأخي المسلم...

أُبشرك يا صديقى أن علاقة المسيحى بالدولة هى علاقة أعلى وأسمى من علاقة الطائفية، فإننا فعلا نعيش أزهى عصور للأقباط ممزوجين مع أخوتنا المسلمين فى إناء المحبة والوحدة والمواطنة، وهذا ما نراه فى عيون وقلوب ومعاملات أشقائنا داخل حضن مصر الحبيبة، فنشعر أننا عائلة مصرية يجمع أعضاءها المسلم والمسيحى على أرض طيبة تجمع شمل أبنائها ولا يوجد فرق بين أطيافها بل نعيش فى تناغم على أوتار حب يجمعنا شعب واحد ودم واحد على تراب نقى وطاهر، ويعود هذا الفضل لطيبة الشعب المصرى الأصيل منفتح الفكر والقلب والمعرفة.

وعن دور الرئيس عبد الفتاح السيسى.. فهذا البطل هو أب وراع لكل المصريين، انطلق بنا رحلة الحرية فىّ اليوم المجيد ٣٠ يونيه، ولا ننسى عندما جمع الكنيسة بجوار المسجد على منصة واحـدة، وهو يرتدى زى الكرامة العسكرية، ونادى الشعب لبدء الرحلة والنهوض والاستقرار فكان له الدور البطولي.. وكان على قدر المسئولية ليصلح ما أفسده كارهو المصريين، وقد أوفى ما وعد به فنشهد أن عصر الرئيس السيسى هو العصر الذهبى للكنيسة المصرية، فقد صدر قانون لتنظيم وبناء الكنائس رقم ٨٠ لسنة ٢٠١٦ وتم ترخيص أكثر من ١٠٠٠ كنيسة ومبنى إدارى للكنيسة المصرية الوطنية التى عاصرت عصر الحب من رئيس قد نجح فى صناعة المحبة والوحدة والمواطنة لجميع المصريين سواء الأمر الذى لم أشاهده طوال عمرى فى مصر فإنه يستحق أن يلقب بأب لكل المصريين مسلمين ومسيحيين حيث اعتدنا على استقباله وسط أحبائه بالكنيسة فى المناسبات والأعيـاد، ونشعر بأن كل زيارة وافتقاد منه للكنيسة يشدد من قوة النسيج الوطنى لنا ويشعرنا أنه أب وراع لكل المصريين وهو يحمل أيقونة «لا للطائفية بل نعم للمواطنة».

لا ننسى السادة الوزراء والمحافظين كل منهم بالحقيبة التى تحمل رعاية وإدارة واهتماما لكل أصحاب الوطن الواحد مسلم ومسيحى وما يبذلونه من مجهودات فوق الطاقة للارتقاء بمستوى المعيشة كل منهم في مجال عمله، ونرى بأن بالفعل قد تحسنت الأوضاع والخدمات المختلفة وفوق كل هذا أننا نرى أنهم يحملون نفس الفكر والرؤية لسيادة الرئيس.

شكرا للجميع ه... طن طاهر يحملنا جميعا مسلمين ... يين..وفى هذه المناسبة لحلول ع... المجيد، لا ننسى الدماء الطاهرة لشه... عن الأمن المصرى أثناء حراسة الكـ... ـن وأخوتهم الأقباط المحتفلين بالعيد، والمسلمين خارج الكنيسة لخلق الأمـان لنا حتى الاستشهاد، فشكرا لأخى المسلم المصري.

رسالة إلى صديقى المسلم
المستشار / رجب غزال



ميلاد المسيح

على الأرض السلام

فى الحى الشعبى.. ألغينا خانة الديانة



بقلم

مينا فهمى

منذ أن نشأت فى حى شعبى ولا أعلم ما تعنيه خانة الديانة التى يكتب أمامها مسلم أو مسيحى، غير أن كل شخص يمارس شعائره الدينية فى المسجد أو الكنيسة حسب ديانته، فكان والدى رحمه الله، الأسطى فهمى صاحب محل بحى الشرابية لتفصيل الملابس، وكان يعمل معه فى المحل مسلمون ومسيحيون منذ أن كنت طفلا صغيرا، فكنت أتذكر أن والـدى كان لا يفرق أبدا فى المعاملة، وتربيت فى هذا البيت لا أعلم تفرقة بين إنسان وآخر إلا بالمعاملة الحسنة ومحبة الآخر.

هذا هو دور التربية، وهو ما جعلنى أتعرف على الجميع بحب ودون تفرقة أو صداقة مشروطة بالدين، لدى أصدقاء كثيرون مسلمون جمعتنى بهم مواقف كثيرة، وهذه هى طبيعة الشعب المصرى العظيم لأن الشعب هو العنصر الثابت الذى يقف بجانب بعضه فى الأحزان أو الأفراح، ولن يفهم ما أكتب إلا من نشأ فى منطقة شعبية حتى رُغم أننى تزوجت فى إحـدى المدن الجديدة، إلا أننى لا أستطيع البُعد عن الحى الشعبى الذى تشرفت أن أنتمى إليه ودائما أعيش فيه أكثر من المدينة الجديدة.

حتى إن وجـدت مشاكل طائفية من ضعاف النفوس فهذا لا يعبر عن الجميع، فالخير سيظل موجودا والشر سيظل موجودا، فنحن نعيش فى وطن واحد لا يوجد به شمال ولا جنوب، ودستور لا يفرق بين مواطن وآخر إلا فيما يخص الأحـوال الشخصية، ومن وجهة نظرى أن التعصب وعدم قبول الآخر لن يأتى صدفة ولا يولد الإنسان به ولكنه يرجع لعدة أسباب، أولها التربية، ثانيا التعليم، ثالثا الخطاب الدينى الـذى يجب أن يتطرق لدعوة الناس لتعاليم الدين ولا شأن لك بالآخر، فكل إنسان سيحاسب على عمله وليس على الآخرين.

أجواء روحانية تأخذك إلى ملكوت آخر، هنا فى الإسكندرية.. وتحديدا فى حى العصافرة تتردد الصلوات فى كل مكان، يشير الكاهن بكفيه إلى القرابين خلال صلاة أوشية القداس: «أذكر يا رب الذين قدموا لك هذه القرابين والذين قدمت عنهم والذين قدمت بواسطتهم أعطهم كلهم الأجر السمائى الذى من السموات» بصوت عال يُردد.

مشهد لا يفارق مخيلة «عم مينا القرابني»، ويظل محفزا لاستمراره فى صنعته التى أحبها رغم قلة عائدها، متباهيا بمهنته حيث ظل يصنع الخبز كخدمة لمصلي الكنائس منذ أن كان فى ٧ من عمره، لكن احترفها فى عامه الـ١٨.

معايشة: **سارة حامد**

لا يتقاضى أجرا ويعجن خبزه بالمحبة

مينا صانع القربان: مهمتى مقدسة

العاشق الزاهد

الحب وحده هو الذي دفعه لمهنة القرابنى حيث شغلته عن صنعته الأساسية وجعلته زاهـدا فى المكاسب المادية، يقول عنها: بشتغل منجد وهى مهنة بتكسب نهب على عكس القرابنى وهى مهنة أغلب من يعملون بها شمامسة وكهنة أو خداما والبعض يتقاضون أجورا رمزية كما هو حالى لكن حبى لصنع خبز القربان يشعرنى بسعادة تفوق المكاسب المالية».

المهنة التى لا تورث

القرابنى الأشهر بين الكنائس المصرية، لم يتخذ مهنته بالوراثة: «لم يكن أحد فى عائلتى يعمل خابزا للقرابين لكن اكتسبتها من خدمتى فى كنائس الإسكندرية، أيضا لم أترك مهنتى الأساسية كمنجد لكن أحـاول تنظيم وقتى مابين حرفتى كمنجد وعملى كقرابنى فى الكنائس، ولا أمانع أن يرث ابنى مهنتى كقرابني إذا أحبها مثلى».

أسرار القرابنى من داخل المطبخ

لكل مهنة أسـرارهـا، وسـر شهرة «عـم مينا القرابني» فـى صنعته بحسب وصفه النظافة فى صنع الخبز والأمانة فى طريقة صنع القربان ومقاديره،:»يميزنى أيضا قدرتى على صنع أى كمية قرابين دون تعب لأن الرب يعطى قوة، فمثلا فى الأيام العادية أخبز «٩ حِمل» وحوالى ١٠٠ قربانة صغيرة، أما الجمعة والأحـد يُصلى قداسان فى كنيسة العذراء بالعصافرة، وأيضا أخبز حِملا لـ٣ كنائس مجاورة لكنيستى ليصل العدد إلى حوالى ٨٠٠ قربانة صغيرة، ومايقرب من ٤٠ لـ ٥٠ قربانة حمل للكنائس المجاورة، فضلا عن عيدى الميلاد والقيامة قد يصل عدد الحمل فى كل قداس ٥ أو ٧ من الحجم الكبير، وفى أحد الزعف يكون عدد القربان الصغير حوالى ٣٠٠٠ قربانة، أما صيام العذراء يوميا أخبز حوالى ١٠٠٠ قربانة تباع فى النهضة – أى خارج بهو الكنائس- غير ما يباع داخل القدسات.

رمزية القربان

القربان يخبز على شكل مستدير طـول أيام السنة ليرمز إلى أن المسيح ليس له بداية ولا نهاية لحياته، ويُستثنى يومان فى العام بحسب «القرابني»: يومى ٢٧ سبتمبر و٢٩ مـارس من كل عام يخبز القربان على شكل الصليب احتفالا بعيد الصليب، أما باقى أيام العام يكون مستديرا ويختم بختم كبير فى وسطه صليب يرمز للمسيح «الإسباديكون» وهو اسم جاء من تحريف كلمة يونانية تعنى السيد أى المسيح، وبه عبارة تكتب باللغة القبطية تعني»قدوس الله قدوس.. القوى قدوس.. الحى الذى لا يموت» وحوله اثنا عشر صليبا ترمز للاثنى عشر رسولا، فى القربانة خمسة ثقوب تمثل الجراحات الخمس فى جسد المسيح وهى الثلاثة مسامير وإكليل الشوك وطعنة الحربة.

أشكال القربان

وفقا لـ«مينا القرابنى»: مهما زاد عدد القربان فهناك فى الوسط قربانة واحدة متميزة ترمز لـ المسيح، والقربان الحِمل لا يختلف فى الأعياد إلا فى أمور طفيفة كأن يكبر حجمه للضعف أو أكثر فى عيدى الميلاد والقيامة، أما القربان على شكل صليب يكون فى عيد الصليب ويباع للشعب على سبيل البركة وليس للصلاة داخـل القداس، ولا توجد أشكال مختلفة يصنع القربان على هيئتها غير الشكل الدائرى والصليب، فكل القربان فى الكنائس تصنع بطريقة واحدة فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية سواء داخل مصر أو خارجها.

خطوات اعتادها «القرابني» لصنع الخبز المقدس، يخصص لها ٨ ساعات يوميا دون كلل أو ملل، يستيقظ يوميا فى الواحدة صباحا متجها إلى بيت لحم –مكان صنع القرابين- قبل أن يبدأ فى العجن،







يشغل مذياعا ببعض المزامير أما فى الدير يقرأ الرهبان كافة المزامير لكثرة عدد الذين يقومون بالخدمة:» مواصفات معينة يجب توافرها فى العجين منها أن يكون الدقيق من أجود الأنواع ويمكن استخدام سكر أو ملح لتقتصر المواد المستخدمة على دقيق ومياه وخميرة دون إضافات أخرى، من ثم نبدأ العجن وتقطيعه لأحجام، الحِمل حجم والقربان الصغير حجم، ويفرد ويختم بالختم ثم «يتبغتش» وهو مصطلح يعنى القيام بعمل خمسة خروم ويوضع بعدها فى الفرن.

قواعد القرابين الأربعة..

هناك قواعد يجب اتباعها لصنع القربان فضلا عن استخدام الدقيق الفاخر هو أن يستخدم مياها من الصنبور عكس ما يشاع أن المياه المستخدمة يتم الصلاه عليها، أيضا القربانة يجب أن تكون دائرية كقرص الشمس، ولايجوز لأفران القربان أن تستخدم لخبز شىء آخر غيره.

معدات القرابين..

تجهيزات وأدوات مستخدمة داخـل بيت لحم يتوجب توافرها لخبز القربان لكن الأهم هو الأيدى العاملة: تشكيل العجين يكون بالأيادى وأحيانا يصنع أبناء الكنيسة طوقا مستديرا لضمان استدارة القربان، أما الأختام المستخدمة للكتابة على القربان تباع داخل الأديرة أما حِمل القداس - وهو القربان كبير الحجم- لا يباع ولا يشترى لأنه يرمز للمسيح، والكاهن عندما يختار الحِمل للصلاة يقول «يا حمل الله يا حامل خطية العالم كله اسمعنا وارحمنا» أما القربان الصغير يباع لشعب الكنيسة مقابل ٢ جنيه للواحدة.

على مـدار عقدين من الـزمـان تنقَل «عيسى القرابني» بين ٤ كنائس، لصنع قرابين الصلاة: بيت لحم- مخبز صنع القربان- لابد أن يكون تابعا للكنيسة فقط وغير مسموح لأفراد ببنائه للتربح منه، ولقلة عدد القرابنة يسمح أحيانا بصنع حِمل القربان لأكثر من كنيسة فى آن واحد، فحين بدأت امتهان عمل القرابنى منذ ٢٠ عاما، خدمت فى ٤ كنائس، منها خدمة لمدة ١٠ سنوات فى كنيسة العذراء مريم بالعصافرة لأنها كنيسة تعميدي.

تقاضى أجر رمزى لا يشغل بال «القرابني» ويظل مباهيا أنه يقدم خدمة داخل الكنيسة فهى ليست وظيفة يشغلها: أتقاضى أجرا شهريا رمزيا لكن الأهم هو أنى أقدم خدمة للرب كما أنى أحب عملى الإضافى بجانب عملى بحرفة التنجيد.

كرامات القرابني

علامات أرشـدت «مينا» أنه يسير على الطريق الصحيح، إشارات تظهر له أثناء مسيرة عمله أرختها ذاكرته ليحكى عن كراماته التى لم ينسها، بمجرد حديثه عن مهنته:» أريد أن أقصص ما رأيته، ففى ١٥ فبراير ٢٠١٥، بعد الانتهاء من الخبز، كانت المرة الأولى التى يظهر لى صليب رسم فى ظهر القربانة الحِمل، ومنذ عام تكرر نفس الأمر وهو ما يشير إلى تمجد المسيح فى عملي».

يستكمل الحديث: وظيفتى الأساسية «منجد» بجانب صنع القربان، لكن إذا خيرت سأبقى على هوايتى أو الخدمة التى أعملها بحب وهى القرابنى لأن الـرب خصص لى معجزات لا يمكن وصفها أبسطها تجلى الرب فى حياتى الأسرية، كم مرة كنت مريضا وشفيت أو محتاجا للمال فرزقنى وغيرها.





عدسة :شيماء جمعة

انتداب «قرابني»

٢٠ كيلو دقيق يخبز «القرابني» فى الأيام العادية دون المواسم والأعياد المسيحية لخدمة قداس واحد فى كنيسة واحدة: أحيانا الكنائس المجاورة للكنيسة التى أخدم بها تطلب منى العمل باليومية، وهناك ثلاث كنائس أخبز لهم قربان الحِمل فى يومى الأحد والجمعة فقط بجانب عملى فى كنيستي.

قديما كانت الأسـر المسيحية فى محافظات الصعيد تخبز القرابين فى المنازل، من خلال تخصيص بيت لحم لعمل القرابين ويصحب ذلك ترديد المزامير، لكن حديثا الجميع يشترى من الكنائس معتمدا على «القرابني»: يوميا أنهى عملى فى الواحدة صباحا، ففى وسط الأسبوع يكون العمل أقل ضغطا فتبلغ عدد ساعات العمل ٤ ساعات أما في يومى الأحد والجمعة يتضاعف عدد القرابين المطلوبة وبالتالى تزيد ساعات العمل إلى ٨ يوميا أما أيام الصوم الكبير أبدأ العمل داخل الكنيسة فى تمام الخامسة فجرا لأن القداسات تبدأ فى وقت متأخر من اليوم.

القرابنى زاهد عن المكسب

غاية المهن هى المكسب والخسارة أما حرفة القرابنى تنأى عن ذلك: لا يُسمح لأفراد بعمل بيت لحم أو مشروعات لخبز القرابين لأن غالبية الكنائس بها بيت لحم خاص يخدم قداسات الصلاة وكل ذلك يصنع داخل الكنائس أو الأديرة وحدها، أما عن الخدمة: بعض شباب الكنيسة يحضر لتعلم طريقة عمل القربان لكن مابين العشرات من شباب الخدام، ينجح واحـد فقط فى اكتسابها لأنها خدمة غير مرغوبة لدى البعض، الجميع يعظم دور القرابنى، لكن قلة تفضل الامتهان بها، لضعف مردودها المالى، فالعمل بها كخدمة كنسية دون اقتناع، يتسبب فى ضياع وقت ومجهود بدني.

الجودة والنظافة الأهم

«قيَم الكنيسة» مصطلح كان يطلق قديما على «القرابني» ومـازال يفتخر به «مينا»: يعنى من غير القرابنى لن يقام قداس الصلاة لذا المصلون يعظمون دور ومكانة القرابنى لأنه هو من يخبز حِمل القداديس لكن دون طلب التبرك لأن البركة تمنح من الكنيسة وليس أشخاصا.

فوبيا النظافة مرض معاصر يقلق البعض، تحدث عنه «القرابني» قائلا: مسئولو الكنيسة يراقبون نظافة أيـادى العاملة وخطوات التنفيذ وجودته، وأحيانا استعرض صنيعتى فقبل أن يبدأ الجميع فى تناول القرابين أطعمها لابنى الوحيد.

عودة للإنسانية..

بقلم:

الأنبا باخوم

النائب البطريركى لشئون الايبارشية البطريركية

نـعـود ونـحتفل ونقيم ذكــرى، بل ونُحيى من جديد عيد الميلاد «ميلاد السيد المسيح»، عيد الميلاد يتخطى البُعد الدينى، فميلاد المسيح لا يرتبط فقط بالمسيحيين بل بكل إنسان، كان وسيكون، هو ظهور لحب الله بصورة ملموسة ومرئية، حتى إنه أصبح شخصا، هو ميلاد رسالة ودعوة وباب عودة للإله، عودة للإنسانية نفسها.

ميلاد المسيح يذكرنا بكلمته التى قالها: «أحبوا بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم»، حب الله لنا ليس فقط أن نحبه هـو بـل أن نحب بعضنا بعضا، ميلاد المسيح دعوة للحب لكل إنسان، لاحتضان الآخـر المهمش، الضعيف، الأكثر احتياجا.

نحيا الـيـومَ فـي عـالـم يـسـودُه الانفرادية، والعزلة العميقة، تنوعتْ وسائلِ التواصل وتعددتْ، والغريبُ أن النتيجة عزلةٌ أكثر، شعورٌ بنقص أكثر، فخطرُ الانـغـلاق على الـذاتِ والأفكار الخاصةِ أصبح كبيرًا، خطرُ تقدير الذاتِ ومعرفةِ حبّ الآخـريـنَ أصبح مرتبطا بعددِ التفاعلاتِ على ما ننشرُه أو نعرضُه على صفحاتِ التواصل، نتواصل عن طريق شبكةٍ، نرسل إشاراتٍ وننتظرُ إشـاراتَ، الانفرادية لا تَعنى الأنانيةَ، ولكن تَعنى أن كل شىء أصبحَ محورُه «أنا»، أنا أرسل، وأنا أرى ما يفعلهُ الناس لى، أنا أقيّم، أنا المركز.

أمامَ هذا الواقع يولد المسيح، واقعًا جـديـدًا، فكرٌ جديدٌ وأصيـل، أساسه المحبة، وهدفه الآخر، ميلاد يوحد، يجمع، يقرب، يجعلنا نعود للإنسانية، كل عام وشعب مصر بخير، بسلام، متقدم، نحو إنسانية حقيقية، ملؤها الكرامة، أعياد مباركة.



ميلاد المسيح

على الأرض السلام



بقلم: أ.د. عبد الحليم منصور

أستاذ الفقه المقارن
وعميد كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر

من المعلوم أن الأنبياء جميعاً جاءوا لهداية الحيارى إلى طريق الله وصراطه المستقيم، ولاستنقاذهم من طرق الغواية إلى طرق الهداية، قال تعالى: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» سورة المائدة الآية (١٦٥).

والأنبياء جميعا ما جاءوا؛ إلا لتوحيد الألوهية لله سبحانه وتعالى، قال عز وجل: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» سورة الأنبياء الآية (٢٥)، ولتحقيق معاني السلام في حياة البشر، قال تعالى: «وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) الآيتان من سورة «الصافات». ولقد حكى القرآن الكريم على لسان سيدنا عيسى عليه السلام قوله: «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا» مريم الآية (٣٣).

رسول السلام

قال عز وجل عن عيسى «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا» مما يدل دلالة واضحة وجلية على أن الأيام التى يولد فيها الأنبياء هى من أفضل أيام الدنيا.. وثمرتها أن يعم السلام الحياة بأسرها بسبب وجودهم وكذا رسالاتهم التى تطبق فى العالمين وترسخ معانى السلام فى المجتمعات

ولقد كرر القرآن الكريم هذا المعنى مع عدد من الأنبياء فى القرآن الكريم، قال عز وجل: «سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» الصافات الآية (١٠٩)، وقال تعالى: «سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ» الصافات الآية (١٢٠).

وقال عز وجل أيضا عن عيسى عليه السلام: «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» مريم الآية (١٥)، مما يدل دلالة واضحة وجلية على أن الأيام التى يولد فيها الأنبياء هى من أفضل أيام الدنيا، وثمرتها أن يعم السلام الحياة بأسرها بسبب وجودهم، وكذا رسالاتهم التى تطبق فى العالمين وترسخ معانى السلام فى المجتمعات، ولقد تكرر هذا المعنى فى حق سيدنا عيسى فى أكثر من آية، وفى أكثر من موضع.

إننا نحن المصريين، مسلمين وأقباط، بحاجة إلى أن نؤمن إيمانا صدقا بسيدنا عيسى عليه السلام وبما جاء به من عند الله عز وجل، وهذا جزء من إيماننا وعقيدتنا، ولا يكتمل إيمان المسلم إلا به، قال تعالى: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» البقرة الآية (٢٨٥).

فالأنبياء جميعا إخوة لعلات، فعن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات؛ أمهاتهم شتى ودينهم واحد» رواه الشيخان.

وفى حديث نبينا عليه الصلاة والسلام عن سيدنا عيسى، يقول فيما روى عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد رأيتنى فى الحجر، وقريش تسألنى عن مسراي، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط، قال: فرفعه الله لى أنظر إليه، ما يسألونى عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي» رواه مسلم. وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرانى فى المنام عند الكعبة، فرأيت رجلا آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال، له لمة قد رجلت، ولمته تقطر ماء، واضعا يده على عواتق رجلين يطوف بالبيت، رجل الشعر فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح بن مريم».

إن عيسى عليه السلام، هو أحد معجزات الحق فى الخلق، إذ خلق بلا أب فهو كلمة الله عز وجل ألقاها إلى السيدة مريم عليها السلام لتتحقق المعجزة الأبدية إلى قيام الساعة، ويحكى القرآن الكريم هذا قائلا: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا» (٢١) الآيات من سورة مريم.

والإشارة فى هذا واضحة جلية تدل دلالة واضحة على موجد هذا الكون ومنظمة على أجمل نظام وأدق ترتيب، وفي ذلك دعوة للإنسانية للنظر فى ملكوت السماوات والأرض، والتعرف على قدرة الحق من خلال النظر فى سطور الخلق، كما تتجلى الإشارة أيضا فى تنبيه الخلق على ضرورة الإيمان بالله وحده، ونبذ عبادة ما سواه، لأنه الأحق بالعبادة دون غيره، من أجل تحقيق معنى اتباع الأنبياء، فى نيل شرف العبودية للواحد الأحد.

من أهم ما حدث به القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام شرف العبودية لله عز وجل، قال تعالى: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦) الآيات من سورة مريم.



فى هذا المشهد المهيب بحضور الملأ الذين جاءوا قائلين يا مريم لقد جئت شيئا فريا، وهنا تشير إليه بأمر السماء، لتتجلى القدرة الإلهية، لينطلق لسان عيسى عليه السلام بالإقرار بالعبودية، والنبوة، وكونه مباركا، مع ذكر وصية الله له بالمداومة على الصلاة والزكاة مدة دوامه فى الدنيا.

وفى هذا كله دعوة لأتباع الأديان بتوحيد الله أولاً، ثم التمسك بشرف العبودية، والعمل بمدلولاتها، والعمل بما جاءت به الأديان على لسان الأنبياء كالمحافظة على الصلاة والزكاة، فى ضوء وصية الله عز وجل لسيدنا عيسى عليه السلام، وفى ضوء أمر الله لنبيه محمد وأمته بضرورة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة قال تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» النور الآية (٥٦).

ومن أهم ما تميز به سيدنا عيسى عليه السلام أنه جاء معلما من قبل السماء ، معلما من قبل الله عز وجل، قال تعالى: «وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ»



بقلم:



أ.د. عبد الفتاح محمد خضر

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم
وعميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر

من فكر مليا فى شجرة النبوة، يجد أنها خرجت من مشكاة الاصطفاء، حيث قال تعالى: « الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير » [الحج: ٧٥]. فالأنبياء صفوة الخلق، وهم الذين يحملون أنوار السماء لأهل الأرض، ووصايا الخالق لهداية الخلق « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب » [الشورى: ١٣].. وهم الذين أرسلوا إلى أقوامهم ومنهم سيدنا عيسى عليه السلام، ونبينا خاتم الأنبياء والمرسلين.. حيث قال تعالى « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم » [إبراهيم: ٤]. أى بلغة وقومه لثمرة هى البيان، والبيان مجموع ما يحمله الدين من البشارة والنذارة، والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد.. والشريعة والحقيقة.

لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (المائدة 82)

إخاء أبدى

والمتدبر أمر سيد المرسلين مع أخيه عيسى عليه السلام، يجد أنه بشر بأخيه محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قال الحق جل وعلا فى كتابة الكريم: « **وإذ قال عيسى ابن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين** » [الصف: ٦].

فرسولنا صلى الله عليه وسلم هو بشارة أخيه عيسى، وهذا يظهر الإخاء الأبدى بين المبشر والمبشَّر، ومدى فرح سيدنا عيسى عليه السلام بمقدم أخيه سيد الأنبياء، وإن كان لن يره معاصرة ومعايشة، لذا كان الأنبياء جميعا فى بيان القرآن إخوة، من فرق بينهم فقد افترى إثما مبينا، قال تعالى: « **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله** » [البقرة: ٢٨٥].

هذا ولمكانة سيدنا عيسى عليه السلام عند نبينا صلى الله عليه وسلم، له مكانته السامقة والسامية، فإنه صلوات الله وسلامه عليه قد استقبل وفد نصارى نجران فى مسجده الشريف. قال ابن إسحاق: وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران بالمدينة، فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير. قال لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون فى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوهم) فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم. وقد كان وفد نصارى نجران ستين راكباً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرافهم.

ولعلنا نتوقف طويلاً لمعرفة كيف رحب النبى صلى الله عليه وسلم بالوفد؟، وكيف استقبله فى مسجده؟، وكيف رحب بأدائهم صلاتهم؟، دون اعتراض أو عصبية أو مجرد تأفف. وهذا يظهر مدى وجود الإخاء الأبدى بين سيدنا رسول الله وأخيه سيدنا عيسى ابن مريم، وكيف تعامل برف وأناة وكرم ضيافة مع هذا الوفد؟.

وصدق الله تعالى: « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (٨٢) وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين** » [المائدة: ٨٢، ٨٣]. وقد داوم أحباب رسولنا الكريم التأسى به صلى الله عليه وسلم فى وداددتهم والقسط إليهم طالما عاشوا معنا فى سلم وسلام، ولم يصدر منهم أى عـدوان.. قال تعالى: « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** » [الممتحنة: ٨، ٩].

هذه أهم ملامح العلاقة بين نبينا صلى الله عليه وسلم، ونبى الله عيسى عليه السلام. الحب.. والإخاء.. والمودة.. والترحيب والاحترام.. ومن لا يقول هذا، فهو يهرف بما لا يعرف.. وما عرف من المصحف إلا اسمه ولا القرآن إلا رسمه.

سورة آل عمران الآية (٤٨)، وفى سورة مريم، قال: « **آتانى الكتاب** »، وفى هذا دعوة للدنيا كلها بالإيمان بنبوة عيسى عليه السلام، وإدراك معانى تعلمه المباشر من الحق سبحانه وتعالى، فضلا عن تعلمه ما جاء فى التوراة والإنجيل من مبادىء من نشأنها أن تسعد البشرية كلها، وفوق ذلك كله تعليم الله عز وجل له الحكمة حتى يضع كل شيء فى موضعه الصحيح. ويتجلى الدرس الذى نتعلمه من هذه المعانى فى الاهتمام بالمبادىء التى جاءت على لسان الرسل، اقتفاء معانى الحكمة وتعلمها، فضلا عن التيقن بأن الأديان كلها معنية بالعلم، من أجل أن يصبح منظومة حياة، وأنه والدين صنوان، لا يفترقان، ولا يتعارضان قط.

من المعلوم أن سيدنا عيسى أرسل لبنى إسرائيل، وقد أيده الله عز وجل بالعديد من المعجزات وقد ذكر القرآن الكريم بعضا منها قال تعالى: « **ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين** » آل عمران الآية (٤٩).. فهذه أمور خارقة للعادة أجراها الله عز وجل على لسان نبيه عيسى عليه السلام تأييدا له أمام قومه فكان منها: إحياء الموتى بإذن الله تعالى، وإبراء الأكمه والأبرص، وغير ذلك من المعجزات، حتى يوقن الناس برسالته، ويؤمنوا به، ويتبعوا النور الذى أنزل معه.

ومن أهم الدروس التى نتعلمها فى هذا الموقف أن اتباع الأنبياء والإيمان بهم، واتباع تعاليمهم، يؤذن برفعة لله عز وجل إلى قيام الساعة، قال تعالى: « **إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون (٥٥) فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين (٥٦) وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين (٥٧) ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم (٥٨)** الآيات من سورة آل عمران.

فقول الله عز وجل: «وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة»، يدل دلالة واضحة وجلية على أن الاتباع الحق للأنبياء بلا إفراط ولا تفريط، بلا غلو وبلا تشدد، يجعل صاحبه مؤيد بنصر السماء فى الدنيا والآخرة إلى قيام الساعة.

ألا ما أحوجنا فى هذه الآونة نحن المصريين مسلمين وأقباط، أن ندرك العلاقة بين الأنبياء جميعا، ومدى اللحمة الدينية، والتاريخية، والوطنية، وأن نكون دائما وأبدا على قلب رجل واحد، متوحدين حول هذا الوطن، ومتفانين فى الذود عنه، وعن الدفاع عن حبات رماله، يسعدنا ما يسعد إخواننا الأقباط، فنفرح معهم لفرحهم بميلاد نبى الله عيسى، ونهنئهم، ونشاركهم فرحتهم فى حدود ما يسمح به ديننا، لإنه فرح بفضل الله على البشرية قال تعالى: «**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**» يونس الآية (٥٨).

ونتذكر أن عيسى أول من بشر برسالة محمد عليه الصلاة والسلام قال تعالى: « **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد** » الصف الآية (٦).

فما أحوج البشرية الآن فى هذه الحقبة من تاريخ العالم إلى أن تتضافر الجهود، وأن تتعاون كلها فى ترسيخ المبادىء التى أمرت بها الأديان كلها، ومنها الحفاظ على النفوس، ونبذ القتل، والتعاون بين الشعوب لتحقيق ما فيه نفع للإنسانية، وترسيخ معانى الخير والسلام والعدل بين البشر، ونبذ العنف، والتشدد الذى لم يبح فى شريعة قط، والتحلى بحكمة عيسى وموسى ومحمد، والارتقاء بمنظومة الحياة ، والتحليق بها فى آفاق بعيدة من الرقى والتقدم، بما فيه تحقيق السعادة والخير للإنسان أينما كان. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

رسولنا محمد بشارة أخيه عيسى.. وسيدنا عيسى عليه السلام فرح بمقدم أخيه سيد الأنبياء.. وإن كان لن يره معاصرة ومعايشة.. لذا كان الأنبياء جميعا فى بيان القرآن إخوة من فرق بينهم فقد افترى إثما مبينا.. وسيدنا عيسى له عند نبينا مكانته السامقة والسامية





لمسة



سكينة السادات

مر أسبوع كامل على بداية العام الجديد عشرين عشرين وقبل قدومه بأيام وخلال أسبوعه الأول شَغَل العالم كله بالتنبؤات الفلكية وما يقوله الفلك والفلكيون والمنجمون عن السنة الجديدة بحلوها ومرها، وأجمعوا فى الداخل والخارج أنها سنة صعبة ومليئة بالمتناقضات، أما فى مصر فالذين واللاتى تنبأوا للأسف لم يقولوا أى شىء، كان كل كلامهم "عايم" ليس فيه معلومة واحدة مؤكدة أو شبه مؤكدة؟ لماذا؟ لا أعرف إلا أن القول الكريم حذرنا إذ قال «كذب المنجمون ولو صدقوا!» أى أنه كله كلام فى الهواء يقولون مثلاً.. أصل لما يبقى أورانوس مع زحل تحصل انقلابات ومشاكل ولما يبقى المشترى مع الزهرة يبقى ميت فل وعشرة، مثلا وفى رأيى أنه كله كلام غير مؤكد وغير موثوق به، والأمر لله من قبل ومن بعد وربنا سبحانه وتعالى هو الحارس وهو القادر على كل شىء وكله بأمره، لكننى غاضبة من ضياع ليال وأيام قضاها المصريون أمام التليفزيون المصرى فى بث تنبؤات لم يخرج منها الناس بأى شىء مفيد، وبحمد الله ونعمته أقرر أننى ومعى كل المصريين متفائلون بالعام الجديد مهما كانت الظروف وبإذنه تعالى سوف نحقق نصرًا مبينًا بفضل تمسكنا وترابطنا وتجمعنا خلف رئيسنا المحترم الوطنى عبدالفتاح السيسى وهذا هو الانتصار الكبير لشعب مصر المكافح الوطنى المحترم الصابر!! وغدًا لناظره قريب بإذن واحد أحد.

كذب المنجمون ولو صدقوا!!

مثلاً.. لا أحد من يتوع الفلك والتنجيم - مثلاً - قال إن فى بداية العام الجديد سوف يقتل الأمريكان ثانى أهم رجل فى إيران وهو قاسم سليمانى قائد فيلق القدس فى الحرس الثورى الإيراني!! لا أحد مطلقا لم يتنبأوا مثلا.. بأن الدنيا.. أى والله الدنيا كلها قامت ولم تقعد بعد اغتيال السليمانى وتوعدت إيران أمريكا بالانتقام وقالوا إن جثث الأمريكان سوف تكون بالمئات وأصاب الذعر والهلع كل البلاد التى تؤوى القواعد الأمريكية وأولها العراق الشقيق الذى كان أول المضارين فى تلك الحدوتة!! وطبعًا نوهوا - أقصد الإيرانيين - إلى إسرائيل حليفة الأمريكان، وقالوا إنهم "عاملين حسابها كويس جـدًا"، وسارعت أمريكا بإرسال الجنود للشرق الأوسط البائس المسكين الذى هو الآن الأرض الصالحة للحروب والمؤامرات والاغتيالات والبلاوى الزرقاء، وقال بوتين الرئيس الروسى إنه غير موافق على ما حدث وطبعًا فى "الزحمة" أرسلت تركيا 12 طائرة تحمل إرهابيين وأسلحة إلى ليبيا لمساعدة ما يسمونها بحكومة الوفاق وأنا أسميها حكومة غير الوفاق وأين هو الوفاق الوطنى فى أن يطلب أى مواطن ليبى من دولة أجنبية أن تحتل بلاده عسكريًا؟ فين الوفاق؟ وفين الوطنية؟ أمال الخيانة والانتهازية تبقى إزاي؟ وفين الكرامة والانتماء والعزة الوطنية لما أستحضر ناس أغراب للدفاع عن بلدى وأرضي؟ فين الكرامة يا فايز يا سراج وعيب تقول إنك شرعى وأنت تجلب العار على ليبيا الشقيقة!.

عندما تضرب قوات المجنون أردوغان التركى بالجزمة القديمة من رجال ليبيا الأحرار وجيشها الوطنى سوف يفيق أعضاء البرلمان التركى ويعرفون أن رئيسهم قد صرف فلوس الأتراك فى حملات فاشلة، وأنه سبب انهيار الاقتصاد التركى نظرًا لكثرة المصاريف التى صرفها فى غزو سوريا وغزو ليبيا، ولك الله يا شعب تركيا، أفيقوا اطردوا المجنون أردوغان وأعيدوا صداقتكم بكل شعوب المنطقة وأوربا التى أفسدها أردوغان وناصبها العداء بتجبره وبلطجته، وذلك لكى تعود تركيا البلد الجميل الذى يحبه الجميع ويزوره سياحيًا، أما الآن فإن معظم دول العالم فى خلافات مع الرئيس التركى أردوغان وليس الشعب التركى، ويبدو أن أردوغان قد خرف فعلا وعاوز يروح مستشفى أمراض عقلية!..

فى مصرنا الحبيبة أثلج صدرى قرار وزيرة الصناعة والتجارة الخارجية نيفين جامع بتشغيل ألف من المصانع المتعثرة، وأعرف أن هذه السيدة جادة فى عملها ونحن فى انتظار إنجازاتها الصناعية فى عشرين عشرين بإذن الله تعالى.

وأيضًا أثلج صدرى تكريم الفنانة الكبيرة الوطنية لبلبة، ولبلبة واسمها الأصلى نونيا، وهى تحب مصر ولها مواقف جميلة فى كل المناسبات، ويكفى أنها تحترف الفن منذ أن كانت فى الخامسة من عمرها، وأفلامها مازالت تحمل البهجة لكل المصريين، ولن ننسى طفولتها وهى تقلد المطربين والمطربات.. مبروك يا ست الكل يا نونيا.. ويعطيك الله الصحة والعافية!.

آسفة.. مازلت أستنكر نشر هذا العدد الهائل اليومى لإعلانات مصلحة الضرائب المصرية! كل يوم صفحات فى الجرائد كل سطر فيها بفلوس! يبقى ماذا يبقى للدولة؟ بالضبط مثل إعلانات التبرع التى يدفع فيها ملايين؟ بلاش الإسراف وبلاش ضياع الفلوس على الدولة وعلى المحتاجين ما رأى الدكتور محمد معيط وزير المالية؟.



نيفين

روحانى



لبلبة



معيط

ترامب



سليمانى



النهاية تنتظر أردوغان المعتوه

زعيم اللصوص المجرمين يستعين بالمرتزقة والخونة.. ويمول الإرهابيين طمعاً فى عودة الخلافة الدموية

أرض ليبيا مقبرته.. ومصر رعبه.. وحدودها وأمنها محرم عليه

الجيش الوطنى الليبى يواصل تقدمه ويسيطر على سرت والقرضابية لاستكمال تطهيرها من ميليشيات السراج

الشعب الليبى يرفضه ومعه مجلس نوابه، والمجتمع الدولى يحذره والأمم المتحدة تحمله المسئولية عن تعقيد الأوضاع، ورغم ذلك يصر سلطان الأوهام وزعيم المجرمين أردوغان على التحدى وتنفيذ اتفاقية الخيانة الدموية التى وقعها مع عميله السراج، ليدخل ليبيا ويفرض لنفسه أمرا واقعا على أرضها مدعيا أن قواته ليست للحرب وإنما لدعم الاستقرار.

يتوهم سلطان الأوهام التركى أن الطريق إلى ليبيا سهل، وأن أرضها ممهدة أمامه، يعتقد أن من يستعين بهم من الخونة والمرتزقة، وأن من يدعمهم ويمولهم من الإرهابيين وجماعات التطرف سوف يؤمنون له ليبيا لتكون له موطئ قدم ينفذ من خلالها مخططه الذى أسقطته مصر بعزل جماعة الإخوان الإرهابية.

يتوهم سلطان الأوهام المغامر المعتوه أن ما يمتلكه من بعض القوة وما ينفذه لصالح بعض القوى الدولية وتحالفه السرى مع بعض العواصم الإقليمية سوف يحمى تحركه إلى ليبيا ليستعيد حلم الخلافة الدموية الغارقة فى وحل جرائمهم، ويسيطر على ثروات الأمة العربية التى تخلصت من أجداده القتلة.

يتوهم أنه بما يفعله يملك الانتقام من مصر التى أسقطت حلم الخلافة فوق رأسه وحطمت أوهامه قبل أن تكتمل على يد عملائه من الجماعة الإرهابية.

المؤكد أن أردوغان يسير فى طريق ليس فقط محفوفا بالمخاطر، بل مدجج بأدوات نهايته، فلن يحقق أوهامه أو يحولها إلى حقيقة إلا على جثث الوطنيين من العرب، والجيش الوطنى الليبى ومن خلفه الشعب الليبى يتوعدونه بما لا يتوقعه، ويقسمون أنه هو وجنوده وعملاؤه لن يهنأوا يوماً واحداً بل ساعة واحدة على أرض ليبيا والتى ستكون بلاشك مقبرته إن اقترب منها أو فكر فى دخولها كما يخطط.. الجيش الوطنى الليبى، بالفعل يتقدم الآن خطوات كبيرة نحو العاصمة طرابلس ويفرض سيطرته بالكامل على مناطق عديدة ونجح فى اقتحام مدينة سرت، وسيطر على منطقة بوهادى وقاعدة القرضابية، لاستكمال القضاء على ميليشيات السراج والمرتزقة المدعومة تركيا ويكون على استعداد لمواجهة أي محاولات تركية للتدخل، أما مصر فهى خط أحمر فى حدودها وأرضها وأمنها القومى ومصالحها فى أى مكان على وجه الأرض، من اقترب منها احترق.. أردوغان يعلم هذا هو ومن يتحالف معه سرا أو علنا، أو يمول مخططاته، ويعتقد أن ليبيا ستكون طريقه للإضرار بمصر، لكن هذا نفسه جزء من أوهامه التى يمكن أن تتحول إلى كوابيس إن فكر فى تنفيذها.

الإشارات المصرية واضحة ليس لأردوغان وحده، وإنما لكل من يفكر مثله، مصر تريد السلام، تبنى وتعمل جاهدة من أجل استقرار ليبيا وعودة دولتها الوطنية لحماية شعبها، لا تسعى إلى مواجهات، حتى الآن مصر تتحرك بكل السبل السياسية والدبلوماسية، اتصالات لا تتوقف مع قادة العالم وتأكيدات على ما يمكن أن ينتج عن التدخل التركى فى الشئون الليبية وصباح الأربعاء سيشهد اجتماع مهم لوزراء خارجية مصر وفرنسا وإيطاليا واليونان وقبرص للتوصل إلى موقف موحد من التدخل التركى فى ليبيا، هذا التحرك يؤكد حرص مصر على الاستقرار فى ليبيا والمنطقة كلها، لكن إن فرض علينا القتال، فالعاقبة على من أراد المواجهة وجيش مصر ومؤسساتها قادرة على حماية أمنها وقطع رأس كل من يفكر فى المساس بها.

١١ مفهوماً تطمئن المصريين على بلدهم

مصر القادرة

أمنها القومى خط أحمر.. وجيشها يمتلك قوة الردع



بقلم: أحمد أيوب

لا نختلف كثيراً على الأطماع التركية التى تسيطرعلى عقل رئيسها المريض بداء السلطة والزعامة والكاره لمصر ٣٠ يونيو ورئيسها الوطنى، ولا نختلف على خطر الإرهاب وإصرار الجماعة الإرهابية على التحالف مع كل أعداء مصر لتدميرها، ولا نختلف أيضا على التحديات التى تحيط بمصر من كل اتجاه وفى كل ملف، فحدودها دائما فى مواجهة الخطر سواء الغربية بسبب ما يحدث فى ليبيا، من صراع مدفوع من قوى خارجية لها أجندات خاصة تمول وتدعم وتحشد من أجلها الميليشيات للسيطرة مثل تركيا وقطر، وأخرها الإصرار التركى على التدخل السافر فى الشأن الليبى بحجة حمايتها، وبدعم من الإخوانى العميل السراج.. أو الحدود الشرقية بفعل وجود جيران غير مأمونين هم حركة حماس التى تحركهم دوما المصالح ولا حدود لخيانتهم، مهما قدمت لهم مصر من دعم، ناهيك عن الحدود البحرية فى الشمال وما تتطلبه من يقظة وقوة لحماية حدود مصر ومصالحها مثلما يتطلب ذلك الوضع جنوبا.



مصر الآن تمتلك القدرة والقوة التى تجعلها لا تخشى أى تحديات أو تهديدات مباشرة أو غير مباشرة، بالتأكيد لا مانع من القلق، ولا عيب فى التحسب، فهذه أمور صحية تمارسها أى دولة مهما كانت قوتها، لكن هذا شىء والاستعداد شىء آخر، وامتلاك القوة شىء ثالث ومصر تمتلك القدرة الآن على حماية حدودها وتأمين مصالحها والدفاع عن أرضها، والتصدى لأى خطر

لا نختلف أيضاً على وجود تحركات تستهدف حصار مصر اقتصادياً وضرب الفوضى فى ربوعها واستنزاف قدرتها الأمنية والعسكرية والاقتصادية أيضا فى أزمات ومواجهات فى كل اتجاه ومحاولات إغراقها فى صراعات ممتدة.

بالتأكيد كل هذه مخاطر لا يمكن تجاهلها أو التهوين منها أو التهاون فى التعامل معها، خاصة وأنها أسقطت دولا ودمرت وشردت شعوباً قبل ذلك، ونرى آثار ذلك فى دول محيطة بنا تحولت بفعل الفوضى وسيطرة الميليشيات عليها إلى بؤرة خطر على مصر.

لكن فى مثل هذه الظروف كثيراً ما نسمع من يتحدثون دون فهم ومن يطلقون التحليلات التى تزيد القلق لدى المواطنين، بالتأكيد علينا فضح المتآمرين وإيضاح الحقائق للمصريين كى يعرفوا أعداءهم ومن يريدون لدولتهم الخراب، ولكن بجانب هذا الواجب الذى على الإعلام تحديداً أن يقوم به من أجل تحقيق الوعى الشعبى، فإن الأهم من كل هذا هو أن نسأل أنفسنا بصراحة.. هل نحن مستعدون لكل هذه التحديات؟، ما هو قائم منها وما هو مستهدف وما هو متوقع؟.

فالقضية ليست ما يريده عدوك وما يخطط له من يريد ضربك، وإنما القضية هل أنت جاهز للمواجهة؟.. ولحماية نفسك وكسر وتحطيم خطط عدوك؟، هذا هو الأهم، وليس قدرات عدوك أو أهدافه أو تحركاته وعندما نسأل أنفسنا فى مصر هذا السؤال فالإجابة المؤكدة مطمئنة وتؤكد أننا جاهزون ومستعدون ليس فقط لمواجهة هذه التحديات، بل وما هو أكثر منها مهما كان الخطر، ومهما كان من يسعى للإضرار بمصر أو تهديد مصالحها أو التحرش بحدودنا فنحن جاهزون ليس فقط لصده، وإنما لقطع رأسه.



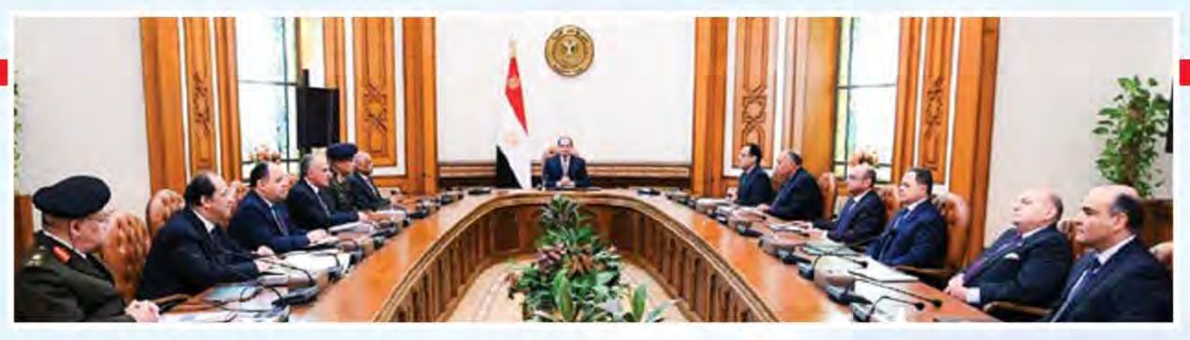
فمصر الآن تمتلك القدرة والقوة التى تجعلها لا تخشى أى تحديات أو تهديدات مباشرة أو غير مباشرة، بالتأكيد لا مانع من القلق، ولا عيب فى التحسب، فهذه أمور صحية تمارسها أى دولة مهما كانت قوتها، لكن هذا شىء والاستعداد شىء آخر، وامتلاك القوة شىء ثالث ومصر تمتلك القدرة الآن على حماية حدودها وتأمين مصالحها والدفاع عن أرضها، والتصدى لأى خطر.

وبفضل هذه القدرة فشلت كل محاولات إثارة الفوضى، واختراق الحدود وممارسة الإرهاب وتحريض المصريين ضد دولتهم، فعلى مدى السنوات الماضية، وتحديداً منذ ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ التى أزاحت الجماعة الإرهابية عن الحكم، تعددت أساليب التآمر على مصر، وتنوعت طرقه ولكنها فشلت جميعها بسبب القدرة المصرية.. التى تمثلت فى عدة مقومات.

المقوم الأول.. هو القيادة المتمثلة فى رئيس وطنى قوى وجرئ ويقدر المسئولية، وقارئ متميز للمستقبل وما يحمله من تحديات، كما يمتلك مهارة التخطيط والرؤية الاستراتيجية وقادر على صناعة القدرة واتخاذ القرار والتحرك فى كل المسارات وفق ما تقتضيه مصالح مصر وأمنها القومى وحماية شعبها.

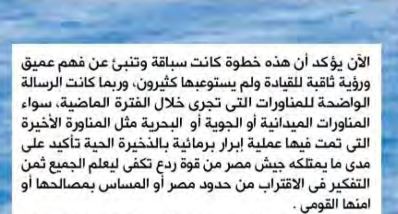
الثانى المقوم الشعبى المتمثل فى المساندة الواضحة من الغالبية العظمى من المصريين لقيادتهم وثقتهم فيها وإيمانهم بوطنيتها وحرصها على بناء الدولة وكذلك رفضهم لأى محاولات للتحريض أو التشكيك فى مؤسسات دولتهم فالكتلة المصرية متماسكة بنسيجها المتجانس على أساس المواطنة وتدعم قيادتها ومؤسساتها ولا تؤثر فى هذا التماسك قلة تنتمي لجماعة إرهابية أو ممولة من الخارج وأبرز مثال على التماسك المجتمعى والمساندة للدولة ومؤسساتها ما يحدث وقت الشدائد والخطر، كما يحدث الآن.

المقوم الثالث عسكرى يتمثل فى القدرات التى تمتلكها القوات المسلحة سواء قدرات بشرية يتميز بها جيش مصر على مدار تاريخه، وتتمثل فى المقاتل الصلب القوى أو مقومات تسليحه الذى تم دعمه بها ضمن خطة تحديث ربما يمكن وصفها بغير المسبوقة، وهي ما جعلته جاهزا قتاليا لأى مواجهة ومؤهلا على أعلى مستوى لتأمين مصر وأمنها القومى براً وبحراً وجواً وحماية مصالحها الاستراتيجية أيا كان موقعها أو مصدر التهديد لها، بالطبع لا يمكن أن نتجاهل محاولات الكارهين للتشكيك فى جدوى خطة تطوير تسليح الجيش المصرى وتحديثه، فما يحدث





المناورات الميدانية أو الجوية أو البحرية مثل المناورة الأخيرة التى تمت فيها عملية إبرار برمائية بالذخيرة الحية تأكيد على مدى ما يمتلكه جيش مصر من قوة ردع تكفى ليعلم الجميع ثمن التفكير فى الاقتراب من حدود مصر أو المساس بمصالحها أو امنها القومى



الآن يؤكد أن هذه خطوة كانت سباقة وتنبئ عن فهم عميق ورؤية ثاقبة للقيادة ولم يستوعبها كثيرون، وربما كانت الرسالة الواضحة للمناورات التى تجرى خلال الفترة الماضية، سواء المناورات الميدانية أو الجوية أو البحرية مثل المناورة الأخيرة التى تمت فيها عملية إبرار برمائية بالذخيرة الحية تأكيد على مدى ما يمتلكه جيش مصر من قوة ردع تكفى ليعلم الجميع ثمن التفكير فى الاقتراب من حدود مصر أو المساس بمصالحها أو امنها القومى .

فلمصر جيش يحميها وقدرته أكبر مما يتصورها أحد على تأمين حدودها وأراضيها ومصالحها وحماية أمنها القومى من كل الاتجاهات، ليس بالكلام ولا التهديد وإنما بالفعل .

المقوم الرابع العقيدة القتالية لهذا الجيش، فالقوة والقدرة شىء والعقيدة والإيمان بها شىء آخر، والجيش المصرى عقيدته مرتبطة بالدفاع عن الأرض والعرض وعدم التفريط أو الاستسلام، فهو جيش وطنى ليس متحزباً ولا فئويا ولا طائفياً جيش من الشعب وإليه يتمنى ورجاله يدافعون عن أداء مهمتهم حتى الشهادة أو النصر.

المقوم الخامس أمنى يتمثل فى جهاز الشرطة القادر على حماية الأمـن الداخلى ومـطـاردة عناصر الفوضى وإجهاض مخططات الإرهاب وتأمين المواطنين وبفضل ما تم بذله خلال السنوات الست الماضية استعادت وزارة الداخلية قدراتها سواء المعلوماتية أو القتالية ونجحت فى السيطرة الأمنية وحطمت كل المخططات التى كانت تستهدف نشر الفوضى وتفكيك الدولة من داخلها من خلال عمليات استباقية تمت باحترافية شديدة.

المقوم السادس وهو الأهم، المواطن الذى لا يبخل بنفسه أو أبنائه فى سبيل دعم المؤسسات المسئولة عن الدفاع عن بلده، فهذا فى مجمله خيار صعب، لكنه فى مصر كان هو الخيار الأول والأكثر إقبالاً من المصريين، وتكفى مشاهد طوابير العائلات أمام الكليات العسكرية وكلية الشرطة رغبة فى انضمام أبنائهم لتلك المؤسسات الوطنية للانضمام إلى كتائب الوطن لحماية أراضيه والدفاع عنه والاستشهاد من أجله بل وإصرار أسر الشهداء على أن يكمل أبناؤهم رسالة أشقائهم أو آبائهم من الشهداء دفاعا عن الوطن.

المقوم السابع امتلاك مصر لأجهزة معلوماتية قادرة على الرصد السريع والتتبع لكل التحركات التى تستهدف الوطن والتعامل الذكى مع المعلومة، فتلك الأجهزة بما تمتلكه من قدرات كانت ومازالت لها دور قوى فى حماية الدولة من مخططات خبيثة كان من المفترض أن تنفذ لكن يقظة تلك الأخيرة كانت أسبق، وحمت مصر من شرور تلك المخططات.

المقوم الثامن الاقتصاد القومى القادر على تحمل الضربات وعبور الأزمات ولم يكن الوصول إلى هذا سهلاً إلا بعد أن تم اتخاذ الإجراء الأقوى والأجرأ وهو الإصلاح الاقتصادى الذى ساهم فى إصلاح عيوب الاقتصاد المصرى، صحيح أن ثمن الإصلاح كان كبيرا، وتحمله الشعب بشهامة يشيد بها الرئيس السيسى دائما، لكن الأهم أن استكمال هذا الإصلاح هو الذى ضمن للدولة أن تكون قوية ومستقرة ولا تهزها تغيرات أو أزمات أو مخططات حصار اقتصادية أو تحالفات تستهدف تشويه مصر أو حرمانها من موارد رئيسية، فاقتصاد مصر بشهادة الجميع أصبح صلبا قادرا على تحمل الصدمات.

المقوم التاسع الاستقرار الذى يسود الدولة، ولم يكن من السهل أن يتحقق هذا الاستقرار إلا إذا وجدت فرص عمل تستوعب أكثر من خمسة ملايين شاب، وتخفض معدل البطالة إلى ما يقرب من ٧ بالمائة لأول مرة منذ عقود طويلة، وتحسين بيئة الاستثمار لجذب المزيد من الاستثمارات، وعودة الأمن الذى ساهم فى استعادة السياحة المصرية لقوتها وبالتالى عودة العاملين لهذا القطاع إلى مصادر داخلهم، بالإضافة إلى تحسين المستوى المعيشى للمصريين، مالياً وطبياً وأمنياً، فالاستقرار الاجتماعى واحد من أسرار قوة مصر الشاملة.

المقوم العاشر التخطيط الاستراتيجى، فلم تعد مصر تعمل بمنطق رد الفعل أو الأسلوب العشوائى وإنما تعمل وفق خطة للمستقبل، لديها رؤية ٢٠٣٠ تعمل كل مؤسسات الدولة على تحقيقها بما تتضمنه من إصلاح إدارى وهيكلى، واستعادة قدرات الدولة المعطلة واستثمار ثرواتها المهملة لعقود طويلة، فمصر كما يؤكد الرئيس دائماً عن قناعة، غنية بثرواتها لكن لم نحسن استغلالها وبمنطق الاستراتيجية أيضاً لا تتحرك مصر إلى الأمام دون تخطيط، فكل خطوة سياسية أو أمنية أو اقتصادية أو دبلوماسية محسوبة بدقة ومن خلال قراءة محترفة للمستقبل واحتمالاته.

المقوم الحادى عشر هو التحرك الدبلوماسى الخارجى الذى يقوده الرئيس بشكل مباشر، هو ما جعل مصر قوة مؤثرة بالفعل ليس فقط على المستوى الإقليمى وإنما الدولى أيضا، وهو ما أسهم فى وصول صوت مصر وقدرتها على طرح رؤيتها كدولة تسهم فى صناعة القرار الدولى، فمصر خلال السنوات الخمس الماضية كانت ومازالت موجودة وبقوة فى كل الدوائر الدولية، عضو غير دائم فى مجلس الأمن ثم رئيس للاتحاد الإفريقى ورئيس لأكثر من لجنة دولية مهمة ومدعوة كمشارك فاعل فى كل المؤتمرات والمنتديات العالمية الكبرى مثل قمم مجموعة العشرين كما تطلب مشورتها ومساهمتها فى الكثير من الملفات الشائكة والمتعثرة، ويستمع لرؤيتها فى القضايا الفاصلة فى المنطقة من سوريا إلى ليبيا إلى اليمن، أيضاً مصر أصبحت دولة صاحبة تجربة ملهمة يتحدث عنها العالم، فى مكافحة الإرهاب والحفاظ على الدولة الوطنية والإصلاح، كما أن قيادتها تمتلك رؤية مقنعة لإقرار السلام وإسكات البنادق والتعاون المشترك.

كل هذه المقومات الأحد عشر تعطى لمصر القوة والقدرة على حماية مصالحها وإفساد كل المؤامرات التى تدبر ضدها، وكل يوم تزداد هذه المقومات قوة وتمنح الدولة قدرة أكثر على المواجهة.

لكن يبقى المقوم الثانى عشر وهو «الوعى» الذى يتحدث عنه الرئيس دائماً ويطالب به كل وسائل الإعلام، وكان جزءاً من توجيهاته خلال اجتماعه بوزير الإعـلام أسامة هيكل، فالوعى هو الذى يخلق حالة التماسك المجتمعى ويزيد صلابة الدولة ومناعتها ضد حروب الجيل الرابع والخامس التى تقوم على التفكيك الداخلى لفتح الأبواب أمام السيطرة الخارجية.

«الوعى» هو الأداة التى تربط كل المقومات وتسندها وتدعم الدولة، والوعى أن يفهم المواطنون ما يدور حولهم، وما يحدث فى دولتهم، وما هو مطلوب منهم، الوعى هو الحوار الجاد مع الناس، ولن يجد الإعلام أو أى مؤسسة صعوبة فى تحقيقه لأن المصريين لديهم القابلية لذلك الآن ويرتبطون بدولتهم ومؤسستها الوطنية، ويحتاجون فقط من يضعهم فى الصورة دائماً ويشرح لهم ما يحدث حتى يكونوا على علم.

والخلاصة أن مصر قوية وكما قال الرئيس إحنا أقوى مما يتصورون، ولن يملك أحد أو يجرؤ على أن يمس مصالحها أو أمنها القومى مهما حاول البعض، أو تصوروا بعقولهم المريضة أنهم قادرون على تهديد مصر... فمصر قادرة على تلقينهم دروسا فى القوة والردع وحماية مصالحها، لكن ما هو مطلوب من الجميع الآن الثقة الكاملة فى قيادتهم وقدرتها على حماية مصر وأمنها القومى والدعم الكامل لمؤسسات الدولة، وفهم ما يجرى حول مصر، وهذا هو دور الإعلام، وأعتقد أن الفترة القادمة ستشهد تطوراً فى هذا الملف.



التاريخ يعيد نفسه مع الحمقى والأغبياء فقط

صحراء مصر الغربية ابتلعت كل من اقترب منها حتى لو كان رومل ثعلب الصحراء



بقلم: حلمى النمنم

صباح السبت الماضى اجتمع البرلمان الليبى فى جلسة طارئة بمدينة «طبرق»، وقرر رفض الاتفاق الذى وقعه فايز السراج مع الرئيس التركى رجب طيب أردوغان، وهكذا فإن ذلك الاتفاق يصبح حبرا على ورق؛ لأن شرط دخول أى اتفاقية أو معاهدة حيز التنفيذ، هو أن يوافق عليها البرلمان لدى كل طرف من طرفى أو أطراف الاتفاقية، هذه قاعدة قانونية معروفة، وأحيانا لا يكتفى فقط بموافقة البرلمان، بل تطرح للاستفتاء الشعبى قبل توقيعها أو بعد توقيعها مباشرة، رأينا فى بريطانيا استفتاء قبل التوقيع على الخروج من الاتحاد الأوربى، وفى مصر تم الاستفتاء على معاهدة السلام مع إسرائيل سنة ١٩٧٩، بعد موافقة مجلس الشعب عليها، رغم أن موافقة المجلس كانت بأغلبية ساحقة، وفى مطلع السبعينيات حين دخل الرئيس السادات مع ليبيا والسودان فى اتحاد الجمهوريات العربية وافق مجلس الشعب ثم طرح الأمر للاستفتاء الشعبى، ومن قبل حدث الشىء نفسه سنة ١٩٥٨ فى تجربة الوحدة بين مصر وسوريا.

لكن فى حالة اتفاق السراج / أردوغان، وجدنا العجب العجاب، أردوغان تصرف باعتباره يتفق مع شخص السراج، وليس مع ممثل الدولة الليبية، ولذا لم ينتظر عرض الاتفاق على البرلمان الليبى ولا حتى عرضه على أعضاء المجلس الرئاسى الليبى الانتقالى ولا أخذ موافقة الجيش الوطنى الليبى عليه، وهكذا شرع أردوغان فى الدخول بالاتفاق حيز التنفيذ، وإعداد القوات العسكرية والميليشيات التى سوف يتم إرسالها إلى ليبيا، بل إن بعض المصادر الفرنسية تحدثت عن نقل الميليشيات الإرهابية التابعة لأردوغان من سوريا إلى ليبيا، حتى قبل أن يعرض الأمر على البرلمان التركى.

لا غرابة فى سلوك أردوغان، فالرجل عرف عنه الحمق الشديد ويتميز بوقاحة سياسية نادرة فى عالم السياسة، لذا شرع فى التنفيذ، والحق أنه متسق مع ذاته وتاريخه، الرجل بدأ حياته بلطجيا فى شوارع اسطنبول حول تجار البطيخ، وانتقل بهذه السلوكيات وتلك العقلية إلى مجال السياسة وهو يريد «مسمار جحا» فى ليبيا، أو فى أى مكان قريب من مصر، على حدودنا الشمالية أو الجنوبية أو الغربية، هو مريض بمصر ولديه هلاوس حقيقية تجاه مصر والمصريين، ولم يعد الأمر خافيا على أحد، كثيرون يدركون ذلك فى المعارضة التركية نفسها وفى العالم كله.

أردوغان دائم الحديث عما يسميه «ميراث الأجداد» ويقصد به ميراث الدولة العثمانية، ولعلنا نذكر أنه فى سنة ٢٠١٢ تدخل بالتشاور مع د. محمد مرسى ممثل الإخوان فى حكم مصر، على وقف بث مسلسل عن السلطان سليمان القانونى «حريم السلطان»؛ لأن المسلسل طبقا لفهمه يشوه «ميراث الأجداد» لم يكن بالمسلسل شىء سوى

أنه كشف كيف أن تلك الدولة بنيت على الدم والغدر والخيانة، وأن مكائد الجوارى وخياناتهن وحيل الغلمان هى التى كانت تحرك تلك الإمبراطورية كان ذلك فى عهد أقوى سلاطينها، فما بالنا مع أضعف سلاطينها عبدالحميد ومن جاء بعده؟

ويخطئ من يتصور أن الدولة العثمانية مجرد قصور فارهة وجوار يتلاعبن بالسلاطين وخنق الأبناء والأشقاء لمنع الصراع على السلطنة، والقتل لأهون سبب، إنها تعنى فى المقام الأولى، احتلال البلاد العربية قاطبة، والسيطرة عليها وفى القلب منها مصر، وهى الهدف الأسمى لديه، السيطرة عليها وحكمها، وقد وجد ضالته فى جماعة الإخوان الإرهابية ومحمد مرسى، الذى جاء إلى الحكم فى ظروف كلنا نعرفها.

وهب الشعب المصرى فى ٣٠ يونيه٢٠١٣ مطالباً بإبعاد محمد مرسى وجماعته، وكان له ما أراد يوم ٣ يوليو ٢٠١٣، بفضل انحياز الجيش المصرى المعهود للمطالب الشعبية الوطنية، ومن يومها أعلنها أردوغان حربا على مصر والمصريين، بدعم الإرهابيين ومساندتهم، فضلاً عن تقديم منصات إعلامية وملاذات آمنة لهم من القانون المصرى، وهذا لم يحقق له ما أراد، وحتى حين حاولوا إحداث زوبعة فى ٢٠ سبتمبر الماضى، عن طريق فبركة إعلامية فجة لمجموعة من مطاريد القانون المصرى، اتضح للجميع أنها مجرد أكذوبة إعلامية اعتادت الجماعة على مثيلاتها طوال تاريخها، وصاروا أضحوكة العالم، فضلاً عن تندر المصريين، فقد أثبتت الدولة المصرية قوة وتماسكا شديدين، وساند الشعب المصرى دولته وقواته المسلحة، فنجحنا إلى حد بعيد فى تحجيم الإرهاب والإرهابيين، سواء منهم الذين تواجدوا فى سيناء أو على حدودنا الغربية، ونجحت الدولة إلى حد كبير فى مشروع الإصلاح الاقتصادى، وأخذ المواطن البسيط يشعر بذلك ويقطف أولى الثمار، واستعدنا السياحة بفضل ذلك الاستقرار والنجاح الأمنى، وهذا زاد من شعور أردوغان بالنقمة والغل، والرجل ليس سياسياً، ولذا فإنه يعبر عن ذلك الغل فى تصريحات بذيئة باستمرار بخصوص الدولة المصرية وقيادتها السياسية، وبرصانتها المعهودة لم تنجر الدولة المصرية إلى ذلك المستنقع، ورفضت اعتماد البذاءة أسلوبا للتعامل مع الآخرين، الرئيس السيسى متمسك بعفة اللسان والقول، هذا دأبه طيلة حياته، ولأن الحمق يتعب صاحبه فإن أردوغان، كما يبدو لم يعد يعول كثيرا على أولئك الذين فتح لهم أبواب اسطنبول من أعضاء الجماعة الإرهابية، وقرر أن يحاول الاقتراب من حدود مصر بأى طريقة ممكنة، والهدف هو حصارنا، حاول ذلك سنة ٢٠١٨، فقد زار السودان الشقيق فى صيف تلك السنة الحار، واستقبله الرئيس السودانى عمر البشير رغم احتجاج القوى الوطنية السودانية على تلك الزيارة، وفى تلك الزيارة اتفق مع البشير على استئجار جزيرة سواكن، وهى جزيرة فى مدخل البحر الأحمر والسيطرة عليها يتيح التحكم فى هذا البحر وفى قناة السويس، هذه الجزيرة كانت منذ عهد الخديو إسماعيل تحت الإدارة المصرية، وفى عهد الاستقلال عادت إلى الأشقاء فى السودان، عقب الزيارة المشئومة هبت الانتفاضة الشعبية ضد البشير وأطاحت به، وانحاز الجيش الوطنى السودانى إلى شعبه وتم إلغاء الاتفاق بين البشير وأردوغان وهكذا سد أمامه الباب لحصار مصر من الجنوب من مدخل البحر الأحمر، ولم يستوعب الدرس ولا فهم مغزاه وهو أن الشعوب العربية لم تفقد ذاكرتها ولم تنس خيانات الدولة العثمانية لها، ولم تنس هذه الشعوب أن النضال منذ منتصف القرن التاسع عشر كان ضد الاحتلال الأوربى والاحتلال العثمانى والغريب أن الدول الأوروبية معظمها أدركت خطيئة الاستعمار واعتذرت عنه، فرنسا فعلت ذلك بالنسبة للجزائر، لكن العثمانى أردوغان مازال متباهيا باستعمار العثمانيين لدول المنطقة، ويتحدث عنه بزهو، ويعمل على استعادته مرة ثانية، الزمان لايعود ثانية إلا فى خيالات المرضى والمغيبين فقط.

وهكذا بعد أن فشلت محاولته مع السودان الشقيق قرر أن يتجه إلى ليبيا، وكانت حكايته مع فايز السراج.

السراج إخوانى الهوية، ويحظى بدعم إخوان ليبيا ومن ثم تنظيم الإخوان كله، وغير خفى علينا أن الإخوانى ولاؤه لأيديولوجيته وليس إلى وطنه، أى وطن، هم ضد الأوطان وضد الوطنية عموما ولذا بدلا من أن يتعاون مع الجيش الوطنى الليبى لمواجهة الإرهاب، قرر أن يكون شوكة فى ظهر ذلك الجيش ويقوض جهوده، وبينما تنادى مصر وينادى العالم كله بضرورة حل الأمور فى ليبيا سلميا، يهرع السراج إلى أردوغان طالبا منه قوات عسكرية تركية يواجه بها الجيش الوطنى الليبى، وبالتأكيد لم يفعل السراج ذلك إلا بطلب أو أمر من أردوغان، وإلا لماذا لم يطلع كل أعضاء المجلس الانتقالى على الاتفاق قبل توقيعه ولماذا لم يرسله إلى البرلمان ليصادق عليه؟.

الأسلوب العثمانى هو هو لم يتغير، البحث عن خائن من خلاله يمكن النفاذ، فعلوا ذلك أيام السلطان قنصوة الغورى، حيث وجدوا ضالتهم فى خاير بك الذى خان سلطانه وبلاده، ثم جان بروى الغزالى وحسن بك مرعى أيام طومان باى، ثم محمد بك أبو الدهب فى عصر على بك الكبير، وحاولوا ذلك أيام محمد على، ولما لم يتمكنوا منه ولا أمكن لهم اختراق دولته اتجهوا صوب بريطانيا وفرنسا سنة ١٨٣٩ تآمروا معهم على محمد علي وعلى المشروع المصرى كله.

التاريخ يعيد نفسه مع الأغبياء والحمقى فقط، وأردوغان يحاول أن يعيد التاريخ العثمانى، ولكن الشعب المصرى والشعوب العربية كلها،

لا غرابة فى سلوك أردوغان، فالرجل عرف عنه الحمق الشديد ويتميز بوقاحة سياسية نادرة فى عالم السياسة، لذا شرع فى التنفيذ، والحق أنه متسق مع ذاته وتاريخه، الرجل بدأ حياته بلطجيا فى شوارع اسطنبول حول تجار البطيخ، وانتقل بهذه السلوكيات وتلك العقلية إلى مجال السياسة



الجيش الوطنى الليبى قادر على اغراق الاطماع التركية

التاريخ يعيد نفسه مع الأغبياء والحمقى فقط، وأردوغان يحاول أن يعيد التاريخ العثمانى، ولكن الشعب المصرى والشعوب العربية كلها، لم تنس ويلات تلك الحقبة وخيانات العثمانيين لهم، ونحن فى مصر على وجه التحديد ندرك ذلك جيدا، وهو أن مقتل العثمانيين فى قيام دولة وطنية مدنية مصرية، ونحن الآن لدينا مشروع وطنى انطلق من ثورة 30 يونيه، ولن يحتمل العثمانيون الجدد ذلك المشروع ولا تلك الدولة

لم تنس ويلات تلك الحقبة وخيانات العثمانيين لهم، ونحن فى مصر على وجه التحديد ندرك ذلك جيداً، وهو أن مقتل العثمانيين فى قيام دولة وطنية مدنية مصرية، ونحن الآن لدينا مشروع وطنى انطلق من ثورة ٣٠ يونيه، ولن يحتمل العثمانيون الجدد ذلك المشروع ولا تلك الدولة، وقد حاول أردوغان كثيراً، لكن مصر التى أسقطت هيبة المشروع العثمانى وكشفت عواره فى القرن التاسع عشر، هى القادرة على أن تكشفه هذه المرة وتسقطه، وقد تحركت مصر الدولة والشعب على أرفع قدر من المسئولية وتمثل ذلك فى عدة أمور.

أولا: أجرى السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى عدة اتصالات



ومباحثات دولية، باستنفار العالم ضد التدخل العسكرى التركى فى ليبيا، كانت الاتصالات مع قادة العالم تقريبا رؤساء الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا والمستشارة الألمانية، فضلا عن التواصل مع الأشقاء العرب.

باختصار نجحت مصر فى تشكيل رأى عام دولى يرفض التدخل العسكرى فى ليبيا الشقيقة، مما يصعب الأمر على الطرف الآخر، وقد بدأت نتائج ذلك التحرك، فى تصريح مسئول بالرئاسة التركية أن الموافقة على إرسال قوات تركية لا يعنى التنفيذ فورا، ولكن خطوة ردع للآخرين.

ثانيا:المبادرة التى تبنتها القوى الشعبية والحزبية، تحت شعار «كلنا الجيش المصرى» بتفويض السيد الرئيس لاتخاذ كل ما يراه لحماية الحدود، صحيح أن السيد الرئيس لديه هذه الصلاحيات بحكم الدستور وباعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة، لكن هذه المبادرة تأتى تأكيداً على كل ذلك، وأن أى خطوة يتخذها الرئيس مدعومة شعبيا ووطنيا.

ثالثا:الاجتماعات المتتالية التى عقدها السيد الرئيس سواء مع مجلس الأمن القومى أو مع السيد وزير الدفاع والسيد رئيس المخابرات العامة، هى رسالة واضحة للجميع، أن مصر تتعامل مع الأمر بجدية تامة، حتى لا يسيء أحد التقدير أو تأخذه الحماقة ليبدأ خطوة قد لا يستطيع أن ينهيها.

رابعا:أكدت مصر أن ما يهمنا هو وحدة ليبيا والحرص عليها وعلى الشعب الليبى، وربما بالمنظور البراجماتى كان يمكن لمصر أن تعتبر تدخل تركيا عسكريا فرصة لضياع جنوده وقواته فى الصحارى الليبية، مما يعجل بالإطاحة بأردوغان، ورفضه شعبيا داخل تركيا، ويتم تلقينه درسا قاسيا لكن الثمن الأكبر سوف يتحمله الأشقاء فى ليبيا، ولذا فإن مصر تحذر وتكرر التحذير من مغبة حماقة الرئاسة التركية.

خامسا: طلب مندوب مصر الدائم فى مجلس الأمن اجتماعاً طارئاً ولمجلس الجامعة لمناقشة الأمر، وصدر عن الجامعة بيان إدانه لاتفاق السراج وأردوغان، ورفض الجامعة لأى تواجد قوات أجنبية على أرض ليبيا الشقيقة، وأن الحل الدبلوماسى هو الأفضل.

وبعد فإن درس التاريخ واضح، وهو أن الصحراء الغربية المصرية ابتلعت رومل صيف سنة ١٩٤٢، وابتلعت كل من اقترب منها غازيا أو محتلا، لكن الأغبياء والحمقى وحدهم لا يعرفون التاريخ، وقبل رومل بأكثر من قرن ونصف، تجمع المصريون أمام قلعة صلاح الدين فى مايو ١٨٠٥ وراحوا يهتفون يارب يا متجلى.. أهلك العثمانلى، اللجوء إلى الله مستحب دائما ولكن يجب أن يسانده العمل والفعل والآن نحن لن نكتفى بالهتاف ودعاء الله، بل لن نسمح للعثمانلى أن يظهر بيننا ثانية.

وأضاف: ليبيا الآن بين خطين «الانقسام» أو «لم الشمل»، وهذا لن يحدث إلا باندلاع التظاهرات فى جميع شوارع ليبيا والوصول إلى جميع أركانها وانتفاضة الشارع فى طرابلس باستنكار ورفض التدخل التركى فى ليبيا، وأقول لإخواننا فى طرابلس الذين يخافون بطش الكتائب، إنه تمت السيطرة على الإعلام المنافق من بعض العناصر المؤيدة للسراج واتفاقيته المخذية، فالشعب الليبى يرفضه ولا يعطيه شرعية، فحكومة الوفاق معينة من الأمم المتحدة وليس له شرعية من المواطن الليبى أو القبائل التى تمثل دولة ليبيا ولا قانون يمثله فهو يمثل طرابلس التى يحتلها، والجميع يعلم أن «السراج» فاشل بمعنى الكلمة، فهو لم يستطع الفوز فى حرب على بعد كيلو مترات بمدينة بنى غازى وخسرها وتقهقر إلى طرابلس مرة أخرى، وتحالف مع الشيطان أردوغان من أجل الحفاظ على الكرسى، ويحاول أن يزج بالشعب الليبى لخوض حروب ومعارك تأكل الأخضر واليابس فى ليبيا من أجل ذاته فقط، فتحالفه مع تركيا وموافقته على جلب جنود أتراك إلى ليبيا أكبر دليل أن الحكومة الوطنية أجدر وأحق منه بليبيا من طبرق إلى طرابلس، وأطالب الرئيس المصرى عبدالفتاح السيسى، بالوقوف إلى جانب ليبيا لأنها بأمس الحاجة إلى دعم الدول المخلصة القوية مثل مصر.

من جانبه قال الشيخ السنوسى لحليق رئيس قبيلة زويه: أعلنا حالة الطوارئ والنفير بين جميع أبناء القبيلة للتصدى للغزو التركى فى ليبيا، وجميع القبائل الليبية أعلنت الوقوف مع الجيش الليبى الوطنى ومساندة المشير خليفة حفتر ضد أدوغان والغزو التركى الذى يريد نهب خيرات ليبيا فقط.

وفى نفس السياق قال إبراهيم حمد الجرارى، رئيس الغرفة الليبية المصرية المشتركة: كل القبائل الليبية ضد الغزو التركى، والشعب الليبى يتظاهر فى الميادين رفضا للتدخل التركى، والمطلوب من المشير حفتر مواصلة الحرب على الإرهاب وتطهير البلاد وتحرير العاصمة من الميليشيات وعودة العاصمة طرابلس إلى حضن الوطن، كما أن جميع القبائل بليبيا تقف خلف القوات المسلحة. وأضاف «الجرارى» أن «مصر لا أحد يطلب منها فهى قلب العروبة النابض وتعرف ما يطلب منها تجاه أشقائها وتجاه أمنها القومى، والغرفة الاقتصادية ورجال الأعمال والاقتصاديون

القبائل الليبية تنتفض ضد «المجرم» و«الخائن»

تقرير: نور عبدالقادر

«للجماهيرية شعب يحميها».. شعار رفعه أبناء ليبيا، بعد تحالف المجرم «أردوغان» والخائن «السراج»، مؤكدين أن ليبيا ستكون مقبرة لأطماع الرئيس التركى وخيانات «السراج»، مجددين الدعم للجيش الوطنى الليبى بقيادة المشير خليفة حفتر، فى معركته لتحرير الأراضى التى منحها «السراج» والذين معه للجماعات الإرهابية والتنظيمات المتطرفة التى تدعمها تركيا وبعض الدويلات فى المنطقة.

القبائل الليبية والعشائر التى تقيم فى مطروح تهتف كلها فى صوت واحد «يا سراج عيب عليك.. تجيب التركى يحمى فيك.. يا مصراطى هذه فضيحة.. يجيبوا فى بلادى شبيحة.. عدوا قولوا لأردوغان.. تراب بلادى ما ينهان».. صيب العقورى، شاب ليبى، بدأ حديثه بهذه الشعارات التى رفعها الليبيون فى كل مكان مؤكدًا أن كل أبناء ليبيا، أعلنوا رفضهم الكامل للتدخل التركى، أو أى انتهاك للسيادة الليبية.



شيوخ القبائل: سنواجه العدوان التركى على بلادنا بكل ما نمتلك من قوة... ومصر تعى جيدا ما الذى تفعله تجاه ليبيا الشقيقة







القبائل الليبية تطلق النفير العام للجهاد ضد «الأتراك».. واتهامات «الخيانة» تطارد «سراج الوفاق»

يدينون بأشد العبارات التدخل السافر التركى فى الشأن الداخلى الليبى وتصريحات الرئيس أردوغـان بالتدخل البرى والبحرى والجوى فى ليبيا، لاسيما وأن هذا كله يعيق التنمية الاقتصادية فى ليبيا ويعيق الحل السياسى والتفاوض بين الأشقاء الليبيين، كما أن تصريحات أردوغان بأنه سيتم تعيين حاكم تركى عسكرى فى طرابلس بمثابة بريمر العراق الثانى فى ليبيا وهذا مرفوض رفضا تاما، وأدعو جميع أبناء ليبيا والنشطاء والمؤسسات بجميع منشآتها والطلبة إلى التظاهر فى جميع أنحاء ليبيا وحرق العلم التركى والتظاهر ضد التدخل التركى الذى يريد إعادة استعمار ليبيا وهذا بعيد المنال وسيقف الشعب الليبى بكامله أمام الزحف التركى إلى ليبيا».

من جانبها أعلنت قبيلة (الجرارة) الجهاد رسميًا ضد الغزو التركى فى ليبيا، وأنها على استعداد تام لإرسال رجالها للتطوع للجهاد ضد الغزو التركى، وقررت فتح باب التطوع لإرسال رجالها وشبابها للقتال ضد الغزو التركى بجانب قواتنا المسلحة العربية الليبية.

وفى نفس السياق دعا على العبانى عضو مجلس النواب الليبى، القيادة العامة للقوات المسلحة إعلان حالة الحرب وفتح باب الجهاد دفاعا عن ليبيا، وقال: على القيادة العامة للقوات المسلحة الليبية، باعتبارها المؤسسة المختصة بالمحافظة على الوطن وحمايته، أن تعلن حالة الحرب وفتح باب الجهاد دفاعا عن التراب الليبى، وكل القبائل الليبية الوطنية وأبنائها خلف جيشها لمنع هذا العار.

أما العمدة عثمان بو سعيدة، شيخ قبيلة القطعان فى ليبيا، فقد أعلن أن جميع أبناء قبيلة القطعان تعلن النفير ضد التدخل التركى فى ليبيا، وقال «نحن فى امتحان عسير خاصة أهلنا فى طرابلس والمنطقة الغربية، اليوم لا وقت للخلافات الداخلية بل يجب الوقوف صفًا واحدا ضد الغطرسة التركية، اليوم لا يختلف كثيرًا عن نزول إيطاليا على الشواطئ الليبية عام ١٩١١ من القرن الماضى، اليوم الالتفاف والوقوف وراء الجيش بكل الوسائل والدعم العسكرى واللوجستى والمعنوى واجب وطنى، والتخلى عن المشاركة فى المعركة موقف خيانة لا يمكن السكوت عنه.

أما قبائل الحدود الغربية المصرية، فقد أعلنت تأييدها الكامل لجميع قرارات الرئيس عبدالفتاح السيسى، ورفضها واستنكارها التام للتدخل التركى فى الشأن الليبى،كما أبدوا الاستعداد التام للمواجهة والتصدى وتقديم أبنائهم فداء لمصر فى حالة تهديد أمن مصر القومى.

وفى هذا السياق قال أحمد رسلان، رئيس لجنة الشئون العربية بمجلس النواب: تركيا تدعم الإرهاب وتنهب ثروات البلاد كما فعلت فى سوريا والعراق، والآن تريد نهب خيرات ليبيا وتترك أهلها لاجئين وهاربين من نيران المرتزقة الذين يرسلهم النظام التركى إلى ليبيا، وهذا ما لن نسمح به.

بدوره أعلن النائب مهدى العمدة، تأييده الكامل نيابة عن أهالى محافظة مطروح لجميع قرارات الرئيس عبدالفتاح السيسى، ودعمهم الكامل للقوات المسلحة، لاسيما وأن المنطقة العربية بأسرها تمر بتموجات فى الحالة السياسية، ومصر عانت الكثير من ثورات الربيع العربى، وقبائل مطروح بمثابة العيون الساهرة التى تحمى حدودنا الغربية ولا تسمح بأى قدم غريبة تطأ أرض الوطن، كما أن مصر تحيط بها القبائل من السلوم إلى سيوة غربا إلى حلايب وشلاتين وأسوان جنوبا وقبائل سيناء شرقا، وجنودها خير أجناد الأرض، ونحن نضحى بأرواحنا من أجل الوطن، وأوجه رسالة للعالم بأن مصر أبناؤها أوفياء يعرفون معنى الاستقرار ويعرفون معنى التلاحم ضد أى إرهاب غاشم يحاول اختراق أمن حدودنا، فنحن لن نسمح مرة أخرى بالفوضى التى حدثت قبل ثورة ٣٠ يونيه.

من جهته قال العمدة رحومة العميرى، ممثل مجلس حكماء محافظة مطروح: نحن يد واحدة لحماية الوطن، وندعو الشعب الليبى لأن يقف بجوار الحكومة الوطنية بقيادة المشير خليفة حفتر، وأن يتصدوا للتدخل التركى فى بلادهم ولا يسمحون بنهب ثروات بلادهم، ونحن فى هذا الوقت نحتاج إلى الوقوف بجانب قواتنا المسلحة، ففى الوقت التى سقطت فيه عواصم كبرى نحن نبنى عاصمة إدارية فى مصر.

أما المؤرخ عبدالله أبو زوير، فأوضح أن «الشرق الليبى دائما عقدة أوردغـان وغيره، فهو على طول الخط مزعج لكل القوى الاستعمارية كون قبائله لا ترتضى بدخيل منذ فجر التاريخ، وعندما تعود بالتاريخ تجده الأرض الخصبة التى ينمو فيها الأحرار، ومن حسن حظ الشرق موقعه جوار مصر وشعبها الأصيل، وعندما تراجع موقف دول الجوار من خراب العراق وسوريا ستجد العجب من دولتين دولة تنهب ودولة تضرب فتركيا تنهب سوريا كما فعلت مع العراق وقطعت عن شعبه نهر دجلة مستغلة ضعفه ووهن قوته واستغلت اللاجئين السوريين فى طلب المساعدات من أوربا ونقلت بترول سوريا ومصانع الحرير وغيرها وكان آخرها رتل الحاويات التى تم قصفها من قبل الطيران الروسى، وإسرائيل تضرب مواطن القوة للجيش السورى، ثم جاء الدور على ليبيا.



المحلل السياسى الليبى، محمد عقيلة العمامى، وصف تدخل تركيا وقطر فى الشأن الداخلى الليبى، بانه تنفيذ لأجندات خاصة، مشيرا إلى أن تركيا وقطر تتدخلان فى الشأن الليبى منذ سنوات، فقطر تمول كل العمليات للميليشيات، وتركيا ترسل المرتزقة والأسلحة، وأعتقد أن الشعب التركى لا يريد النظر للماضى ولا يفكر فى عودة ما يسمى بالخلافة العثمانية، إنما أردوغان هو من لديه أطماع أن تعود الإمبراطورية العثمانية من جديد، ومنذ أيام استشهد أردوغان، بالقرصان العثمانى، خير الدين بربروس، فى سياق حديثه عن الخطوات التى تسعى لها بلاده فى ليبيا وشرق البحر الأبيض المتوسط، عندما قال: «ها نحن بصدد اتخاذ خطوات جديدة ومختلفة فى كل من ليبيا وشرق البحر المتوسط، ونأمل فى أن يحقق جنودنا فى شرق المتوسط ملاحم بطولية كتلك التى حققها (أمير البحارة العثمانيين) خير الدين بربروس (١٤٧٨-١٥٤٦). ويلفت العمامى إلى أن بربروس هو أحد القراصنة البحريين وقطاع الطرق، الذين تحالف معهم العثمانيون لضمان موطئ قدم فى بلدان شمال إفريقيا، وبارك سلاطين العثمانيين أعمال النهب والسرقة ومذابح الأطفال والشيوخ وحوادث اغتصاب النساء مقابل حصتهم من الغنيمة.

حوار: أشرف التعلبي

المحلل السياسى الليبى محمد عقيلة العمامى:

سنواجه القرصان الجديد حتى النهاية

واستشهاد أردوغان بخير الدين بربروس يعنى أن أطماعه مازالت متأصلة ويحلم بأن تعود الدولة العثمانية التى كانت تسيطر على البحر الأبيض المتوسط، علما بأن خير الدين مجرد قرصان، وهذا خلط ما بين التاريخ التركى وبين القرصنة التركية التى حدثت فى ذلك العهد عندما حاولوا السيطرة على مالطة وكل الجزر ولكنها لم تتمكن إلا من قبرص وبعض الجزر التركية لأنه لم تكن دولة بمفهومها الذين كانوا يرددونه وهو تأسيس دول إسلامية، لكنها مزاعم تحت إمرة السلطان لجمع الضرائب.

ويؤكد «عقيلة» أن أردوغان مازال يحلم بذات الأمـر، وهو من وراء هذا الميليشيات التى تقتل المواطنين وتنهب فى ليبيا، فى حين أن غالبية الأحزاب التركية ترفض هذه السياسة، وتعتبرها محاولة ابتزاز ستستمر إلى أن يسقط أردوغان.

مضيفا: أنا لا أخشى على ليبيا لأن الذى يدعو له هو حلم غير مشروع ولا يقبله أحد ولذلك أرى أن أردوغان سيسقط قريبا، خصوصا أن الأمر لا يتعلق بالضرر الواقع على ليبيا فقط لكن سيقع على دول الجوار بما فيها جنوب أوربا فلو دخل ليبيا فسوف تكون نهايته لا محالة.

المحلل الليبى يوضح أن فايز السراج دمية فى يد قوى أخرى، هذه القوى هى الموجودة الآن فى تركيا، وهى التى تحرك مرتزقة وميليشيات لدعم السراج، وهم من يقومون بصفقات من أجل المال والمحاربين والأسلحة، والسراج لا يعنى شيئا سوى آلة لتركيا وغيرها ممن يحاولون السيطرة على الوضع فى ليبيا.

والقضية لا تكمن فى المصطلحات التى تروجها ميليشيات السراج والأتـراك والإخـوان بادعاء، أن الجيش الوطنى الليبى يريد السيطرة على طرابلس، لكن المسألة أننا نريد تنظيف طرابلس من هذه العصابات والميليشيات والأسلحة، التى لم تترك أمنا ولا سلاما ولا استقرارا فى طرابلس، إنها ليست حربا ضد كيان محدد، لكنها ضد ميليشيات كثرت وتوغلت وأصبحت للأسف الشديد مصدرا للنهب والسرقة والترهيب لكل الليبيين، والذين يحركون هذه الميليشيات فى الأصل هم ليبيون، وعليهم أن يبتعدوا عن هذه الميليشيات، ويأتوا إلى الدولة المدنية وإن قبل بهم الشعب بالتأكيد سيكونون جزءا من الحل السياسى، وبالتالى الهدف من السيطرة على طرابلس، كما أعلنه الجيش الوطنى الليبى بقيادة المشير حفتر هو القضاء على الإرهاب والميليشيات المسلحة التى تهدد أمن واستقرار ليبيا.

حكومة الوفاق لم تعد موجودة من الأصل، بعد أن استقال أعضاؤها، حسبما أكد المحلل الليبى عقيلة، قائلا: من يدير المشهد هو فايز السراج، فلا وفاق إذن، فحكومته المزعومة فقدت الشرعية لعدم اعتمادها من قبل البرلمان الليبى، وبالتالى لا يمكننا الحديث عن أن هناك حكومة وفاق، لكن يمكن أن نقول حكومة السراج، والسراج مدعوم من تركيا وهذا أمر واضح للجميع، وهذا أكبر دليل أنه لا ينتمى إلينا نحن العرب أو إلى ليبيا لكنه ينتمى لمصالح أخرى، نرجو ألا ينخدع بذلك الحالمون، لأنها ستكون كارثة على المتوسط كافة ولن تترك الدول الأوربية أحدا يعبث بأمن واستقرار المنطقة التى هى الممول والأساس للغاز والنفط. وفيما يخص حماية الجيش الوطنى الليبى لآبار النفط، وتذهب أموال هذه الآبار إلى حكومة السراج، يقول «عقيلة» إن هذا الأمر واضح للجميع أن أموال النفط تذهب إلى مؤسسة النفط الليبية وتودع الأمـوال فى المصرف الليبى الذى تديره حكومة السراج، طبقا لمصالحه وليس طبقا للمصلحة العامة لليبيا عقيله قال نحن الليبيون سنواجه القرصان التركى وخونته فى ليبيا حتى النهاية وسنقف خلف جيشنا الوطنى فى مهمته.



استشهاده بمن وصفه بـ«أمير البحارة» يؤكد أنه لص وقاطع طريق طامع فى ثروات ليبيا

ويرى المحلل السياسى الليبى أن الحل يكمن فى القضاء على الميليشيات الموجودة فى مصراتة وطرابلس، ثم إجراء حوار سياسى بين جميع طوائف الشعب الليبى، حتى أولئك الذين ينادون بدولة بمواصفات معينة، هم ليبيون ولهم الحق فى المشاركة والاختيار، وإن لم يكونوا حكاما يكونون معارضين وهذا ما يحدث فى العالم كله أنها الديمقراطية. وثمن عقيلة الدور الذى تقوم به مصر لدعم الشعب الليبى، قائلا: «الدور المصرى قائم منذ قيام ليبيا ومصر، فليس هناك ليبيا بدون مصر وليس هناك مصر بدون ليبيا، نحن إخوة ودولة واحدة، ومن يرعى ليبيا فى كل أزماتها منذ بداية التاريخ هم المصريون، هذا أمر عاصرته منذ صغرى، فمن علمنى هم مصريون ومن عالجنى مصريون، والذين ساعدونى فى كل أزماتى هم المصريون»، نستغيث بمصر من أجل أن تدعمنا، لكن السلطان التركى يريد سرقة ثرواتنا لحساب مجد أجداده فهو لص.

سياسيون: آن الأوان للتصدى للبلطجة التركية

قال خبراء ومحللون سياسيون، إن مصر بذلت جهودًا دبلوماسية كبيرة خلال الفترة الماضية؛ لمنع تصاعد الموقف فى ليبيا أكثر من ذلك، ورفضًا للتدخل العسكرى التركى هناك، والذى يُهدد المصالح المصرية والأمن القومى كذلك.

أشار الخبراء إلى أنه يجب التصدى «للبلطجة التركية» فى الإقليم، وحشد القوى الدولية فى تلك المواجهة، خاصة أن التصعيد فى ليبيا لا يضر مصر وحدها، بل بالأساس أوربا التى تتخوف من تدفق المزيد من المهاجرين غير الشرعيين.

تقرير: **أحمد جمعة**

قال المفكر السياسى الدكتور عبدالمنعم سعيد، المستشار الأكاديمى للمركز المصرى للدراسات الإستراتيجية، إن مصر تبذل جهودًا كبيرة دبلوماسية وسياسية خلال الفترة الماضية لمنع تدهور الأوضاع فى ليبيا، ومصر تحاول منع إرسال قوات عسكرية إلى ليبيا لأنها تهدد الأمن القومى المصري، فضلا عن أن تركيا لديها مشاكل كثيرة، فهى من جانب يجب أن تتعاون مع روسيا فى سوريا، ففى الوقت الذى ادعت بعمليتها العسكرية هناك أنها تريد منطقة آمنة شمال سوريا لوضع المهاجرين السوريين فى تركيا، لكن ما حدث أن العنف زاد، وأصبحت إدلب مكانا للعنف، وحوالى ٢٥٠ ألف شخص ذهبوا إلى تركيا، ومن ثم فالمحاولة التركية هناك لكى تنتهى على خير لابد أن يحدث تنسيق مع روسيا المؤيدة للمشير خليفة حفتر قائد الجيش الوطنى الليبي.

«سعيد» أوضح أنه على الجانب الآخر، أمريكا رافضة لهذا التحرك، وأعلن ترامب ذلك مؤخرًا بأن التدخل الأجنبى فى ليبيا يؤدى إلى تعقيد الوضع فى البلاد، كما أن مصر تحاول مع الأوربيين أن يمارسوا ضغطا كبير سياسيا ودبلوماسيا لمنع هذا التدخل، لأن هذا يؤدى إلى تصعيد خطير، وكذلك فإن التدخل العسكرى التركى يواجه صعوبات بالنظر إلى بعد طرابلس عن أنقرة، وهذا معناه نقل بحرى لقوات كثيرة والإمداد سيكون صعبًا فى هذه الحالة، كما أن هناك الكثير من الضغوط الداخلية فى تركيا الرافضة لإرسال قوات عسكرية إلى هناك، وتأمل مصر من كل هذه المواقف أن تمنع التصعيد فى ليبيا.

وأوضح أن الجميع يتخوف من تفجير الأوضاع أكثر من هذا فى ليبيا، كما لا يزال غير معروف حتى الآن مدى القدرات التركية التى تعتزم إرسالها إلى ليبيا، وهل تستطيع المشاركة فى حربين بالشرق الأوسط، لكن حال إتمام ذلك، ستكون هناك حرب للجيش الليبى وتركيا، وكذلك على الجانب الغربى من ليبيا فما وضع تونس والجزائر حال ممارسة عمليات قتال على الحدود المشتركة؟ بالتأكيد الوضع الجيوستراتيجى سيتغير، كما أن الجزائر أعلنت صراحة رفضها لوجود قوات أجنبية فى ليبيا.

وعن اجتماع مجلس الأمن القومى برئاسة الرئيس السيسي، وتدريبات القوات البحرية فى البحر المتوسط، قال الدكتور عبدالمنعم سعيد: كلها إشارات محسوبة جيدا وقائمة على توازن سياسى ودبلوماسي من الجانب المصري، وهذا التوازن يعنى أن مصر جادة فى هذه الأزمة وطرفا أساسيا فيها، وفى الوقت نفسه أننا حريصون على أن يكون حل المشكلة الليبية بأيدى الليبيين أنفسهم.

سعيد يضيف أنه بالنظر إلى المجتمع الدولى فى الوقت الحالى فهناك تكتل دولى وإقليمى واضح بالإضافة إلى روسيا، تنظر بتشكك إلى السلوك التركى وتأمل أن تصل الرسالة إلى أردوغان ومفادها أن أى مغامرة كبيرة فى ليبيا لن تؤدى فقط إلى تدهور الأوضاع هناك بما له من علاقة بملف الهجرة غير الشرعية والحقوق الاقتصادية بالبحر المتوسط، وإنما أيضًا سوف يكون ثمنها كبيرا على تركيا لأنها سوف تكون ليست فى شمال سوريا، فليبيا على بعد ألفى كيلومتر بحريا من تركيا وتوجد دول لا تسير فى الركب التركى فى هذه الأعمال مثل اليونان وقبرص ومصر.





وقال الدكتور طارق فهمي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، إن تركيا تتحرك مؤخرًا لفرض سياسة الأمر الواقع والاستثمار فى مواقف الأطراف المختلفة فى هذا التوقيت، ومحاولة استنساخ نموذج عمليتها العسكرية فى سوريا، وإرسال إرهابيين إلى ليبيا وليس فقط دعم السراج، فى الوقت الذى تسعى مصر لإعادة كيان الدولة الليبية ومؤسساتها للعمل مرة أخرى.

وأضاف: إن هناك نية لإقرار سياسة الأمر الواقع من جانب تركيا، وتريد تغيير المعادلة الاستراتيجية على الأرض وهذا الأمر له تداعيات سلبية ليس على ليبيا فقط، بل على المنطقة بأسرها خاصة دول الجوار الإقليمي، ولذا تأتى التحركات المصرية فى سياق الموقف المصرى لفرض نوع من الاستقرار فى ليبيا وإعادة مؤسسات الدولة الليبية وليس فقط دعم المشير خليفة حفتر أو الجيش الوطنى الليبى، كما أن هناك مواقف مصرية ثابتة بالتأكيد على مسار المفاوضات منذ اتفاق الصخيرات، فضلا عن مسار سياسى آخر بمؤتمر برلين ومصر مصممة على عقده.

«فهمي» أوضح أن الاتفاق يؤسس بعدًا قانونياً وسياسياً يجب الانتباه إليه، فى ظل أن القضية تكمن فى عسكرة الأزمة، والاتجاه من قبل تركيا لفرض الأمور العسكرية قبل السياسية، وهو ما ترفضه مصر والدول التى لها مصالح فى البحر المتوسط، والدول المجاورة لليبيا.

وأكد أن مصر إذا تم تهديد أمنها سيكون هناك قرار مباشر بالرد وهناك إجراءات اتخذت فى إقليم شرق المتوسط، والرسالة كانت للجانب التركى وكان هناك إجراءات استباقية سواءً مناورات أو تدريبات فى البحر المتوسط، فضلاً عن قاعدة محمد نجيب التى تتمتع بمزايا كبيرة، وفى ظل أن الخيارات العسكرية تستبق الخيارات السياسية بالنسبة إلى تركيا، فلابد أن يكون هناك موقف عربى داعم للموقف المصرى وهذا الموقف ليس فقط اجتماع الجامعة العربية، بل لابد من موقف من دول الجوار الليبى وأن تحدد تونس موقفها بوضوح بعيدا عن النفى أو الإنكار لما جرى فى لقاء أردوغان وقيس سعيد.

وطالب أستاذ العلوم السياسية، الجامعة العربية بأن تنقل المواجهة العربية إلى مواجهة دولية، وتتحرك فى مجلس الأمن، لردع التحركات التركية وإيقاف حركتها التصعيدية حاليا، خاصة أنها تسابق الوقت حاليا لإنجاز تحركاتها ودعت البرلمان التركى للانعقاد فى جلسة طارئة قبل موعده الرسمي.

بدوره، قال الدكتور أحمد يوسف أحمد، المدير السابق لمعهد البحوث والدراسات العربية، إن تبعية حكومة الوفاق لتركيا وخضوعها لسيطرة الفصائل المسلحة أصبح لا يخفى على أحد، وأصبحت تشكل خطرًا واضحًا على المصالح المصرية، وجاء ترسيم الحدود البحرية بشكل ما توضحه الاتفاقية والتدخل العسكرى المباشر لدعم الفصائل والميليشيات الإرهابية فى طرابلس والتى حذر منها الرئيس السيسى فى وقت سابق، لذا فالتطورات الأخيرة تشكل تهديدا محددا للأمن والمصالح المصرية سواء من ناحية ترسيم الحدود الذى يتعارض مع مصالح مصر فى ثروات شرق المتوسط، أو توجه تركيا بالتدخل العسكرى فى ليبيا وكلها تطورات خطيرة.

وأضاف يوسف: الاتفاق الموقع بين تركيا والسراج باطل قانونا بكل المعاني، ويشكل خطرا على الأمن القومى للمنطقة والمصالح المصرية والأمور شديدة الوضوح حاليا، وآن الأوان للتصدى للبلطجة التركية فى كل مكان ليس فقط فى شرق المتوسط، ولكن مع قبرص واليونان وسوريا والأزمة الخليجية.



اللواء محمد عبدالواحد:

غياب الدولة الوطنية جعل ليبيا مطمعاً

رؤية أكد عليها اللواء محمد عبدالواحد خبير الأمن القومى فى حواره لـ«المصور»، موضحاً أن «ما يحدث فى ليبيا، بل والمنطقة كلها يؤكد صواب الرؤية المصرية بتسليح الجيش المصرى ودعم قدرته»، وقال إن التحديات كثيرة، ومن لا يملك حماية أمنه وفرض سيطرته على أرضه وحدوده سيكون مصيره الفوضى».

حوار: أشرف التعلبى - عدسة: ناجى فرح

ماذا يحدث فى ليبيا؟

عندما قامت ثورات الربيع العربى حدث حراك شعبى فى ليبيا كان له شكل مختلف، أدى إلى وجود أزمة استمرت حتى الآن، كما حدث تدخل غير مدروس من "حلف الناتو"، ووفر الكثير من الأسلحة للشارع الليبى، حصلت عليها الجماعات المسلحة والميليشيات، وحدثت حالة من الفوضى بعد مقتل القذافى أدت إلى وصول جماعات متطرفة كثيرة إلى ليبيا، التى أصبحت منطقة ملاذ آمن للميليشيات الإرهابية المسلحة، ليس هذا فحسب بل انتشرت الجريمة المنظمة بأنواعها على الأراضى الليبية مثل تجارة الأسلحة الخفيفة أو الاتجار بالبشر وتهريب المخدرات.

والمجتمع الليبى انقسم وبعضهم انضم إلى ميليشيات مسلحة سواء تابعة لتنظيم القاعدة أو لتنظيم داعش، والبيئة المليئة بالصراع أفرزت منتفعين، فأصبح هناك منتفعون من استمرار الحرب والصراع على الأراضى الليبية منهم على سبيل المثال أمراء الحرب المستفيدون من بيع الأسلحة أو تأجير المرتزقة، ثانيا الجماعات المتطرفة التى انتشرت هناك فى ظل غياب الحكومة المركزية، بالإضافة إلى وجود «نعرة» قبلية لدى البعض كانت سببا رئيسيا فى استمرار النزاع.

أيضاً هناك أسباب للصراع فى ليبيا ترجع للبيئة الداخلية مثل الصراع على الثروة والنفوذ بين الأطراف المختلفة، وصراعات أيديولوجية، بالإضافة إلى البيئة الخارجية التى تتمثل سواء فى تدخلات إقليمية أو دولية، فالأراضى الليبية أصبحت ساحة لتصفية الحسابات، وتدار عليها حرب بالوكالة.

والنقطة الأخيرة المهمة أيضا أن تفاعل وتواصل الليبيين فى الداخل مع القوى الخارجية أدى إلى استمرار العمليات العسكرية واستمرار النزاع حتى الآن فى ليبيا.

هل هذا يعنى أن الدواعش نزحوا إلى ليبيا بعد ضربهم فى العراق وسوريا؟

بالطبع، الجماعات المتطرفة دائما ما تنتشر فى ظل غياب القانون، والإرهاب ينتشر فى ظل عدم وجود من يردعه، وبالفعل أصبحت ليبيا حاضنة لعدد من الجماعات المتطرفة ولهذه الجماعات أجندات سياسية، والدواعش وجدوا فرصة فى ظل غياب القانون والردع فى ليبيا، فأصبحت بيئة خصبة للانتشار، خاصة بعد الضربات المتلاحقة لهم فى العراق وسوريا، وكانت هناك دول متورطة بشكل واضح فى دعم هؤلاء الإرهابيين أهمها تركيا وقطر.

إذن القضية ليست صراعا من أجل الطاقة فقط؟

هذا السؤال مهم للغاية لنفهم أبعاد القضية، فأهم الأسباب التى دفعت تركيا لدعم الميليشيات فى ليبيا اقتصادية خاصة أن منطقة البحر المتوسط مليئة باحتياطات النفط والغاز الطبيعى، لكن هناك أيضا أسباب أيديولوجية وهى أن أردوغان يريد استعراض قوته أمام المجتمع الغربى وأمام الولايات المتحدة بأن لديه القدرة على السيطرة على هذه الجماعات والميليشيات، واللعب بها.

الآن.. من الذى يسيطر على الأراضى الليبية؟

> **مصر حريصة على دعم الاستقرار فى ليبيا.. وتطوير منظومة التسليح فى القوات المسلحة أثبت نجاحه**

استطاعت قوات الجيش الوطنى الليبى بقيادة المشير خليفة حفتر ضرب الميليشيات فى بنى غازى وما حولها وحققت نجاحات عدة، حتى وصلت إلى منطقة الهلال النفطى، وضرب المعاقل الإرهابية فى منطقة درنة، وهذا شجعه للقضاء على الإرهاب فى جميع الأراضى الليبية.

فى حين أن عملية التسوية السياسية توقفت لعدة مرات آخرها اتفاق الصخيرات أو الاتفاق السياسى الليبى، وهو اتفاق شمل أطراف الصراع فى ليبيا وتم توقيعه تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة فى مدينة الصخيرات فى المغرب بنهاية ٢٠١٥، ثم تلاه مبادرات لتنفيذ هذا الاتفاق منها مؤتمر باريس ومؤتمر باليرمو الذى شاركت فيه كافة الأطراف الليبية، وفى ٢٠١٩ حاولت الأمم المتحدة إطلاق مبادرة سياسية أخرى، لكنها فشلت بسبب اختلاف وجهات النظر بين الأطراف المعنية الليبية.

فى حين أن قوات المشير حفتر سيطرت على الكثير من الأراضى الليبية، واستطاعت فرض حصار قوى على القوات الموجودة فى طرابلس التابعة لفايز السراج.

من السبب وراء كل ما يحدث فى ليبيا الآن؟

عدم وجود سلطة مركزية يؤدى بأى دولة إلى الانهيار مباشرة، وكان هناك قصور فى إدارة الدولة فترة حكم القذافى، واستئثار بالسلطة والنفوذ، وكانت هناك مشكلات كبيرة أدت إلى الانفجار فى ليبيا، أعقبها تدخلات إقليمية ودولية كانت وراء المشهد الحالى فى ليبيا، ولهذا لابد أن نعود إلى فكرة الدولة الوطنية التى ينادى بها الرئيس السيسى فغياب الدولة الوطنية ومؤسساتها هو ما جعل ليبيا مطمعا لهذه الدول والجماعات.

كيف ترى خطورة المشهد الليبى على مصر؟

ليبيا عمق وأمن استراتيجى لمصر، ولها عدة جوانب فبجانب علاقة الجوار والامتداد بين البلدين سواء شعبيا أو ثقافيا فإن الاستقرار فى ليبيا يؤدى إلى الاستقرار فى مصر، وبالتالى مصر حريصة على دعم الاستقرار فى الأراضى الليبية، وحريصة على قيام مؤسسات الدولة ووحدتها، وأن يكون الجيش الوطنى الليبى هو الجيش الوحيد الحامى لليبيا، لأنه من المستحيل أن تكون فى الدولة المستقرة حكومتان وبرلمانان وجيشان، لذلك فالدولة المصرية حريصة على توحيد كافة مؤسسات الدولة الليبية وفرض حالة من الأمن والاستقرار، لأن عدم وجود أمن واستقرار يؤثر على الأمن القومى وتنتشر الجريمة المنظمة والعمليات الإرهابية، وتنتشر جماعات الشر بالمنطقة، وتصبح ليبيا ملعبا للقوى الأجنبية، وكل هذا يهدد الأمن القومى لمصر، وهناك حدود مشتركة بين مصر وليبيا، وهذا يحتاج يقظة كبيرة لحماية الحدود.

إذن أمننا القومى المصرى مرتبط بحماية الأمن القومى الليبى.. كيف يتحقق ذلك؟

المواجهة تبدأ بالعمل على فرض الأمن والاستقرار فى ليبيا، ويكون لنا دور فى دعم الليبيين وجيشهم الوطنى على مواجهة الفوضى والميليشيات ومحاولات التدخل الخارجى فى الشأن الليبى مثلما حدث فى التدخل التركى الأخير بإعلانها إرسال قوات إلى ليبيا، فنحن حريصين على عدم وجود قوات تركية على الأراضى الليبية، لأن هذا يهدد الاستقرار الليبى ويهدد الأمن القومى المصرى بشكل واضح، بالإضافة إلى متابعة العمليات الإرهابية من خلال الطرق الاستخباراتية لتقويض الجماعات الإرهابية قبل أن تقوى وتستفحل فى المنطقة، وأيضا الانتباه التام لحماية الحدود بشكل قوى.

وهنا لابد أن نشير إلى أن التسليح الذى حدث فى القوات المسلحة كان ضرورة قصوى، فالقيادة السياسية تعلم أن هناك أطماعا أجنبية فى المنطقة، وهناك دول إقليمية تسعى لتنفيذ مخطط أو أجندة بالمنطقة، لذلك كانت القيادة السياسية لها رؤية ثاقبة بأن الوضع سوف يتدهور خلال الفترة المقبلة طالما نتحدث عن أطماع خارجية، واستطعنا تحديث المعدات العسكرية وأن نتسلح بأحدث النظم والمعدات لمجابهة أى محاور للشر أو اعتداءات على مصالح أو حدود الدولة المصرية، لردع كل من تسول له نفسه الاقتراب من مصر.

كيف تقيم خطوات المشير حفتر فى السيطرة على ليبيا؟

الجيش الوطنى الليبى بقيادة المشير خليفة حفتر قادر خلال الفترة المقبلة على إحراز تقدم على الأرض، فى ضوء تأييد الدول العظمى للعمليات العسكرية للقضاء على الجماعات الإرهابية، وتجلى ذلك فى دعم الرئيس الأمريكى ترامب للعملية العسكرية فى طرابلس، فضلا عن الموقف الروسى الأمريكى لعدم تمرير قرار أممى بوقف إطلاق النار، فقد حاولت بريطانيا بداية العملية العسكرية على طرابلس تمرير قرار أممى لإدانة العملية وأنها غير شرعية لكن فشلت هذه المحاولة.

لكن المعركة طالت؟

عدم حسم المعركة فى طرابلس يرجع إلى تباين الرؤى الدولية والإقليمية تجاه الأزمة، وسعى الكثير من الدول لتحقيق مصالحها على مصلحة ليبيا، والمصالح هنا هى النفط أو الاستثمار أو السيطرة على منطقة استراتيجية مطلة على البحر المتوسط، وتعقد وتشابك الأزمة فى ظل تعارض المصالح وحدوث انشقاقات حادة بين صفوف الليبيين أنفسهم، وإعلاء البعض للمصلحة الشخصية على مصلحة الوطن، وهناك ليبيون مستفيدون ووجود مليشيات وأمراء حرب، وبعض الطامعين فى السلطة، وقوى خارجية سوف تعيق أى عملية مصالحة أو تسويه سياسية تتعارض مع مصالحهم.

والآن المشير حفتر يحاول تحقيق تقدم والقضاء على الميليشيات والمرتزقة قبل قدوم القوات التركية، وحفتر لا يعارض فى التسوية السياسية، لكنه يريد تطهير ليبيا من الميليشيات وهذا حق لكل ليبى وطنى، كما أن حفتر عندما يجلس على مائدة المفاوضات لابد أن تكون لديه سيطرة على معظم الأراضى تسمح له بالتفاوض، حتى أن الرئيس الفرنسى عندما سأله من قبل عن التسوية السياسية كان رد حفتر أنه لا يمانع فى ذلك، لكن ليس وقتها الآن.

والتدخلات الدولية لن تدعم فصيلا على حساب فصيل من أجل إنهاء الأزمة، لكنها تريد اللاحسم، وخلق حالة من عدم الاستقرار،



يرى اللواء محمود خلف، الخبير الاستراتيجى ومستشار أكاديمية ناصر العسكرية، أن مصر اتخذت كافة السبل لحماية أمنها القومى وأكدت للعالم خطورة التحرك التركى لإرسال قوات عسكرية إلى ليبيا بما يعنى تهديدا مباشرا للأمن القومى المصرى والعربى، ولن تصمت حال إتمام هذا التحرك.

وقال «خلف» فى حوار لـ«المصوّر»، إن الأحداث الأخيرة كشفت بما لا يدع مجالا للشك عن أطماع الرئيس التركى أردوغان فى المنطقة، وممارسته لأعمال استفزازية فى محاولة لتفجير الأوضاع فى منطقة الشرق الأوسط، بتحريك مباشر من التنظيم الدولى لجماعة الإخوان الإرهابية التى ينتمى إليها..

حوار: أحمد جمعة

لواء د. محمود خلف:

مصر لن تقف صامتة أمام أطماع أردوغان

لنبدأ من حيث انتهت الأحداث.. لماذا تُشكل الأزمة الليبية تهديداً مباشرا للأمن القومى المصرى؟

الأزمة الليبية وتأثيرها على الأمن القومى المصرى موضوع رئيسى لابد أن نهتم به، لأن مصر دولة ذات أهمية مركزية فى الشرق الأوسط ومن بين الأكثر استقرارا حاليا بعد أن فشلت كل المحاولات والمؤامرات لهز ثقة الشعب المصرى فى دولته وقيادته.

كما أن استقرار الشرق الأوسط يرتبط بنا بشكل أساسى، فضلا عن موقعنا الجغرافى الذى يكتسب أهمية استراتيجية كبيرة بالنظر إلى المساحة البالغة نحو مليون كم٢، ونمتلك قرابة ١١٠٠ كم حدودا على البحر المتوسط، فضلا عن كونها ثقلا استراتيجيا للمنطقة بأسرها وبها أهم مجرى ملاحى متمثل فى قناة السويس، ولهذا فكل العدائيات فى المنطقة محيطة بنا وبها الكثير من السلبيات.

دعنى أقول أيضًا إن مصر تعتبر مفتاح الزاوية لاستقرار المنطقة بالكامل، وبالتالى يدرك من يريد إشعال المنطقة وتحقيق مصالح وحتى تظل المعركة مستمرة لإنهاك الطرفين وتستمر الفوضى التى يتربحون منها.

ولماذا يستعين السراج بالميليشيات الإخوانية؟

السياسة هى لغة مصالح مشتركة، وبالتالى اتفقت الميليشيات الإخوانية مع السراج لدعمه، لتحقيق نوع من الانتصارات، فلديهم ميليشيات مسلحة كثيرة الحركة تستطيع تقديم الدعم، فهذه الجماعات الإرهابية تدير حرب الشوارع أكثر من الجيوش النظامية، وأعتقد أنها اتفاقيات مرحلية لتحقيق مصالح مؤقتة، تنتهى بالمنفعة، وكما نعلم جميعا فقوات السراج تتكون من الكثير من الجماعات التكفيرية والمرتزقة التى تنفق عليها قطر وتركيا.

أردوغان لديه أطماع ويدعم سراج لعدة أسباب أولها أيديولوجى فهو يعتبر حكومة السراج امتداد لجماعة الإخوان الإرهابية، ويراهن عليها لتحقيق المشروع التركى بعد خسائر كبيرة جدا، تعرض لها السنوات الماضية مثل خسارة الإخوان فى مصر بقيام ثورة ٣٠ يونيو.. وبالتالى تحاول تركيا فى ليبيا صناعة كيان من حكومة الإسلام السياسى لتنفيذ المشروع التركى بالمنطقة.

هل هذا هو المستهدف لتركيا من ليبيا؟

تركيا لديها أهداف سياسية واقتصادية وهى التواجد فى البحر المتوسط، ووقعت مع حكومة السراج اتفاقيتين غير قانونيتين بترسيم الحدود للسيطرة على البحر المتوسط، والاتفاقية الأولى بالتواجد العسكرى، وأعقب هذا الطلب الرسمى الذى تقدم به السراج للحكومة التركية للاستعانة بقوات برية وبحرية لمساعدته ضد الجيش الوطنى الليبى، والهدف الآخر استراتيجى بأن تركيا لديها طموح بإنشاء قاعدة عسكرية فى ليبيا للتواجد فى البحر المتوسط، خاصة أن تركيا لديها قاعدة عسكرية فى قطر والعراق واحتلال قوى فى الشمال السورى، وقاعدة عسكرية فى الصومال، وتتحدث عن قاعدة عسكرية فى جيبوتى.

ما الدور الذى يلعبه الإخوان لصالح أردوغان خاصة فى ليبيا؟

جماعة الإخوان الإرهابية تلقت ضربات موجعة فى مصر عام ٢٠١٣، ومعظم القيادات داخل السجون، وبالتالى يبحثون عن أى منفذ للتحالف مع الشيطان، وتركيا تمثل ظهيرا لهم من منطلق أيديولوجى ومصالح مشتركة، كما أن الحزب الحاكم فى تركيا هو حزب إخوانى وإن أنكر هذا وعلى اتصال بجماعة الإخوان الإرهابية، وفكر أردوغان يتسق مع فكر الجماعة، سواء جماعات الإخوان التى فى مصر أو فى ليبيا، والدليل وجود عدد كبير من قيادات الإخوان فى أنقرة، واستضافة أنقرة لقيادات من داعش والقاعدة، ويتلقون التدريب على الحدود التركية السورية، وأنقرة لا تنكر أنه بعد سيطرتها على الشمال السورى هربت الدواعش وفتحت السجون لهم، لإرسالهم إلى القتال فى ليبيا.

فى الحقيقة أردوغان عندما يتحدث مع الأتراك يحاول اللعب على وتر الحنين إلى الماضى، ويخدعهم بأوهام الخلافة، والمجتمع الدولى لن يسمح لها بتنفيذ هذه الأفكار خاصة الدول العظمى، والدول العظمى تتركه ليحلم ويشغل باله بهذه الأحلام، وفى خطابه الأخير كان يحاول لمس المشاعر مع الليبيين ذى الأصول التركية، ويقول إن هناك مليون ليبى من أصول تركية، حتى أن السراج نفسه من أصول تركية، وأردوغان يغازل هؤلاء للدعاية فقط، لكن الجميع يعلم أن فكرة الخلافة مرة أخرى شىء صعب، وتاريخ الدولة العثمانية سيء للغاية.

وتركيا تدعم بقوة قوات السراج، من خلال إرسال معدات حربية وتم تصويرها ونشرها أمام العالم كله، وإرسال مرتزقة وعسكريين، وطائرات بدون طيار، وهذا ثابت وواضح للجميع.. وفى الشهور الماضية اتفقت تركيا مع مرتزقة من شمال سوريا مقابل مرتبات عالية وتم إرسالهم إلى ليبيا من خلال مراكب تركية، وقامت قوات السراج بتسهيل عمل هؤلاء، وأردوغـان يتعاون مع أذرع من الميليشيات الإرهابية، وأيضا جماعات متطرفة تعاونهم مثل الإخوان، وأتخوف من أن تنتشر هذه الميليشيات فى ليبيا وأن تقوم هذه الميليشيات بعمليات إرهابية خارج ليبيا.

ما المطلوب من مصر خلال الفترة المقبلة؟

مصر تؤمن حدودها، وتحركت على المستوى الخارجى لفضح التواجد التركى والنزعة التركية الاستعمارية التى مازالت موجودة، والرئيس السيسى تواصل مع قادة العالم منهم الرئيس الأمريكى والروسى ودول الاتحاد الأوربى والدول العربية والإفريقية، خاصة دول الجوار الليبى لتوضيح المخطط التركى، ومصر تعمل فى هذا الملف بصورة جيدة، وتستطيع مصر عقد تحالفات مع الدول القريبة فى البحر المتوسط الرافضة للتواجد التركى والأطماع التركية فى البحر المتوسط مثل دول قبرص واليونان، وأيضا مع دول الاتحاد الأوربى الرافضة للتواجد التركى مثل فرنسا، ولا بد أن يكون هناك دور عربى كبير وضغوط خليجية على تركيا خاصة أن معظم مصادر الطاقة فى تركيا من الخليج، ومعظم الصناعات فى الدول العربية من تركيا، يمكن أن توقف الاستيراد منها، كل هذه عقوبات وضغوط على تركيا، وهذا يحتاج لتكاتف عربى إذا كانت هناك إرادة حقيقية، بالإضافة إلى أن مصر تقوم بتأمين حدودها وتتابع عن قرب كل ما يحدث فى ليبيا، ومراقبة تحركات العناصر الإرهابية فى ليبيا.



خاصة به أن القضية ترتبط بمصر، لكنه لا يستطيع على الإطلاق أن يهددنا بشكل أساسي في صورة حرب أو خلافه بشكل مباشر لعدة أسباب أولها: أننا دولة مركزية نمتلك قوة مسلحة هى الأكبر والأقوى فى الشرق الأوسط، وبالتالى يحاول العبث فى الدول التى ترتبط بأمننا الإقليمى.

ومع ذلك فمصر لديها فكر عميق لطبيعة الأمور الاستراتيجية والسياسية بالنظر إلى مواقفها التاريخية وتدرك وتستوعب الأحداث المختلفة ومتيقظة لدرجة كبيرة ومستعدون للرد على أى تحركات عدائية تنال منا، خاصة فيما يتعلق بالحدود المشتركة مع الدول المجاورة.

كيف باتت هذه الحدود مصدر قلق للأمن القومى المصرى؟

مصر تركز حاليا على المضى قدما فى المشروعات التنموية، ونجاح هذه المشروعات وتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للمصريين يزيد الاستقرار ويضاعف قدرة التأثير المصرى وهذا بالتأكيد لا يرضى أعداءنا الذين لا يريدون لمصر النجاح خاصة بعد الإطاحة بنظام جماعة الإخوان الإرهابية.

الأمر الثانى أن القيادة السياسية نجحت فى توحيد صف المصريين وأصبحت الجبهة الداخلية متماسكة وتم القضاء على تنظيم الإخوان وإنهاء الأعمال الإرهابية التى كانت تقع وأصبحنا فى حالة استقرار كبير، ومن ثم يحاول أعداء مصر حاليا النظر إلى الثغرات التى تعيقنا والتى غالباً ما تكون ثغرات خارجية، وهنا نأتى إلى ملف الحدود المشتركة مع الدول المجاورة فبعض الدول لا تمتلك قدرات لحماية نفسها.

ولكى أكون أكثر تحديدا؛ البحر المتوسط لا يستطيع أحد الاقتراب منه حتى حدود ليبيا، وكذلك الجبهة الشرقية، ولدينا حدود فى الجبهة الجنوبية مع السودان، والغربية مع ليبيا، ومن ثم تكون المقاربة من تلك الجبهتين (الغربية والجنوبية)، وهاتان الدولتان حدث فيهما بعض التطورات مؤخرًا وتمكنا من اجتياز بعض الصعاب خلال الفترة الماضية.

والقيادة السياسية بذلت جهودا كبيرة لعودة الاستقرار بشكل سريع فى السودان الشقيق، لأنها على حدودنا المشتركة، وكان يتطلب الأمر مساعدتها، لأن الحفاظ عليها وعلى استقرارها حماية لأمننا القومى خاصة بالنظر إلى احتياجاتنا الاستراتيجية المتمثلة فى مياه النيل المار بدولة السودان والذى ينبغى أن نحافظ عليها، وهذا ما حدث بالفعل، والأمور سارت بشكل إيجابى.

أما فى حالة ليبيا، فهناك مشكلة رئيسية تتمثل فى ثروتها ومساحتها الكبيرة والأطماع الإقليمية فيها، فهى دولة غنية بتروليا ومحاطة بالعديد من الدول، وأسوأ حدود لها الحدود الجنوبية التى تتشارك فيها الكثير من الدول وبها بعض النزاعات والصراعات.

وهذه الدولة الكبيرة ذات عدد السكان المحدود أصبحت مستهدفة، وبالتالى أى استهداف لها سيكون مؤثرا على الأمن القومى لمصر بالنظر إلى الحدود الكبيرة التى نتشارك معها والبالغة قرابة ١١٠٠ كم، فهذه المساحة الكبيرة لا يقطنها عدد كبير من السكان، وبالتالى فالتهديدات كبيرة بالنسبة إلى مصر والتى ترغب فى إتمام حالة الاستقرار فى الجبهة الداخلية وعدم تسرب ما يزعج أمنها القومى.

مصر حريصة على دعم الاستقرار فى ليبيا.. وتطوير منظومة التسليح فى القوات المسلحة أثبت نجاحه



وما هو المطلوب أن تفعله مصر إذا هُدد أمنها القومى بسبب الأزمة الليبية؟

القانون الدولى وتحديدا المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، تؤكد أنه حينما تكون هناك دولة جارة لا تملك مقومات دفاعية ومُهددة وهذا التأثير يؤثر علينا، فمن حقنا أن نتدخل لمنع هذا التهديد وإعادة الاستقرار بالقوة، طبقا للميثاق مع إخطار الأمم المتحدة حتى إرسال قوات طوارئ ثم تعود القوات إلى حدودها.

ومصر لم تقدم على ذلك لأننا نرتبط بعلاقات طيبة مع الشعب الليبى، وبذلنا جهوداً كبيرة من أجل الوصول إلى حالة من الاستقرار الكامل فى البلد الجار، ونقدم كافة الدعم للأشقاء هناك، لكن الأحداث الأخيرة التى تابعناها يحركها التنظيم الدولى للإخوان ومعه أردوغان، وهذا ما لا يمكن السكوت عليه.

أضف إلى ذلك حقوق الشعب نفسه، باعتبار أن الشعب الليبى والمصرى تربطهما أواصر اجتماعية وتاريخية ممتدة وصلات دم ومصاهرة، والحدود شبه مفتوحة فى الأساس فى حالة الاستقرار وهناك تبادل منافع ضخمة تهم الشعبين والدولتين، وهذا يفرض على مصر واجب الدعم للشعب الليبى من أجل حماية استقراره وعودة دولته.

كثيرون يريدون إجابة على سؤال ملح.. لماذا أقدمت حكومة السراج على خيانة شعبها؟

أصبح فى ليبيا حاليا قيادتان للبلاد، واحدة فى طرابلس والأخرى فى بنى غازى، رغم أن القانون الدولى واتفاق الصخيرات الذى عقد فى المغرب بعد سقوط القذافى كان هدفه توحيد مؤسسات الدولة الليبية واستكمالها لكن هذا الاتفاق فشل.

وظلت فكرة تقسيم ليبيا موجودة نتيجة مساحتها الكبيرة وقلة عدد سكانها، وكانت النتيجة أن استغل تنظيم الإخوان الإرهابى هذه الحالة فى تقسيم القيادتين بدلا من قيادة واحدة رغم أن اتفاق الصخيرات الذى اجتمعت عليه الأطراف الليبية وضع مجموعة من المحددات منها الاتفاق بين مؤسسات الدولة، وفرض حظرا على شراء الأسلحة والتزمت القوى الإقليمية كلها تقريبا بذلك فيما عدا تركيا التى استمرت فى دعم الميليشيات المسلحة فى طرابلس بالأسلحة، رغم أن البرلمان الليبى كان موجودا فى طرابلس لكنهم هددوه وبالتالى انتقل إلى بنى غازى وحاولوا الانقلاب عليه، لتبدأ جماعة الإخوان الإرهابية والعناصر الإسلامية المتشددة فى لعب دور فى تفكيك مؤسسات الدولة الليبية.

وحكومة السراج بالنظر إلى قرار الأمم المتحدة كان من المفترض أن يكون دورها إحداث توافق بين الفصائل الليبية، ولو كانت حكومة الوفاق عملت لصالح وطنها وشعبها لكانت عبرت بليبيا هذه الأزمة وتشكلت فيها مؤسسات الدولة بالفعل، لكن مع الأسف تم اختطاف مجموعة الوفاق من جانب التنظيم الدولى للإخوان وأول ما قاموا به أنهم حاولوا تفكيك البرلمان المنتخب.

والآن الحكومة والمجلس الرئاسى الليبى مختلفان ولا نعرف حالياً من هم أعضاؤهما بل لا نعرف سوى فايز السراج الذى يتحرك ضد إرادة الشعب الليبى بعد أن تم هدم أركان الدولة، ولم يحترم القانون.

ولماذا تصمت الأمم المتحدة وهى الراعية لاتفاق الصخيرات؟

ليبيا حاليا تحت لواء الأمم المتحدة، وبالتالى فكل ما يفعله أردوغان كان يتطلب أن تقوم الأمم المتحدة بدورها المقدر أن تلعبه وتوقف هذه التحركات التركية الرامية إلى تعقيد الموقف فى ليبيا وتأزيم منطقة الشرق الأوسط وجعلها مصدراً جديداً للعنف الذى لا تخلو منه المنطقة، كان منتظراً من الأمم المتحدة أن تتخذ موقفاً حاسماً من هذا التصرف التركى المخالف لكل قواعد الشرعية لكن للأسف تهريب السلاح إلى ليبيا يجرى فى ظل تجاهل (عن عمد) مجلس الأمن والأمم المتحدة.

كما أن تركيا أعلنت التدخل العسكرى فى ليبيا فى ظل صمت رهيب من مجلس الأمن والأمم المتحدة رغم أن هذا القرار يهدد الأمن والسلم الدوليين، بل هربت أسلحة وإرهابيين حاليا إلى هناك ضاربة عرض الحائط بالأمن الداخلى لليبيا والأمن القومى للبلاد المجاورة لها وعندما أصدر الأمين العام للأمم المتحدة بيانا كان عاماً وغامضاً ولم يسم تركيا رغم وضوح ما تفعله من جرائم فى حق ليبيا.

كما أن بريطانيا وهى أحد الأسباب الرئيسية لإحداث تلك الفوضى فى ليبيا، نزعت مسئوليتها، حتى باتت الأزمة الليبية مُهددة لأمن وسلامة البحر المتوسط كله، وأصبحت بابا واسعا للهجرة غير الشرعية التى تتخوف منها أوربا طوال الوقت لأنها طريق مفتوح لإزعاج أوربا.

وماذا ستفعل مصر حال تنفيذ أردوغان قراره بالتدخل العسكرى فى ليبيا خاصة وإنه أعلن بالفعل أنه سيرسل قوات بشكل تدريجى؟

مصر لن تسمح بوجود قوات عسكرية أجنبية على حدودها داخل ليبيا، وسنستخدم القوانين الدولية، حتى لو وصل الأمر إلى دخول حرب دفاعية عن مصالحنا وعن أمننا القومى، وهذا من حقنا أن نتدخل فيه.

كلنا تابعنا الأحداث ودخول تركيا على خط الأزمة والوازع هو التنظيم الدولى للإخوان وأردوغان يريد أن يهدد الأمن القومى المصرى نكاية فى مصر بسبب سقوط الإخوان، وتناول ترسيم الحدود كـ"شماعة" لتبرير دخوله فى ليبيا، رغم أن ترسيم الحدود أمر تحكمه القوانين والتشريعات الدولية، لكن أنقرة لم توقع على قانون البحار الصادر فى الثمانينيات بسبب مشكلتها مع قبرص ومحاولتها انتزاع جزء من أراضيها؛ واللافت للنظر أن هذا الأمر لا يتحدث عنه أحد.

أردوغان مع ذلك يقوم بأعمال ابتزاز ويهدد الاتحاد الأوربى الذى لا يريد ضم تركيا إلى الاتحاد، ويحاول القيام بألاعيب مع تلك الدول.

لكن مصر تقوم على مبادئ ثابتة، لاتتنازل عنها منها ما هو تاريخى أنها لا تعتدى على حدود أى دولة، ولا تبادر بالهجوم على أى دولة ولا تعتدى على أحد، لكنها تتصدى ببسالة لأى هجوم، لأنها فى الأساس دولة حضارية، وليس لنا أطماع فى ليبيا بل نهدف فى الأساس إلى حماية أمننا القومى والأمن القومى العربى.

لكن عند اللزوم هناك تحرك آخر؟

لدينا القوة الرادعة، والتى تعنى أن هناك عقابا جسيما لمن يعتدى علينا، والردع يعنى رسالة تكلف من يسعى للمساس بأمننا القومى الكثير ومعنا الأدوات التى تمكننا من ذلك، حال تجاوز الخطوط الحمراء، لأننا من أقوى جيوش العالم والمنطقة بأسرها، وتطوير منظومة التسليح فى القوات المسلحة خلال الفترة الماضية أثبت أنه لم يكن دون مبرر، بل ثبت أنه كان ناتجا عن رؤية مستقبلية واضحة لقيادة الدولة.

وبكل وضوح الأمن القومى المصرى يرتبط بشكل مباشر بالحدود الجغرافية، وبالتالى مع أى احتمالية لوجود تهديد للدولة عبر حدودها الأربعة، فلن ننتظر أن يأتى التهديد إلى الداخل بل سنواجهه قبل أن يصل إلى حدودنا.

أى قوة عسكرية تهدد أمن حدودك ليس مستبعداً أن تجدها داخل دولتك، فضلاً عن دور تركيا فى جلب الإرهابيين إلى داخل ليبيا بما يهدد أمن واستقرار المنطقة وبالتالى مصر لن تنتظر أكثر من ذلك، بل ستكشف للعالم خطورة الوضع الحالي، حتى تضع الجميع أمام مسئولياته وهذا ما يحدث الآن من خلال الاتصالات التى تجرى مع كل الأطراف والمؤسسات الدولية والدول الكبرى.

هل من الممكن أن نجد تكتلاً عربيا فى مواجهة تركيا؟

بكل صراحة، الإجماع السياسى لكل العرب أصبح صعبا حاليا، لأن كل دولة لها مصالحها فى الأساس، وبعض الدول تنحاز فى الأساس إلى تركيا مثل قطر، ولا يجب أن نركز اهتمامنا على هذه القضية، بل صانع السياسة يتحرك على جميع المستويات ويتواصل مع جميع الاتجاهات وهذا ما قامت به مصر، والأمر يخضع لما ترى القيادة السياسية أنه يحقق الهدف وحماية الأمن القومى المصرى والعربى.

كيف يتحقق وعى المصريين بهذه القضية؟

ليس كل المشاكل تُحل بالقوة، بل هناك معركة العمل السياسى والدبلوماسى، لأن التأمين له أدواته سواء سياسية أو عسكرية، والحرب لها تكلفة، والحدود يجب أن تؤمن من الجانبين، وهنا مكمن المشكلة فى الحالة الليبية.

الأمر شديد الأهمية، ويرتبط بالتنوير وتوفير المعلومات وعرضها للجمهور، والإعلام فى الخط الأمامى لإدارة هذه المعركة ويجب أن ينخرط الشعب فيها فالمعركة الآن جزء كبير منها إعلام.

اللواء كمال عامر رئيس لجنة الدفاع والأمن القومى بمجلس النواب

القانون الدولى يتيح كافة الخيارات لتحقيق الأمن.. لكن مصر تؤمن بالسلام

اللواء أركان حرب كمال عامر، رئيس لجنة الدفاع والأمن القومى بمجلس النواب يؤكد على إيمان الدولة المصرية بالسلام والتعايش وأنها تُفضل اللجوء إلى الحلول السياسية والمباحثات؛ لكن فى إطار ثوابتها فى الحفاظ على الأمن القومى المصرى.

وأضاف أن القيادة السياسية المصرية أنذرت وحذرت من نتائج التدخل التركى فى الأراضى الليبية وأنها ستكون غير مرغوب فيها، مشيرا إلى أن قرار الحرب ليس سهلا، يتم اتخاذه بناء على دراسات وحسابات شديدة الدقة تضع فى حسابها ألا يؤثر على خطة التنمية فى بناء الدولة المصرية ولا تؤثر على المواطن المصرى.

وشدد على أن الدولة المصرية تمتلك قيادة وطنية حكيمة تدرك أبعاد المشكلة وتتابعها بالتفاصيل ولدينا جيش قوى ويتم إعداده بشكل مميز يستطيع أن يحسم الأمور فى وقت قياسى.

حوار: رانيا سالم

كيف ترى أزمة ليبيا الأخيرة وتأثيرها على الأمن القومى المصرى؟

فى البداية نتحدث عن الدولة الليبية وعلاقتها بالدولة المصرية فليبيا هى دولة عربية وعضو فى الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقى والاتحاد المغربى العربى وحركة دول عدم الانحياز ومنظمة التعاون الدولى ومنظمة الدول المصدرة للنفط.

وليبيا بلد ذات مساحة كبيرة تبلغ ١,٨ مليون كيلومتر مربع أى ٧٠٠ ألف ميل مربع، فهى رابع أكبر دولة من حيث المساحة فى القارة الإفريقية والسابعة عشرة على مستوى العالم، يبلغ تعدادها السكانى خمسة ملايين نسمة تقوم على النظام القبلى كقبائل التبو وقبائل الطوارق وهى ما تحاول تركيا تجنيدها، والأهم هنا أنها الدولة التاسعة على مستوى العالم من حيث احتياطى النفط.

أما فيما يتعلق بعلاقتها بالدولة المصرية؛ فالحدود المصرية الليبية تبلغ ١١٥٠ كيلو مربع، وهى منطقة صحراوية وامتداد للصحراء الغربية المصرية فيها مناطق جبلية كجبل الأخضر على الساحل البحرى، وهى دولة جوار إقليمى يربطها بمصر روابط أسرية عميقة؛ فهناك عدد من القبائل الليبية لها امتداد جغرافى فى مصر، فقبائل "أولاد على" فى محافظة مرسى مطروح المصرية لها امتداد مصرى ليبى، ولهذا ليبيا دولة ذات خصوصية فى علاقتها مع الدولة المصرية.

وأمن ليبيا جزء من الأمن القومى العربى الذى بدوره هو جزء من الأمن القومى المصرى فالدوائر الأمنية متداخلة وتصب جميعها فى النهاية فى دائرة الأمن المصرى، وفى استراتيجية الدفاع والأمن القومى المصرى يأتى على رأس أولوياتها الحفاظ على الأمن القومى المصرى بكافة دوائره المختلفة عربية وإفريقية وإسلامية، ويتصدره الأمن القومى العربى على اعتبار أنه جزء أصيل لا يتجزأ عن أمن مصر وأمانها.



وليبيا ليس فقط لكونها دولة عربية ولكن أيضاً لأنها دولة جوار فأى تأثير على أمنها القومى أو محاولة لإثارة القلق بالتأكيد سيكون له تأثير مباشر على أمن مصر.

وماذا عن الأزمة الليبية؟

ليبيا تعيش مشكلة انقسام حقيقية، المشير خليفة حفتر قائد الجيش الوطنى الليبى وتوجهه لتطهير الأراضى الليبية من الميليشيات العسكرية أما ما تسمى حكومة الوفاق الوطنى الليبية برئاسة فايز السراج؛ فهى حكومة منبثقة عن الاتفاق السياسى الليبى الموقع فى الصخيرات المغربية فى ١٧ ديسمبر ٢٠١٥، والذى أشرفت عليه بعثة الأمم المتحدة للدعم فى ليبيا، بقيادة الألمانى مارتن كوبلر بعد تكليفه بديلاً عن سابقه الإسبانى برناردينو ليون، ونفذ فى أبريل ٢٠١٦ بمنح صلاحيات الحكومة لمجلس رئاسة الوفاق الوطنى وعلى رأسها الجيش والقوات المسلحة لمدة ١٨ شهراً على أن يتم التمديد لها ٦ أشهر ومنذ ذلك الحين ويتم التمديد لهذه الحكومة، أما البرلمان الليبى فقد تم انتخابه فى يونيو ٢٠١٤ كأعلى جهة تشريعية ولايزال يعمل حتى الآن.

وهنا الدولة الليبية متكاملة الأطراف على المستوى التنفيذى والتشريعى؛ وحكومة الوفاق الليبى برئاسة السراج يفترض أن يحكم تصرفاتها موافقة البرلمان الليبى باعتباره مصدر التشريع فى ليبيا فى حين أن الحكومة وقعت اتفاقية دون أخذ رأى البرلمان، فقد وقعت الحكومة عقد اتفاق مع تركيا ويشمل جانبا أمنيا يتمثل فى المساعدات العسكرية واقتصادى فى تقسيم الحدود البحرية، وهذا الاتفاق الذى لم يوافق عليه البرلمان الليبى وبالتالى هو اتفاق غير شرعى وباطل وغير ملزم لليبيين.

لكن هذا لا يشغل السراج وأردوغان لأنهما يعلمان بطلان هذا الاتفاق، لكنهما كانا يبحثان عن وسيلة لإيجاد وسيلة للتواجد التركى فى ليبيا حتى ولو كان باطلا فنتيجة أطماع تركيا وتطلعاتها لدور مؤثر فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وقعت الاتفاق، وبعدها استكمل فايز السراج المخطط بطلب رسمى من تركيا للحصول على دعم عسكرى جوى وبرى وبحرى، ليعلن المشير خليفة حفتر النفير ضد هذا التدخل ويعلن البرلمان الليبى انعقاده بشكل طارئ ويرفض الاتفاقية ويعلن أنها باطلة بل ويطالب بسحب الجنسية من السراج ومحاكمة كل من وقعوا على هذه الاتفاقية، كما رفضوا أى تدخل لقوات أمنية على الأراضى الليبية، حتى إن البرلمان وصف توقيع السراج على الاتفاقية بأنها خيانة لأنها غير شرعية لم يتم تقديمها للبرلمان ولم يصدق عليها وأعتقد أن هذا الموقف من البرلمان يكشف حقيقة ما يفعله السراج لصالح أردوغان وتنظيمه على حساب بلده وشعبه.

وماذا عن الموقف المصرى؟

كما قلت أمن ليبيا هو جزء من الأمن القومى المصرى، وهنا توجهت الدولة المصرية بمخاطبة مباشرة لجامعة الدول العربية حول التدخل الأمنى فى أراض عربية لكن لم تنجح الجامعة العربية فى الخروج بإعلان موحد بسبب بعض الدول التى تساند السراج لأسباب خاصة مثل قطر.

ومصر فى تعاملها مع مشاكل وقضايا المنطقة فى البيت العربى لها ثوابت محددة أهمها الحفاظ على وطنية كافة الدول العربية، وثانيا التركيز على الحل السياسى فى التوفيق بين الأطراف المختلفة، وفى حالة الأزمة الليبية وقبل طلب حكومة السراج التدخل التركى كان الموقف المصرى واضحا وأعلنت مصر بشكل صريح أنها مع عدم التدخل فى الشأن الليبى احتراماً للشعب الليبى، وعدم السماح أيضا للتدخل الخارجى فى الشأن الليبى والجامعة العربية رفضت التدخلات الأجنبية فى سيادة الدولة الليبية، ونادت بوقف الصراع العسكرى داخل الأراضى الليبية والتوجه إلى الحل السياسى باعتباره الأفضل للقضاء على الإرهاب.

لكن الأمر تغير تماما بعد طلب حكومة السراج التدخل العسكرى التركى واجتماع البرلمان التركى يوم الخميس الماضى وتفويضه للرئيس التركى بإرسال قواته ودخول القوات على الأراضى الليبية وبمقربة من الأراضى المصرية فهذا يؤثر على الأمن القومى المصرى وأمام هذا لم يكن مطلوباً من مصر أن تلتزم الصمت وهى ترى تحركات تهدد أمنها القومى بشكل مباشر ولذلك انعقد يوم الخميس الماضى مجلس الأمن القومى المصرى برئاسة الرئيس عبدالفتاح السيسى بتشكيله المحدد لدراسة أبرز القضايا التى تواجه الأمن القومى المصرى والتحرك المصرى فى مواجهة التحديات لتحقيق أمن وأمان الدولة المصرية، وكان الرد المصرى واضحا وصريحا وليس فيه لبس سواء فى بيان مجلس الأمن القومى المصرى أو بيان وزارة الخارجية المصرية ورفضهما لأى تدخل عسكرى أو تدخل خارجى فى الأزمة الليبية وأن هذا التدخل سيؤدى إلى احتدام النقاش والنزاع بين أطراف الأزمة وهو ما يؤثر على الأمن الليبى.

خلال سبع سنوات بين الأعوام (٢٠١١م حتى ٢٠١٨م)، ذكرت تقارير للأمم المتحدة أنه يوجد فى ليبيا ما يقرب من ٢٩ مليون قطعة سلاح بين خفيفة ومتوسطة وثقيلة، وبدوره قدر رئيس الوزراء الليبى الأسبق، «محمود جبريل»، عدد الميليشيات المسلحة بأكثر من ١٦٠٠ ميليشيا مسلحة، بعد أن كانوا ١٨ تشكيلا عسكريًا فقط يوم سقوط العاصمة «طرابلس» فى أغسطس ٢٠١١م.



بقلم: **اللواء: عبد الحميد خيرت**

القوى المتصارعة فى الشأن الليبى

جيش وطنى يواجه ميليشيات مأجورة



وتعد أبرز القوى المتصارعة بالداخل الليبى وهى كالآتى:

١- العاصمة طرابلس:

قوة حماية طرابلس، وهى تحالف يضم مجموعات موالية لحكومة الوفاق. وأبرزها: «كتيبة ثوار طرابلس» وتنتشر فى شرق العاصمة ووسطها، قوة الردع: قوات سلفية غير جهادية تتمركز خاصة فى شرق العاصمة وتقوم بدور الشرطة ولها ميول متشددة، كتيبة أبو سليم: تسيطر خاصة على حى أبو سليم الشعبى فى جنوب العاصمة، كتيبة النواسى: إسلامية موجودة فى شرق العاصمة، حيث تسيطر خاصة على القاعدة البحرية.

٢- كتائب مصراتة:

فصائل نافذة فى مصراتة الواقعة فى منتصف الطريق بين مدينتى طرابلس وسرت، وهى معادية للمشير «خليفة حفتر» ومنقسمة بين مؤيدين ومعارضين لحكومة الوفاق الوطنى، والمعارضة منها متحالفة مع فصائل إسلامية موالية للمفتى «صادق الغريانى» ولـ«خليفة الغويل» وتوجد بعض هذه الفصائل كذلك فى العاصمة، وتسيطر مجموعات من مصراتة على سرت ومحيطها، وتمكنت من تحرير سرت من تنظيم «داعش» فى نهاية ٢٠١٦م.

٣- فجر ليبيا:

كان تحالفا عريضًا لميليشيات إسلامية يربطها البعض بالإخوان (حزب العدالة والبناء)، وضم ميليشيات «درع ليبيا الوسطى» و«غرفة ثوار طرابلس» وكتائب أخرى من مصراتة، فى ٢٠١٤ اندلعت معارك عنيفة بين هذا التحالف و«الجيش الوطنى الليبى» بقيادة «حفتر»، خرج منها حفتر مسيطرًا على رقعة كبيرة من التراب الليبى.

٤- فصائل منكفئة فى الزنتان:

انكفأت فصائل الزنتان بعد طردها من طرابلس فى ٢٠١٤ إلى مدينتها الواقعة جنوب غرب العاصمة، تعارض هذه الفصائل التيارات الإسلامية، ويبقى عدد منها على صلات مع حكومة الوفاق الوطنى و«الجيش الوطنى الليبى» فى الوقت نفسه، وتسيطر هذه الفصائل على حقول النفط فى غرب البلاد، وعيّنت حكومة الوفاق أخيرًا ضابطا من الزنتان قائدًا عسكريًا على المنطقة الغربية.

٥- جماعات متحركة فى الصحراء:

تعدُ «فزان» أهم منطقة فى الجنوب الليبى تنتشر فيها عمليات التهريب والسلاح، وتحدثت تقارير إعلامية عن وجود ما لا يقل عن سبعة فصائل إفريقية، تنحدر من تشاد ومالى والسودان والنيجر والسنغال وبوركينا فاسو وموريتانيا، فى المناطق الحدودية بالجنوب الليبى، ومن أبرز الجماعات المسلحة فى الجنوب الليبى: الطوارق، وجماعات تابعة لقبائل التبو، وجماعات جهادية (القاعدة وداعش) تتنقل على الحدود بين دول الساحل والصحراء.

٦- «داعش»:

دخل تنظيم «داعش» ليبيا فى أكتوبر ٢٠١٤، وفى ديسمبر من العام نفسه، وتبنى التنظيم أول اعتداء بعد تمركزه فى البلاد مستغلا غياب السلطة، ويمارس التنظيم لعبة الكر والفر، كما حقق مكاسب، إذ سيطر فى فترات على النوفلية وسرت ودرنة وغيرها، ليعود ويخسر بعض الأراضى، وفى فبراير ٢٠١٥ خرج شريط بثه التنظيم الإرهابى يظهر ذبح ٢١ قبطيًا مصريًا، تدخلت على إثره القوات المسلحة المصرية عبر غارات جوية استهدفت تجمعات التنظيم.

٧- «القاعدة» ومشتقاتها:

فى ٢٠١٢ قتل أربعة أمريكيين بينهم السفير فى هجوم على القنصلية الأمريكية فى بنغازى، واتهمت واشنطن مجموعة «أنصار الشريعة» المرتبطة بالقاعدة بتنفيذ الاعتداء، وقبل ثلاثة أشهر قضت محكمة أمريكية بسجن «أحمد أبو ختالة»، الذى يعتقد أنه كان زعيمًا لـلمجموعة، لمدة ٢٢ عامًا بعدما أدانته بالتورط فى الهجوم، وتحدثت تقارير إعلامية أن فصائل تنشط على رقعة واسعة من التراب الليبى مرتبطة بالقاعدة وتعمل تحت مسميات مختلفة.

«الجيش الوطنى الليبى»:

ويبقى الجيش الوطنى الليبى بقيادة المشير خليفة حفتر هو الضمانة الحقيقية لوحده الأراضى الليبية وصيانة الأمن القومى الليبى ويسيطر الجيش الوطنى على معظم مناطق الشرق من سرت غربًا إلى الحدود المصرية، ومناطق الهلال النفطى على ساحل المتوسط شمالاً إلى مدينة الكفرة ونواحى سبها جنوبًا، وتسعى حاليًا للسيطرة على طرابلس.

فرغم انتشار التنظيمات الإرهابية فى ربوع ليبيا، إلا أن الجيش الوطنى الليبى كان له رأى آخر فى تحرك حمل عنوان «عملية الكرامة عام ١٦ مايو ٢٠١٤» لمواجهة التنظيمات المسلحة والمتطرفة المتوغلة فى الأراضى الليبية، واستطاع لملمة العسكريين المتقاعدين والشروع فى بناء مؤسسة عسكرية قوية، ونجح فى ديسمبر ٢٠١٧ إعلان السيطرة الكاملة على مدينة بنغازى، ثم تبعه فى يونيو ٢٠١٨ السيطرة الكاملة على منطقة الهلال النفطى، بالإضافة إلى تحرير مدينة درنة فى يونيو ٢٠١٨ معقل المتطرفين من التنظيمات الإرهابية، وفى فبراير ٢٠١٩ نجح فى طرد الميليشيات من الجنوب الليبى، ثم بعد ذلك تحركت القوات فى بداية أبريل إلى المنطقة الغربية من أجل السيطرة على العاصمة طرابلس وضواحيها، واليوم يقوم الجيش الوطنى بقيادة المشير خليفة حفتر بالتوجه إلى العاصمة طرابلس لتحريرها من سيطرة التنظيمات الإرهابية الموجودة من الأصل، وكذا المدفوعة من تركيا من عناصر تنظيم داعش والنصرة من أجل استعادة ليبيا.

ومصر ليست الوحيدة التى أعلنت رفضها بل رفضته دول عربية أخرى، كما أن الرئيس الأمريكى ترامب أعلن أن التدخل التركى فى الشأن الليبى يعقد الأزمة ويؤثر على المنطقة بأكملها.

وما هى السيناريوهات المستقبلية لمواجهة هذا الخطر؟

مصر ستحافظ على أمنها بكل الوسائل الممكنة فجميعها مطروحة بما فى ذلك استخدام القوة تجاه أى أحد، يحاول تهديد الأمن القومى المصرى، كما أن القانون الدولى يتيح للدولة المصرية كل الخيارات لتحقيق الأمن سواء سياسيا أو اقتصاديا أو دبلوماسياً أو حتى اللجوء لاستخدام القوة، لكن نتمنى أن يتم احتواء الموقف ولا نضطر للدخول فى مواجهة، وألا يتم التطرق لاستخدام القوة العسكرية، فما تسعى له الدولة المصرية هو الحفاظ على ثوابت محددة أولها تأمين اتجاهاتها الاستراتيجية على الحدود الأربعة، وثانياً تأمين مصالحها القومية فى البحر المتوسط وآبار البترول، وثالثًا تأمين الجبهة الداخلية.

ومصر مستعدة لمواجهة أى تحد يهدد هذه الثوابت بكل ما أوتيت من قوة، ومثلما فعلت مع الإرهاب؛ بنفس القوة والتحدى والإصرار الذى واجهته الدولة المصرية فى مواجهة الإرهاب ستواجه أى تحد آخر، ومصر فى مرحلة بناء ولا تحب أن تعوقه أو تعرقله أى مشاكل صغيرة، لكن فى حالة الأزمة الليبية فهى تفرض علينا تحديا كبيرا على الأمن القومى المصرى؛ فالقوات التركية ستؤثر على الموقف الليبى وعلى توجهاته وعلى مصادر الطاقة، وكلها احتمالات واردة ستؤثر على أمن مصر القومى ولهذا فالدولة المصرية قد تلجأ مجبرة على استخدام الخيار الذى يتناسب مع الخطر حتى لو كان الخيار الحربى، لكن الأكيد حتى الآن أن مصر لم تحدد وسيلة محددة ولكنها أنذرت وحذرت أن نتائج التدخل التركى فى الأراضى الليبية سيكون خطرا وتصرفا غير مرغوب فيه.

كيف ترى هذا الغضب المصرى شعبياً من قرار التدخل الليبى والتأكيد على مساندة القيادة المصرية؟

الموطن المصرى استشعر الخطر من جراء هذا التدخل التركى، فالمواطن المصرى أكثر فهما وتفاعلاً مع قيادته السياسية ووطنه وما يجرى حولها، فليس خفى على الجميع أن مصر داخل منطقة تعج بالأزمات ليس فى ليبيا فقط ولكن فى سوريا واليمن والعراق، ولا يمكننا أن ننسى أن مصر بفضل الله أولاً وقيادتها الواعية وشعبها العظيم أفشلت مخطط تقسيم المنطقة؛ صحيح أنه نال جزءا من دول المنطقة لكن بقيت مصر متماسكة كالوتد فى قلب المنطقة بأكملها، ولم تنجح فقط فى البقاء لكن بدأت خطوات البناء بخطى ثابتة وهو ما يثير غضب القوى الكارهة فلا يسعدها أن ترى مصر تتخطى مخططاتهم الخبيثة وتعمل على بناء دولتها وتستعيد دورها المؤثر فى المنطقة، فموقف الدولة المصرية دائما يبحث عن تحقيق الاستقرار والأمن لكل دول المنطقة ولهذا فالقيادة السياسية تنظر إلى الموقف بأكمله نظرة شاملة ودائما لا تبتعد عن ثوابتها فى حماية أمنها وشعبها ومكتسبات بلدها.

هناك تفسيرات مختلفة حول الأهداف الحقيقية لتركيا من التواجد فى الأراضى الليبية؟

تركيا تبحث لنفسها عن دور رئيسى فى المنطقة، وتواجد قوات عسكرية تركية فى الأراضى الليبية يعنى تواجد فى شمال إفريقيا والتأثير على البترول فى المنطقة، كما لا يمكننا أن نغفل أن فاتورة التدخل بالنسبة لتركيا صفر لأنه بالتأكيد تكاليف نقل القوات والعمليات ستستردها من النفط الليبى الذى تطمع فيه وبالتالى يتحقق المشروع الوهمى والحلم فى خلق إمبراطورية عثمانية وبدون أى تكلفة، أضف إلى ذلك أن وجود قوات تركية فى سوريا شجع أردوغان على التدخل فى ليبيا وأعطى لتركيا حقا غير مشروع على أنها دولة مؤثرة وذات ثقل كبير كما يتوهم رئيس وزرائها.

هناك نقطة أخرى وهى أن مجلس النواب الليبى رفض الاتفاقية ورفض التدخل التركى، وهو ما يزيد حدة الانقسام بين البرلمان الليبى والمشير خليفة حفتر من ناحية والسراج وحكومته من ناحية أخرى، وتركيا تستثمر هذا الانقسام لتحقيق أهدافها، ورغم أن القوتين متوازنتين سواء المشير خليفة حفتر ومساندة البرلمان له أوحكومة الوفاق لكن تدخل القوات التركية سيزيد قوة السراج على حساب الشعب الليبى وهذا ما يؤثر على الأمن القومى فى المنطقة بأكملها.

ومن قبل تدخل القوات التركية كان المشير حفتر يمتلك قوات عسكرية قوية ولديه خطط بالإضافة إلى العزيمة والإرادة فى التخلص من الميليشيات الإرهابية، ورغم أن منطقة البترول بعيدة عن العاصمة طرابلس لكنها تحت سيطرة حكومة الوفاق الليبى وهى أحد أسباب سعى تركيا للتدخل لأنها تضع أنظارها على النفط الليبى.



أزمات أردوغان ومغامراته تقسم الداخل

المخبول يذهب بتركيا إلى المجهول

تقرير: شريف البرامونى

لأول مرة منذ تأسيس العقيدة «الكمالية» نسبة لمؤسس الدولة التركية الحديثة مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٣، تدخل أنقرة فى هذا الكم من المغامرات الضبابية التى ساقها للواقع الرئيس التركى رجب طيب أردوغان القادم من حزب العدالة والتنمية المعروف بالأيديولوجية الأقرب إلى جماعة الإخوان الإرهابية، تلك المغامرات زادت من واقع الانقسامات فى الداخل التركى لاسيما بعد الاستفتاء الدستورى فى أبريل ٢٠١٧، الذى مكن أردوغان من فرض واقع جديد على الحياة السياسية بالداخل التركي، فضلا عن تكريس السلطة وتغيير مفاهيم الديمقراطية بشكل يواجه برفض شعبى جارف، ومن خلال نتائج الاستفتاء التى أشارت للفوز بـ»نعم» بنسبة ٥١,٤ فى المائة مقابل ٤٨,٦ فى المائة لصالح «لا»، أى أن معركة الاستفتاء التى قادتها الأحزاب السياسية التركية كانت معركة متقاربة فى نتائجها ما يؤكد على قوة الانقسام الداخلي، لذا سعى أردوغان لتغيير سياسته مستخدما تصدير الأزمات والانخراط السلبى فى أزمات إقليمية بشكل متعمد فى مقدمتها الأزمة السورية وملفاتها المعقدة، فضلا عن البلطجة السياسية التى يمارسها على المستوى الداخلى، وتمثلت فى كل صور التنكيل بمعارضيه لدرجة تزايد حالات الاعتقال والتى بلغت ٧٠ ألف طالب وفق النائبة البرلمانية لحزب الشعب الجمهورى «غمزة آق قوش إيلجازدي»، فضلا عن اعتقال ٨١ صحفيا وإغلاق ١٠٠ وسيلة إعلامية، إضافة إلى تدخل تركيا فى شئون دول الإقليم، إلى قرار نشر قوات تركيا فى ليبيا ومن قبلها العراق وسوريا، بهدف تشتيت الانتباه عن الواقع الداخلى والذى يعانى بالأساس من مشكلات اقتصادية حادة وسياسية من شأنها أن تؤثر على سلطة حزب العدالة والتنمية والمشروع السياسى الذى يتبناه.

قوة الرفض الداخلي:

على المستوى السياسى تحركت المعارضة التركية ضد مشروع قانون يتيح نشر قوات فى ليبيا وأعلن حزب الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة، أن هذا التحرك من شأنه أن «يفاقم الصراع فى ليبيا»، وأكد ضرورة تفضيل الحل السياسى كما ينبغى أن تكون «الأولوية للدبلوماسية وليس لأن نكون جزءًا من حرب بالوكالة» بحسب بيان الحزب.

وعلى المستوى الاقتصادى شهدت تركيا عده أزمات تنامت تدريجيا مع تدخل الرئيس التركى رجب أردوغان فى السياسة الاقتصادية للدولة، مما أدى إلى تفاقم العجز فى الميزانية حيث تجاوزت واردات تركيا صادرتها بنسبة وصلت ٤٨ فى المائة ناهيك عن انحدار الناتج الصناعى بنسبة ٧ فى المائة، وصعود معدل البطالة إلى ١٤ فى المائة، وهو الأعلى منذ ١٠ سنوات.

خيار محفوف بالمخاطر:

«السيطرة على السلطة وإضعاف معارضيه».. هكذا تقول غونول تول، مديرة مركز الدراسات التركية فى معهد الشرق الأوسط، واصفة ما يخطط له أردوغان مؤكدة أن تنامى المعارضة الداخلية والخارجية التى تحيط بالرئيس التركى تدفعه لخيارات محفوفة بالمخاطر، على رأسها التدخلات العسكرية فى بعض الدول والتى انطلقت بشن حرب على المتمردين الأكراد أولا لتعديل علاقته مع الجيش بوصفه أداة مهمة، وتعزيز قوته بين الوطنيين الأتراك، لاسيما أن الأكراد يمثلون الأقلية الأكبر التى تقف عائقا أمام طموحاته فى السلطة المطلقة، وتؤكد أن هناك من فى دائرته ممن يخشون من بقاء الجيش التركى داخل الحدود التركية؛ لذا يسعون جاهدين لإدخاله فى معارك من شأنها أن تبعده عن السياسية الداخلية.

ويظهر من خلال استطلاع للرأى العام التركى أجرته مؤسسة مارشال الأمريكية سبتمبر ٢٠١٢ مدى الرفض الشعبى للتدخل العسكرى التركى فى سوريا تحديداً، وجاءت النتائج أن ٧٦ فى المائة من الشعب التركى يرفض التدخل العسكرى بكل أشكاله و١٨ فى المائة فقط يؤيدون التدخل، وبالتالى واجهت حكومة العدالة والتنمية رفضا على مستوى المؤسسات فى مقدمتهم قيادات الجيش التركى التى كانت هى الأخرى ترفض أى تدخلات عسكرية خارج الحدود على الرغم من موجات اللاجئين والتى كانت تشكل تهديدا حقيقيا للأمن القومى التركي، كما حرص الجيش التركى على عدم الاندفاع فى مواجهة منفردة فى كافة الأزمات والصراعات التى كانت تهدد الأمن القومى لتركيا.

الخبير والصحفى فى شئون إرهاب تنظيم الدولة الإسلامية، إرق أجارير، يبدى دهشته من كيفية تمكن الإرهابيين من الإقامة والتنقل بحرية كاملة بالقرب من الحدود التركية بالرغم من أن الهدف المعلن من قبل الحكومة التركية هو القضاء على الإرهاب فى الشمال السوري.

أجارير انتقد ما وصفه بالتعامل السهل مع إرهابيين محتملين تمكنوا بدون صعوبة من الهجرة إلى تركيا. ويضيف قائلا: «من خلال العملية العسكرية فى إدلب تسرب ٣٠٠٠ سورى إلى تركيا والسلطات لم تبالِ بذلك»، مؤكداً أنه خلال سنوات غض البصر من الحكومة التركية تزايد المد للأفكار المتطرفة الداعشية فى العديد من المدن التركية، لاسيما فى مدن هاتاى وآديمان وغازى عنتاب أو كيليس، وحتى إن وجود «داعش» ملموس فى المدن الكبرى مثل أنقرة وإزمير. فهم ينقلون أيديولوجيتهم المتطرفة بكل ثقة إلى الخارج ففى عام ٢٠١٥ مثلا تجمع مئات من أنصار «داعش» فى حديقة أومرلى فى إسطنبول وأنصتوا بإعجاب إلى رسالة داعية التنظيم حاليس بيانجوك وشريط فيديو للداعية صدم الكثيرين من الأتراك الليبراليين.

واستمر ذلك التمدد للأفكار الإرهابية حتى الهجوم الانتحارى فى مدينة سروج على الحدود السورية الذى أودى بحياة ٣٤ شخصا، ثم فى أكتوبر ٢٠١٥ الاعتداء الإرهابى الأكبر فى التاريخ التركى أمام محطة القطار الرئيسية فى أنقرة والذى راح ضحيته نحو ١٠٠ شخص.

وكذلك الهجوم المميت على مطار اسطنبول فى عام ٢٠١٦ والاعتداء على نادى ليلى فى اسطنبول فى ليلة رأس سنة ٢٠١٧ واعتداءات أخرى نفذها تنظيم داعش بين ٢٠١٥ و٢٠١٧ دون أى رد فعل من أردوغان ونظامه.





"اشتروا المصرى"

حملات شعبية لمقاطعة البضائع التركية

"قاطعوا المنتجات التركية" حملات فيسبوكية آن الأوان لتنتقل إلى أرض الواقع فالوطنية ليست بالأقوال، والضغط الاقتصادى على تركيا ومقاطعة بضائعها أفضل رد شعبى على تصعيدها الغاشم الأخير، وحسب تأكيدات المستوردين أنفسهم يجب التفاف كيانات اتحاد الغرف التجارية واتحادات المستوردين نحو مبادرة شعبية لمقاطعة الاستيراد من تركيا واستبدالها بأسواق أخرى، أما الشعب فلم يعد قليل الحيلة فعليه تشجيع المنتج المصرى ومقاطعة البضائع التركية.

تقرير: بسمة أبو العزم

"المصرى أم الأجنبى" عبارة إعلانية ساخرة تم تداولها منذ سنوات لتشجيع المنتجات المحلية لكن مع مطلع ٢٠٢٠ يجب أن نرفع شعار "المصرى أم التركى"، فمساندة المنتجات المصرية أصبح فرض عين على كل مصرى؛ للوقوف مع مصر ضد أعدائها فلا يجب أن تقتصر دعواتنا لوقف التعامل مع البضائع التركية بل يجب أن نقف خلف مصانعنا وصناعتنا الوطنية، وهذا ما بدأته الحكومة مؤخرا بإطلاق مبادرة "اشترى المصرى" فهى مبادرة رئاسية يشرف على تنفيذها مجلس الوزراء لتشجيع المواطنين على شـراء المنتج المحلى والتحفيز على الاستهلاك بأسعار مخفضه وجودة عالية، حيث تأتى تلك المبادرة فى شكل شراكة بين الحكومة والقطاع الخاص ممثلا فى الغرف التجارية واتحاد الصناعات واتحاد البنوك لمدة ستة أشهر، ووفقا لخطاب صادر عن اتحاد الغرف التجارية فإن الدولة تشارك بتقديم منحة لمالكى البطاقات التموينية كما تكتمل بمنح خصومات تقدمها المصانع والشركات، كما يحق للمواطنين الذين لا يملكون بطاقات تموينية الاستفادة من التخفيضات والتى تتراوح بين ١٥ و٢٠ بالمائة، كما يرفع البنك المركزى حد الائتمان الاستهلاكى من ٣٥ إلى ٥٠ بالمائة، كما أعلن مجلس الوزراء انتهاءه من تحديد القائمة الأولية للسلع ونقاط التوزيع بجانب خطة لتنظيم معرض مركزى فى القاهرة ومعارض أخرى بالمحافظات لتسويق المنتجات المصرية المشاركة بالمبادرة، فوفقا لتصريحات المهندس مصطفى مدبولى تستهدف المبادرة دعم المواطنين وتشجيع المنتج الوطنى بالإضافة إلى تحريك السوق ودعم الاقتصاد المصرى خلال الفترة القادمة.

المواطن البسيط يتابع التصعيد التركى ضد مصالح مصر، ويـزداد غضبه من الأفعال الإرهابية للرئيس التركى أردوغـان دون أن يدرى أن فى يده سلاح قوى يمكنه أن يبطش بأردوغان وأعوانه وهو جالس فى منزله وهو مقاطعة البضائع التركية، فكل جنيه يدفعه المصرى يتحول إلى رصاصة تخترق قلوب شبابنا، أو سلاح يسلمه أردوغان إلى مليشياته التى تمارس الإرهاب ضد مصالح العرب، فالطلب على البضائع التركية فى تزايد، فالأرقام تؤكد زيادة حجم الصادرات التركية إلى مصر حيث وصلت إلى ٣,٠٥ مليار دولار عام ٢٠١٨ بزيادة ٢٩,٤ بالمائة مقارنة بعام ٢٠١٧، أما الصادرات المصرية إليهم فوصل حجمها فى نفس السنة إلى ٢,١٩ مليار دولار بزيادة قدرها ٩,٦٨ بالمائة مقارنة بالعام السابق.

محمود العسقلانى رئيس جمعية "مواطنون ضد الغلاء" جدد دعوته لمقاطعة البضائع التركية من خلال الاتحاد المصرى لتنظيم حملات المقاطعة، مطالبا بانضمام جميع حملات الفيس بوك تحت لـواء واحـد لتوحيد الجهود مع مناشدته للأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدنى لدعم هذه الحملات، فهى ليست ضد تركيا فقط ولكنها دعوى لبناء اقتصادنا ولتكون مؤثرة يجب العمل على محورين أولا:الدولة بموقعه اتفاقيات تجارية تم توقيعها ويجب الالتزام بها منعا للعقوبات الدولية، ولكن هناك أساليب يمكن من خلالها إعاقتها نسبيا بقرارات حكومية لا يعاقب عليها من «الجات» سواء برسوم حماية أو غيرها بدليل ما حدث فى الحديد التركى حيث قمنا بعمل دعوى إغراق وتم الاستجابة لها، وعلى أقل تقدير يجب أن يتدخل البرلمان، فالعالم كله يستخدم برلماناته لإصدار قرارات وقوانين تواجه الغزو التركى، فالبضائع التركية تهدد منتجاتنا المحلية وهناك شركة مصرية أوقفت خط إنتاج للسجاد بسبب السجاد التركى، فكيف يكون لدينا مصانع للغزل والنسيج ونستورد من تركيا؟ فيجب أن نشجع المنتج المصرى.

أشار العسقلانى أنه إذا افترضنا أن جودة المنتج المصرى أقل من التركى وأغلى فى السعر، فعلينا حاليا شراء المصرى لأن تلك الأموال داخل مصر ولن توجه للإرهاب، فمن يصدق أننا نعطى أموالنا لتركيا لتقوم ببث قنوات معادية لنا فلديهم ثلاث قنوات بتمويل إخوانى تركى تسعى لمحاربتنا وضرب استقرارنا، لذا أى مواطن مصرى يشترى منتجا تركيا فإنه يدعم اقتصاد دولة تهدد أمننا القومى.

المحور الثانى كما يقول عسقلانى هو مسئولية التجار والمستوردين أنفسهم فالغرف التجارية واتحادات المستوردين يجب أن يكون لهم دور وطنى فهم كيانات شعبية وعليهم توجيه استثماراتهم لدول أخرى للاستيراد منها أو تشجيع المنتج المصرى والتحول لكبار تجار جملة وموزعين للمنتجات المحلية، فمستوردو الغزل التركى عليهم التوجه للمحلة، ولكى نكون صرحاء مع أنفسنا هناك بعض العوائق فى مصر على المنتجين من فرض ضرائب ورسوم حكومية فى حين تقوم تركيا بتوفير دعم لمصدريها وخاصة لمصر لإغراق أسواقنا ببضائعهم، وبالتالى ليس عيبا أن ندرس كيفية تشجيع منتجينا ومصدرينا لنحمى أنفسنا، فالمنتج المصرى أغلى بسبب القيود الحكومية والتى يجب التخلص منها حتى ولو مؤقتا لحين تعافى الوضع الاقتصادى، فمثلا شركة ياسين للزجاج لولا تدخل الحكومة لمساعدتها لانهارت صناعة الزجاج واستمر الغزو التركى، فبفضل تلك الشركة توقف استيرادنا من تركيا لهذه النوعية من الزجاج.

أضـاف العسقلانى أن المواطن البسيط يبحث عن المنتج الأرخص ويصعب عليه المقاطعة فى ظل غلاء المنتج المصرى لذا يجب على الدولة دعم المنتج المحلى لينخفض سعره.

من جانبه أكد أحمد شيحة الرئيس السابق لشعبة المستوردين بغرفة القاهرة التجارية أنه فى بداية المشكلات السياسية بين مصر وتركيا كان من أنصار التوفيق بين البلدين من خلال العلاقات الاقتصادية والتقارب بين الشعوب وأن المصالح التجارية سترغم الحكام على التعامل بشكل يراعى المصالح المشتركة لكن فى ظل التصعيد الأخير فأنا أول شخص يدعوا لمقاطعة التعامل مع تركيا سوا على مستوى الفن والسفر إليها والتبادل التجارى وكافة العلاقات الاقتصادية، فتركيا المستفيد الأول والأكبر من علاقتها معنا فنحن سوق كبير لمنتجاتها والميزان التجارى لصالحهم، ونحن ضد أى أعمال من شأنها الإضرار بأمننا القومى فيجب أن نلتف حول دولتنا وجيشنا.

أشار شيحة إلى أن التحرك يجب أن يأتى من داخلنا بمبادرة من التجار وأصحاب المصانع والمستوردين، ونطالب بمنع التبادل التجارى بيننا فنحن كمصدرين ومستوردين يجب أن نأتى على أنفسنا ونتجرد من مصالحنا الشخصية لأن أمن مصر فوق المكاسب المادية، وتلك المبادرة الشعبية تحمى الدولة والحكومة من المساءلة الدولية لأنها ملتزمة باتفاقيات دولية، ويجب أن يتحرك اتحاد الغرف التجارية بإعلان مبادرة مقاطعة البضائع التركية وهى بمثابة رسالة قوية للنظام التركى فالمبادرة لن يستطيع أن يقف أمامها أحد، فنحن الشعب ونحن أصحاب القرار، كما يجب على الحكومة مساعدتنا خاصة أن أغلب وارداتنا منهم مواد خام وأحذية وأدوات منزلية وملابس ولها بدائل أرخص وأفضل بدول آسيا خاصة الصين وبالتالى على الحكومة إلغاء القيود المقررة على البدائل وفى هذه الحالة بشكل فورى لن يستورد أحد من تركيا.

فـى نفس السياق أكـد سيد الـنـواوى نائب رئيس شعبة المستوردين بغرفة القاهرة التجارية أن مقاطعة تركيا يشكل ضغطا اقتصاديا كبيرا عليهم وفقا لنوعية السلع المقرر مقاطعتها وحجم تمثيلها من قيمة صادراتهم.

أشار النواوى أننا لدينا مشكلة فى ثقافة المقاطعة وحتى إذا تبناها البعض فتكون لفترة قصيرة غير مؤثرة لذا هناك دور كبير لوسائل الإعلام لتشجيع المواطنين على مقاطعة حقيقية لفترة طويلة وبالتالى إذا بدأ المواطن بنفسه سيضطر التاجر أو المستورد للتوقف عن الاستيراد منهم والبحث عن بدائل.



تصفية قاسم سليمانى.. هل تشعل شرارة الحرب ضد إيران؟

بدأ العام الجديد بداية ساخنة يتصاعد فيها التوتر لدرجة تهدد استقرار منطقة الشرق الأوسط بل والعالم بأسره.. الجميع يحبس أنفاسه من بغداد لواشنطن انتظارا لما ستسفر عنه الأيام.

تقرير: سناء حنفى

يرى بعض المحللين السياسيين أن الأمريكيين قد ارتكبوا أكبر الأخطاء الاستراتيجية باغتيال الجنرال الإيرانى قاسم سليمانى، قائد فيلق القدس، الذراع الخارجى للحرس الثورى الإيرانى، بأمر من الرئيس الأمريكى دونالد ترامب متجاوزا بذلك كل الخطوط الحمراء. والآن أصبح الانتقام الإيرانى هو المنتظر بعد الوعيد بدءا من رأس السلطة وحتى الشعب.

مظاهرات حاشدة خرجت فى إيران تطالب بالموت لأمريكا ولوداع الرجل الثانى فى الدولة.. وقد رفعت الراية الحمراء بمدينة «قـم» الإيرانية طلبا للثأر لسليمانى، فى الوقت الذى اجتمعت فيه الدوائر العليا للحكم فى إيران لاتخاذ الخطوات اللازمة للانتقام والرد على هذه الخطوة الخطيرة، لكنها لم تعلن عن هذه الخطوات وفى محاولة منها لاحتواء رد الفعل الغاضب أرسلت الإدارة الأمريكية عبر سويسرا التى ترعى المصالح الأمريكية فى إيران رسالة طلبت فيها ألا يتجاوز حجم الرد الإيرانى سقف الانتقام لسليمانى فقط.

ويعد قاسم سليمانى الرجل الثانى فى إيران بعد المرشد الأعلى.

وكان قائدا قويا سواء فى مهاراته أو فى مكانته ونفوذه لدرجة أن الكثيرين كانوا يرونه الزعيم المستقبلى لإيران ويعتبرونه القوة الحقيقية وراء رجـال الدين.. فقد نجح فى تغيير المنطقة خلال عقدين.. ويمتلك استراتيجية مختلفة فى الحرب الإيرانية خارج الحدود منذ التسعينيات بإنشاء جيوش وميليشيات موازية وخطط لتواجد أذرع إيرانية عسكرية فى المنطقة، وتفرض أجندتها وتسيطر بها على عموم المنطقة وتمارس الإرهاب ما جعل منه أخطر رجل فى الشرق الأوسط، وقد تواجد قاسم سليمانى شخصيا فى محافظة صلاح الدين شمال العراق لقيادة فصائل عراقية خلال استعادة مدينة تكريت من مسلحى تنظيم داعش.

كما ينسب له القيام بـالـدور الأبـرز فى وضع الاستراتيجية التى ساعدت الرئيس بشار الأسد فى تحويل مسار المعركة ضد قوات المعارضة واستعادة مدن وبلدات رئيسية.

وعلى الرغم من العداء بين الولايات المتحدة وإيران؛ إلا أن العمليات التى كان يقوم بها تنظيم داعش كانت دافعا للتعاون غير المباشر بينهما وهو الطريق الذى سار فيه الجنرال سليمانى من قبل.

ففـى عـام ٢٠٠١ قـدمـت إيـــران معلومات استخباراتية إلى الولايات المتحدة لدعم عملياتها للإطاحة بحركة طالبان، وفى عام ٢٠٠٧ أرسلت واشنطن وطـهـران مندوبين إلـى بـغـداد لإجـراء محادثات مباشرة بشأن تدهور الأوضاع الأمنية هناك.

ورغـم ذلـك وضعت وزارة الخزانة الأمريكية سليمانى على لائحتها السوداء بسبب نشاطاته الإرهابية فى المنطقة ودعم فيلق القدس لحزب الله وجماعات مسلحة أخرى تصنفها الولايات المتحدة كجماعة إرهابية.. ومؤخرا أصدر ترامب أمرا بتصفيته وتم قصف السيارة التى تقله مع نائب رئيس هيئة الحشد الشعبى فى العراق أنور مهدى المهندس بصواريخ موجهة عبر طائرة مسيرة خـارج مطار بغداد.

ويرى المراقبون أن هناك العديد من الأسباب وراء تصفية سليمانى من بينهما أن الرئيس الأمريكى دونالد ترامب يعانى من الكثير من اضطرابات الأوضـاع بالنسبة له داخل بـلاده، فالعام هو عام الانتخابات ومن ناحية أخرى فهو معرض للعزل، وأراد القيام بعمل ضخم يلفت الأنظار عن مشاكله ويجعل منه بطلا، وكما قال ترامب فإن سليمانى شخصية إرهابية كـان يخطط لمهاجمة الدبلوماسيين الأمريكيين وأفـراد الخدمة العسكرية فى العراق وفى أنحاء المنطقة، كما أنه وافـق على الهجوم الذى استهدف السفارة فى العراق مؤخرا، وتهدف هذه الضربة لردع أى خطط مستقبلية لإيران وأن الولايات المتحدة ستستمر باتخاذ كل الخطوات الضرورية لحماية مواطنيها ومصالحها أينما كانت حول العالم.

ومن ناحية أخرى فإن سليمانى أصبح خطرا بعد الهجوم على السفارة، وتحول الشارع العراقى باتجاه طرد أمريكا من العراق إلى جانب ضرب الحوثيين لأرامكو، وما استتبعه من تأثير على إمدادات النفط، كل ذلك جعل من رأس سليمانى الثمن.

ويخشى بعض المحللين أن يؤدى مقتل سليمانى والـذى يعد أهم شخصية عسكرية فى إيـران منذ الحرب العراقية الإيرانية على الأقـل إلى تصعيد الحرب والصراع المباشر بين واشنطن وطهران، خاصة أن الشرق الأوسط مشتعل بالفعل بصراعات وحركات احتجاجية واسعة مما يجعل الأمر أكثر سوءا، ولكن من جهة أخرى يستبعد آخرون هذا الاتجاه.. فهم يـرون أن إيـران غير مستعدة حاليا أن تدفع المنطقة كلها إلى مرحلة حرب كبرى، خاصة أنها منهكة اقتصاديا نتيجة العقوبات المفروضة عليها منذ سنوات طويلة، إلى جانب الجبهات الخارجية التى تدعمها إيران فى اليمن وسوريا والعراق والتى تستنزف جانبا من الاقتصاد الإيرانى، وتمر هذه الجبهات باضطرابات داخلية وثـورات شعبية، مما يجعل خيار الحرب بالنسبة لإيـران بمثابة انتحار، والولايات المتحدة الأمريكية تدرك ذلك جيدا مما ساعدها على التخلص من سليمانى.

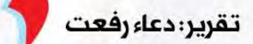
ويتوقع مراقبون أن تقوم إيران باستخدام أذرعها فى العراق وسوريا بدلا من التورط فى حرب مباشرة؛ لأنها لن تدخل حربا لا تعرف نهايتها، وربما تلجأ إلى عملية قرصنة إلكترونية ضد الولايات المتحدة أو توجه ضرباتها إلى مصالحها الموجودة فى جميع أنحاء العالم.

وكان لنبأ مقتل سليمانى تأثير كبير على أسعار النفط على اعتبار قيام إيـران بالرد وذلـك بمنع إمدادات الطاقة للعالم من منطقة الشرق الأوسط، وفى فترات التوتر الماضية مع واشنطن هددت إيران إمـدادات النفط التى تمر فى الخليج العربى لباقى أنحاء العالم، فنحو ٢٠ فى المائة من النفط الخام يمر عبر الخليج من خلال مضيق هرمز، وأدى نبأ وفاة سليمانى إلى ارتفاع سعر النفط الخام ٢,٤ دولار أى ٦٨ دولارا للبرميل.

كذلك قفز سعر عملة بيتكوين الإلكترونية نحو ٥ فى المائة فى الأسواق العالمية بعد ساعات من إعلان نبأ مقتل قاسم سليمانى، وقد سجلت العملة فى إيران ثلاثة أضعاف سعرها العالمى فى ظل إقبال الإيرانيين على العملة الالكترونية التى تبدو كما لو كان أحد الملاذات الآمنة فى زمن التوترات.

وحرصا على استمرار السياسة التى كان ينتهجها قاسم سليمانى، قام المرشد الأعلى لإيـران على خامنئى بتعيين نائبه إسماعيل قاآنى خلفا له وهو من أقـرب المقربين من سليمانى كما أنه ضلع فى الملفات التى كان يديرها، يحمل قاآنى رتبة عميد وقد انضم لمليشيات الحرس الثورى بعد فترة قصيرة من تأسيسها عـام ١٩٧٩، شارك فى الحرب العراقية الإيرانية التى استمرت ثمانى سنوات بالإضافة إلـى مشاركاته فى السنوات الأخيرة بالإشراف على الميليشيات المقاتلة داخل الأراضى السورية، وقا آنى من المؤيدين للتدخلات العسكرية الإيرانية خارج الحدود وتشكيل ميليشيات موالية لإيران تساند الأنظمة التى تدعمها إيران مثلما كان سيحدث مع الإخوان أثناء عامهم الأسود فى مصر، لولا ثورة ٣٠ يونيو.

بعد فوزه بالانتخابات التمهيدية لقيادة حزب الليكود، رفضت المحكمة العليا الإسرائيلية التماسا مقدما من المحامية «دافنا هولتزلاخنر» يطالب بمنع رئيس الوزراء الإسرائيلي لحكومة تسيير الأعمال الحالية «بنيامين نتنياهو» من تشكيل حكومة بعد الانتخابات العامة المقررة في مارس المقبل بسبب التهم الموجهة إليه في ثلاث قضايا جنائية.



تقرير: دعاء رفعت

هربا من الملاحقة

نتنياهو يسعى للحصانة البرلمانية



بما أن «نتنياهو» ليس لديه أغلبية ٦١ نائبا يدعمون طلب الحصانة، فإن الليكود يريد تأجيل القرار في هذا الموضوع حتى انتخاب الكنيست القادم، على أمل الحصول على هذه الأغلبية، لذلك رحب أعضاء الحزب بقرار المحكمة بشأن رفض الالتماس الذي قدمته المحامية باسم مجموعة تضم ٦٧ شخصية عامة وأكاديميين ومديرين تنفيذيين في مجال التكنولوجيا، والذي يطالب بضرورة إصدار المحكمة قرارا قانونيا يوضح أهلية «نتنياهو» القانونية لتشكيل حكومة ائتلاف، حيث قالت رئيسة المحكمة العليا «إسترحايوت»أنه لا يوجد سند قانوني يمنع «نتنياهو» من الترشح في الانتخابات القادمة مشيرة إلى ضرورة الانتظار حتى يتم تكليف رئيس الوزراء الحالي بتشكيل ائتلاف حكومي بعد إجراء الانتخابات، كما أشار القضاة بعد الجلسة التمهيدية للبت في الالتماس إلى أن إسرائيل ليس لديها انتخابات مباشرة لرئيس الوزراء، وأن الجماهير تصوت للأحزاب بدلا من ذلك، وبالتالي فإن مسألة إمكانية أن يقوم نتنياهو بتشكيل حكومة لا يتم بالضرورة النظر فيها، قانونيا على الأقل.

جاء رفض الالتماس في أعقاب إعلان «نتنياهو» في مؤتمر صحفي أنه قدم طلبا رسميا إلى «يولي إدلشتاين» رئيس البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) لتبحث لجنة مجلس النواب في شأنه واتخاذ قرار بخصوص منحه الحصانة البرلمانية من المقاضاة في القضايا الجنائية الثلاث ضده، وهو الإعلان الذي سبقته أشهر تهرب خلالها «نتنياهو» من الإجابة حول الأمر، وذكر تقرير نشرته صحيفة التايمز أوف إسرائيل، أن رئيس الوزراء قام بتقديم طلب الحصانة حيث تم تعديل قانون الحصانة في الكنيست من عام ٢٠٠٥، ولم يعد أعضاء الهيئة التشريعية يحصلون على حصانة تلقائية من المقاضاة بل عليهم طلبها من الكنيست في الحالات الخاصة، وأن هذا الطلب يعد تجميدا فعليا للعملية الجنائية ضده حتى يصدر قرار الكنيست في مسألة الحصانة وبهذا قد تتأخر الإجراءات القانونية لعدة أشهر بسبب حل البرلمان الشهر الماضي والإعلان عن الانتخابات العامة الثالثة في غضون أقل من عام، بعدما فشل كل من «نتنياهو» ومنافسه الأكبر «بيني غانتس» رئيس هيئة الأركان السابق ورئيس حزب «أزرق-أبيض» بتشكيل ائتلاف حكومي بعد جولتين انتخابيتين متتاليتين.

في نهاية الأسبوع الماضي، أعلن مصدر مقرب من رئيس الوزراء أن»إدلشتاين» رئيس الكنيست سيمنع تباحث الكنيست لطلب الحصانة المقدم من قبل «نتنياهو» إلى مابعد انتخابات مارس، مما يعني تأجيل توجيه لائحة اتهام ضده حتى ذلك الوقت، كما صرح «إيال ينون» المستشار القانوني للكنيست، بأنه يجب دراسة طلب «نتنياهو» من قبل لجنة مجلس النواب قبل أن يتم التصويت عليه في الجلسة المكتملة للبرلمان، وبسبب عدم وجود مجلس تشريعي عامل نتيجة حالة من الجمود السياسي المستمر منذ عام، ومع تحديد موعد انتخابات جديدة، فإن البت في الطلب غير متوقع في الوقت الحالي، وأضاف «ينون» أنه إذا أراد الكنيست تشكيل اللجنة، فليس هناك عقبة قانونية تمنع المشرعين من القيام بذلك، خاصة في حال أيد غالبية أعضاء الكنيست هذه الخطوة في تصويت.

من جانبه أعرب «غانتس» عن غضبه من «إدلشتاين» الذي يؤخر الإجراءات لحماية «نتنياهو»، بعد أن رفض النظر في طلب «آفي نيسينكورن» عضو الكنيست من حزب «أزرق-أبيض» للدعوة إلى عقد جلسة للجنة خاصة بترتيبات الكنيست فورا لمناقشة إمكانية تشكيل لجنة مجلس النواب لمناقشة طلب نتنياهو، وهي لجنة يرأسها رئيس الكنيست أيضا، وطبقا لتصريحات مسئولين كبار في الليكود، فإن عقد جلسة للجنة الترتيبات أو تشكيل لجنة مجلس النواب وعقدها اجتماعا لمناقشة طلب «نتنياهو»، جميعها إجراءات لا يمكن تنفيذها بدون موافقة من «إدلشتاين» الذي على ما يبدو اتخذ قراره بعدم البت في طلب الحصانة إلى ما بعد الانتخابات.

خطاب نارى فى 7 ساعات

كيم يهدد ترامب

استهل الزعيم الكورى الشمالى كيم جونج أون العام الجديد بالعودة لسياسة التهديد والوعيد ضد الولايات المتحدة والتلويح باختبار أسلحة استراتيجية جديدة من أجل تعزيز القدرات النووية لبلاده ضارباً بعرض الحائط عامين من جهود التقارب مع الرئيس ترامب الذى يتفاخر بأنها أكبر إنجازاته على صعيد السياسة الخارجية.

تقرير: إيمان عبدالله

تخلى زعيم كوريا الشمالية عن عادته السنوية بإلقاء خطاب شامل فى مطلع العام الجديد منذ ٢٠١٣ وهـو نهج أطلقه جده الزعيم كيم إيل سونج مؤسس كوريا الشمالية ليستبدل ذلك بإلقاء كلمة مطولة فى نهاية الاجتماع السنوى الخاص باللجنة المركزية لحزب العمال الحاكم الأسبوع الماضى اتسمت كلمة كيم جونج أون بالعبارات النارية والهجوم الحاد على الولايات المتحدة الأمريكية والتى منحها الزعيم الشاب مهلة حتى نهاية ديسمبر ٢٠١٩ لتغيير موقفها من المفاوضات النووية المتعثرة، أبـرز ما تضمنته تصريحات كيم أن كوريا الشمالية ليست مضطرة بعد الآن لتطبيق سياسة تعليق اختبارات الصواريخ الباليستية العابرة للقارات أو وقف التجارب النووية التى التزمت بها إدارتـه منذ عام ٢٠١٧، كيم جونج أون أعلن أيضاً أن بلاده سوف تقوم فى المستقبل القريب باختبار سلاح استراتيجى جديد لتطوير الـردع النووى لأن كوريا الشمالية لم يعد لديها أى مبرر لمواصلة الارتباط مع الإدارة الأمريكية بشكل أحادى، زعيم كوريا الشمالية أكـد رفضه لسياسة التعالى التى تتبعها الإدارة الأمريكية وتتعارض مع المصالح الرئيسية لبلاده، مؤكدا أن نزع السلاح النووى فى شبه الجزيرة الكورية لن يتحقق على الإطلاق طالما استمرت السياسة العدائية من قبل الولايات المتحدة تجاه كوريا الشمالية والتى شبهها بأسلوب «العصابات» كانت العلاقات بين الدولتين قد تعثرت بعد فشل القمة الثانية فى هانوى فبراير ٢٠١٩، ولـم يساهم لقاء ترامب كيم فى المنطقة المنزوعة السلاح بين الكوريتين فى يونيو العام الماضى فى حلحة العراقيل التى تواجه مفاوضات نزع السلاح النووى على وقع مطالبة كوريا الشمالية بـأن يتم تخفيف الترسانة النووية بالتزامن مع رفع تدريجى للعقوبات الاقتصادية ضدها، وكانت كوريا الشمالية قد استغلت حالة الجمود الدبلوماسى مع الإدارة الأمريكية خـلال ٢٠١٩ فى تدعيم قدراتها العسكرية وإجراء العديد من التجارب الصاروخية القصيرة المدى وهو ما تسبب فى إثارة غضب دول الجوار خاصة كوريا الجنوبية واليابان اللتين تتمتعان بمظلة الحماية الدفاعية الأمريكية، اختتمت كوريا الشمالية العام الماضى بإجراء اختبارين وصفتهما بأنها «هامين» فى موقع منشأة مخصصة لإطلاق الصواريخ الباليستية الطويلة المدى مما جدد التكهنات بأنها عـاودت العمل على تطوير الصواريخ الباليستية التى يمكنها أن تطال الأراضى الأمريكية أو أنها تسعى لإطلاق قمر صناعى.

رد الفعلِ الأمريكى تجاه تصريحات كيم كان معتدلا على غير العادة حيث علق ترامب للصحفيين قبل توجهه إلى فلوريد للاحتفال بـرأس السنة الجديدة أنـه لا يـزال متفائلاً بمستقبل المسار الدبلوماسى رغـم تغير أسلوب الزعيم كيم الـذى أشـاد به ووصفه بأنه رجل يحترم كلمته فى أشارة إلى اتفاق قمة سنغافورة وأعـاد ترديد عبارات الإطـراء والكيمياء المتوافقة بينهما، وكان الرئيس الأمريكى قد استخف بتهديد الزعيم الشمالى كيم جونج أون بإرسال «هدية الكريسماس» لواشنطن ليعلق بسخرية قائلاً «أتمنى أن تكون هدية الكريسماس .. مزهرية جميلة!! وفى حوار له مع قناة سى بى اس الأمريكية علق وزير الخارجية مايك بومبيو أن الإدارة الأمريكية تريد «السلام وليس المواجهة» مع كوريا الشمالية مع التأكيد على استمرار سياسة الباب المفتوح على أمل أن يتخذ زعيم كوريا الشمالية الخيار الأفضل له ولشعبه، وعلى نفس النهج المعتدل جاء تصريح مارك اسبر وزير الدفاع الأمريكى الذى قال إن الاتفاق السياسى لنزع السلاح النووى هو أفضل وسيلة أمام كوريا الشمالية لكنه أردف قائلا إن القوات الأمريكية ستظل مستعدة للقتال إذا ما تطلب الأمر لكننا ندعو كيم جونج أون لضبط النفس إلا أن جون بولتون مستشار الأمـن القومى السابق المعروف بخطابه المتشدد ضد كوريا الشمالية طالب الإدارة الأمريكية باستئناف كافة التدريبات العسكرية المعلقة مع كوريا الجنوبية ودعا الكونجرس لعقد جلسة استماع لبحث مدى جاهزية القوات الأمريكية للرد على أى هجوم مباغت.

الـخـبـراء الأمـريـكـيـون فـى شـئـون كوريا الشمالية يرون أن تصريحات كيم التى أعلنها فى كلمة استمرت سبع ساعات موجهة فى الأساس إلى الداخل، الحزب والجيش ومسئولى الحكومة والمواطنين ذلك لتهيئتهم لمواجهة مرحلة جديدة من الصعوبات الاقتصادية على خلفية استمرار حالة الجمود خلال عام الانتخابات الأمريكية، الزعيم الكورى الشمالى أكد لكبار قادة الحزب أن بلاده ستعيش تحت العقوبات الدولية من أجل الحفاظ على قدراتها النووية، ويقول روبـرت كارلين خبير شئون كوريا الشمالية فى مؤسسة سيتمسون سنتر بواشنطن إن النقاط الأساسية ليست تطوير الأسلحة أو الاستئناف المحتمل للاختبارات لكن مضمون الخطاب يستهدف إعداد المواطنين لتحمل مصاعب اقتصادية جديدة الرسالة الجديدة لم تعد المطالبة بتخفيف العقوبات ولكن تهيئة المواطنين للحياة تحت مزيد من الضغوط، و تعانى كوريا الشمالية من نقص مزمن فى الغذاء منذ منتصف التسعينات، وقد أشار تقرير لـوزارة الخارجية الأمريكية فبراير الماضى أن حوالى مليون مواطن كورى شمالى لقوا حتفهم بسبب المجاعة أو الأمـراض المتصلة بها منذ عام ١٩٩٥، ويؤكد أحدث تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) استمرار أزمـة الغذاء فى كوريا الشمالية خلال العام الجديد حيث تواجه بيونج يانج حاجة ملحة للمساعدات الغذائية لحوالى ٤٠فى المائة من سكانها البالغ عددهم٢٢ مليون نسمة.

تصريحات كيم جونج أون ضد إدارة الرئيس ترامب قد يكون لها تداعيات على حمله إعـادة انتخابه حيث ظـل تـرامـب وهـو أول رئيس أمريكى فى السلطة يلتقى زعيم كورى شمالى يتفاخر بأنه حقق مكسبا كبيرا على صعيد السياسة الخارجية لم يسبقه قبله رئيس أمريكى آخـر، لكن خطاب كيم الأخير يعيد للأذهان أجواء عام ٢٠١٧ عندما تبادل الرئيسان الإهانات اللفظية وهدد ترامب كيم يشن سياسة الغضب والفاز إذا ما حاولت كوريا الشمالية تهديد الأراضى الأمريكية، الجانبان عادا مؤخراً إلى أسلوب التراشق اللفظى حيث عاد ترامب لاستخدام لفظ «رجل الصواريخ «وعـادت وسائل الإعـلام فى كوريا الشمالية تصف ترامب بـ «الأخرق» .

ورغـم التصعيد فإن كيم كما يقول «ليف اريك ايزيلى» الباحث فى جامعة آيوا فى سول لا يريد المخاطرة باندلاع نزاع مع الولايات المتحدة أو فقدان دعم الصين أو روسيا بسبب الاستفزازات المفرطة، ويسعى كيم لتشكيل جبهة مـوحـده مـع كـل مـن بكين وموسكو حليفيه الرئيسين واللذين طالبا مجلس الأمن العام الماضى ببحث إمكانية تخفيف العقوبات ضد بيونج يانج سعياً لدفع المفاوضات النووية قدما، جهود كيم فى الفترة الحالية تستهدف تمديد فترة التعثر الدبلوماسى فى انتظار ما ستسفر عنه نتائج الانتخابات الأمريكية هذا العام فى ظل الأزمـات التى يواجهها ترامب والجهود الذى يبذلها الديمقراطيون لعزلة بسبب أوكرانيا جيت.



هروب غصن
صفقة سرية أم جريمة محكمة؟

«فتش عن المرأة».. عبارة الكسندر ديماس الشهيرة تصلح عنواناً للعملية المثيرة الغامضة لهروب رجل الأعمال الشهير كارلوس غصن من اليابان إلى لبنان عبر تركيا، بصمات كارول زوجته حاضرة فى عملية الهروب، كانت حاضرة فى بعض اتهامات الفساد التى يحاكم فيها مثلما كان حرمانه من لقائها، أحد أسباب إصراره على الهروب.

تقرير: عزة صبحى



روايات كثيرة تم تداولها حول كيفية هروب كارلوس غصن رجل صناعة السيارات الشهير من الكاتراز - الإقامة الجبرية - من منزله فى العاصمة اليابانية طوكيو، حيث كان محتجزا هناك منذ عدة أشهر، وتبقى روايتان هما الأكثر اتساقاً مع الأحداث، الأولى تقول إنه غادر مقر إقامته ظهر يوم عيد الميلاد حسب كاميرات المراقبة الثلاث المثبتة حول بيته وأنه لم يعد بعدها إلى هناك، وأن الفرقة الموسيقية التى ظهرت فى كاميرات المراقبة كانت مجرد تمويه لوجوده، ويتوقع البعض أنه تم نقله بعدها إلى مطار أوساكا على بعد خمس ساعات من العاصمة طوكيو، حيث استقل الطائرة الخاصة إلى مطار أتاتورك فى تركيا، الرواية الثانية تتوقع أنه كان بمنزله رغم عدم رصد كاميرات المراقبة لعودته وقد يكون فى ذلك تلاعب فى الكاميرات، وأن الفرقة الموسيقية التى يتحدثون عنها دخلت على التوالى ثلاثة منازل مجاورة لمنزل غصن للاحتفال مع المواطنين بعشاء عيد الميلاد، وأمضت حوالى خمس عشرة دقيقة فى كل منزل قبل الدخول فى منزل غصن بعدما قامت بكل التمويهات اللازمة، ثم عادت وخرجت بعد انقضاء الوقت المنطقى للحفلة ومعها غصن إما متنكرا فى زى الموسيقيين أو فى صندوق خشبى من صناديق الآلات الموسيقية ليتم بعدها نقله إلى مكان مجهول فى طوكيو ثم فى سيارة شحن بضائع إلى كيوتو على بعد خمس ساعات ثم فى سيارة خاصة إلى مطار أوساكا.

وفقاً للمعلومات شبه المؤكدة أن العملية نفذتها مجموعة بارا العسكرية التى دبرت الخطة وأعدت لها منذ شهرين على أقل تقدير، وقامت بتنفيذها وأن غصن استقل طائرة خاصة من أوساكا إلى اسطنبول ثم طائرة خاصة أخرى بعد أن انضمت له زوجته كارول إلى بيروت حيث استقر فى منزله فى حى الأشرفية.

السجلات الرسمية فى تركيا لم تسجل اسم كارلوس غصن لا أثناء هبوط الطائرة القادمة من اليابان ولا عند إقلاع الطائرة الأخرى إلى بيروت، وقد تقدمت شركة طيران تركية بشكوى إلى السلطات ضد سبعة من موظفيها بينهم أربعة طيارين بتهمة استغلال الشركة دون علمها فى هذه العملية.

أما فى لبنان فقد دخل غصن بشكل رسمى بجواز سفر فرنسى وهوية لبنانية، أكدت المعلومات أن كارول زوجة غصن كانت تدير العملية بكل تفاصيلها وهى موجودة فى الولايات المتحدة الأمريكية وتم اختيار خروج غصن إلى تركيا تحديداً بعد اتصالات مسبقة أجرتها كارول وأعضاء من فرقة "بارا العسكرية" بأجهزة شبه استخباراتية تركية ضمنت عدم توقيفه لحظة وصوله إلى الأراضى التركية.

المعروف أن عائلة زوجة كارلوس غصن لديها علاقات قوية مميزة مع السلطات التركية والكثير من دوائر النفوذ الاقتصادية والأمنية هنا، وتضيف المعلومات أن كارولين زودت المجموعة المنفذة للعملية بنسخة ثانية من جواز السفر الفرنسى الخاص بكارلوس، حيث كانت النسخة الأولى من الجواز الفرنسى والجوازان الآخران اللبنانى والبرازيلى متحفظا عليهما فى اليابان، المعروف أنه فى العادة يحق لرجال الأعمال الفرنسيين امتلاك نسختين من جواز السفر لدواعى السفر الكثير فى مناطق مختلفة قد يكون بعضها به خطورة على الحياة.

قدرت المعلومات أن يكون تنفيذ العملية بدأ ليلة ٢٤ ديسمبر ولم يكشف عنها إلا فى صباح ٣١ ديسمبر وأن التخطيط للعملية كان بدأ قبلها بشهرين على الأقل وبلغت تكلفة العملية ما لا يقل عن عشرين مليون دولار دون حساب الرشاوى التى دفعت فى عدة دول.

أما فى لبنان فقد دخل كارلوس رسمياً بجواز سفر فرنسى وهوية لبنانية، وتؤكد المصادر جميعها هناك أن الدولة كانت تعلم بوصول كارلوس غصن قبلها بعدة أسابيع وأن الإجراءات الأمنية المشددة بدأت فور وصوله إلى المطار، كما أن شهود العيان كانوا قد أبدوا استغرابهم من وجود عمال صيانة يقومون بإصلاحات فى بيته منذ أكثر من شهر، كما أن الحراسة على منزله بدأت قبل الإعلان عن وصوله.

كارول غصن التى ارتبط اسمها بقوة بعملية هروب كارلوس غصن ظلت بعيدة عن الأضواء إلا فى المناسبات الرسمية فى القبض على زوجها فى عام ٢٠١٨، حيث قامت بحملات قوية للإفراج عنه، وجابت العالم من أجل ذلك، وناشدت الرئيس الفرنسى ماكرون والرئيس الأمريكى ترامب وتحدثت مع معظم وكالات الأنباء والصحافة العالمية للتأكيد على براءة زوجها.

ولدت كارول نحاس فى بيروت وعاشت حياتها كلها فى الولايات المتحدة، حيث تلقت تعليماً راقياً وحققت نجاحاً باهراً فى عالم الموضة، وأصبحت سيدة أعمال ناجحة حتى قبل لقاء كارلوس غصن، حيث جمعت بينهما قصة حب قوية عقب انفصال كل منهما عن شريك حياته وتزوجا فى عام ٢٠١٦ فى حفل فخم ومبهر أقيم فى مقر فرساى فى باريس فى مراسم تاريخية، حيث ارتدى الضيوف ملابس تعود إلى عصر مارى انطوانيت وقد ثارت وقتها تساؤلات عن البذخ فى هذا الحفل وعن إذا ما كان غصن قد استفاد من عقد الرعاية الموقع بين شركة رينو وقصر فرساى وقيل وقتها إن غصن استفاد بما قيمته خمسون ألف يورو من هذا العقد.

ظهر اسم كارول فى التحقيقات فى اليابان أيضاً عندما تم استدعاؤها وسؤالها عن شركة اليخوت التى تملكها فى "جزر فيرجن آيلند وعن إذا ما كانت استفادت من أموال شركة نيسان عن طريق كارلوس غصن.

ويؤكد المحامون المدافعون عن غصن أن أكثر ما كان يقلقه هو محاولة الزج باسم زوجته كارول فى التحقيقات فى اليابان كما كان منعه من لقائها أحد الأسباب وراء هروبه، وكانت كارول قد وصفت لقاءها بكارلوس فى مطار اسطنبول بأنه أفضل هدية فى حياته.

«جلوبال مان» كان هذا هو اللقب المفضل لدى كارلوس غصن من بين الكثير من الألقاب التى أطلقت عليه مثل "كاسر الجليد" و "أسطورة السيارات"، تعود أصوله إلى قرية مزيارة فى لبنان ومولود فى مدينة بورتو فالد فى البرازيل، ويتمتع بجنسية ثالثة هى الفرنسية التى منحت له تقديرا لجهوده ومهاراته، حيث حقق نجاحاً باهراً فى شركة ميشلان للإطارات التى رأسها طيلة ثمانية عشر عاماً وحقق فيها أرباحاً هائلة، لينتقل بعدها إلى شركة رينو الفرنسية وينجح فى إخراجها من عثرتها ليتولى بعدها بثلاث سنوات فقط رئاسة شركة نيسان اليابانية فى نفس الوقت ويصبح الوحيد فى العالم القابض على اثنين من المفاصل الاقتصادية الفرنسية واليابانية، فى اليابان منح من الإمبراطور وسام الوشاح الأزرق، وفى فرنسا منح وسام جوقة الشرق من الحكومة الفرنسية.

وقيل عنه رئيس جمهورية رينو، وأصبح رجل الأعمال الأكثر نفوذاً فى العالم، وربما ذلك كان أحد أسباب سقوطه حيث أصبح أكبر من اللازم فى عُرف البعض.

ألقى القبض على كارلوس غصن فى نوفمبر ٢٠١٨ ويواجه اتهامات كثيرة تشمل إخفاء الدخل والتكسب من مدفوعات موزعين فى الشرق الأوسط واستخدام أموال من شركة نيسان لمصالح خاصة وتحويل أموال إلى حسابات مرتبطة به، نفى غصن كل هذه الاتهامات وأكد عبر محاميه أنه يتعرض لمؤامرة مشتركة بين كل من ممثلى الادعاء ومسئولين حكوميين ومديرين تنفيذيين فى شركة نيسان للإطاحة به من أجل منع أى استحواذ على الشركة من قبل الشريك الفرنسى فى المتحالف مع رينو والذى كان يخطط لها غصن بحكم منصبه فى رئاسة الشركتين، ظل غصن منذ القبض عليه وحتى هروبه رهن الحبس أو الإفراج بكفالة بشروط قاسية منها المراقبة المستمرة بالكاميرات واستخدام هاتف محدد وجهاز كمبيوتر محدد مراقب من الشرطة ولا يسمح له بتصفح الإنترنت.

فرض عليه أيضاً عدم رؤية زوجته أو حتى الاتصال بها دون إذن مسبق من السلطات، وكان كارلوس غصن قد أكد فى أول تصريح له عقب هروبه أنه لم يهرب من العدالة، ولكن النظام القضائى فى اليابان المتحيز حيث لم يتم افتراض الذنب وأكد أنه حرر نفسه من الظلم والاضطهاد السياسى.. وكانت هيئة الدفاع عن غصن قد أكدت أكثر من مرة أن الادعاء لا يملك أى أدلة حقيقية على الاتهامات، لذلك يمدد الحبس فترة بعد فترة لأسباب مختلفة بدلاً من إحالته للمحاكمة، وبغض النظر عن إذا ما كان كارلوس غصن متهما أم ضحية، فإن قضيته وهروبه فتحت الجدل من جديد حول نظام العدالة فى اليابان بين المؤيدين والمعارضين، حيث تشير وكالة رويترز إلى أن فى اليابان تم احتجاز المتهمين الذين ينكرون الاتهامات لفترات طويلة فى كثير من الأحيان ويخضعون لاستجواب مكثف دون وجود محام يمثلهم ويطلق منتقدون على هذا النظام عدالة الرهائن، كما توجه جماعات حقوق الإنسان المدنية اليابانية ونقابة المحامين فى اليابان انتقادات كثيرة إلى هذا النظام الذى يسفر عن إدانة ٩٩,٩ فى المائة من المتهمين فى القضايا الجنائية، وتعول هذه الجماعات أن النظام يمنح المدعين سلطات أكبر مما ينبغى باحتجاز المتهمين لفترات طويلة قبل توجيه الاتهام رسميا، ويعتمد النظام على الاعترافات التى يثبت فيما بعد أن الكثير منها صدر تحت القهر وكان زائفاً.

ولأن اليابان تتبع أسلوبا هادئا بعيداً عن الإعلام فى حل كل مشاكلها، فليس من المتوقع أن تصدر طوكيو فى القريب العاجل بيان رسمى لا عن ملابسات هروب كارلوس غصن ولا عن بعض الشائعات التى تشير إلى وجود اتفاق سرى بين فرنسا واليابان لإنهاء قضية كارلوس غصن بهذه الطريقة حفاظاً على مصالح اقتصادية كثيرة أهم من كارلوس غصن نفسه.

ليس من الغريب أن ينصب اهتمام أغلب الشباب في قارة النسور والأسود الكروية-إفريقيا- على كرة القدم، و من الطبيعي أن يكون حلم الموهوبين منهم هو الاحتراف عالميا و إظهار موهبته، الحلم الذي بات طعما لإيقاع الشباب الأسمر في فخ التهجير و العمالة غير الشرعية أو كما تسمى الآن «العبودية الحديثة».

تقرير: **يمنى الحديدي**

حلم الاحتراف .. يحول الأفارقة إلى عبيد فى تركيا

نشرت صحيفة الجارديان البريطانية تقريرا كشفت فيه عن مؤامرات التلاعب التي تستغل أحلام الشباب الإفريقي في النجاح لينتهي به الحال بلا هوية ولا مال في بلد غريب وهي تركيا، مما يجبره على القيام بأي شيء حتي يستطيع النجاة.

يقول إيف كيبيندو الأنغولي أنه منذ وصوله لتركيا منذ عدة أشهر أصبح عليه أن يستيقظ في السادسة صباحا، و أن يعود متأخرا في الليل بعد عمل يستغرق أكثر من ١٢ ساعة في مصنع للنسيج التركي، مقابل بعض المال أحيانا وأحيانا كثيرة لا يحصل على شيء.

لكن كيبيندو يقول إنه لم يأت من الكونغو الديمقراطية لكي يعمل في مصنع ملابس، لكنه أتى لكي يحترف كرة القدم، التي طالما أحبها ولعب كجناح أيمن في المباريات.

كيبيندو وغيره من مئات الشباب الأفارقة الذين يمارسون كرة القدم، يصلون تركيا كل عام أملا منهم في تحقيق أحلامهم، في معظم الحالات يحضرهم الوسطاء على أمل أن يحصلوا على محاولة لاستعراض مهاراتهم في أحد الأندية الكبرى في إسطنبول، ويدفع اللاعب ما يصل إلى ٥٠٠٠ دولار مقابل الفيزا والسكن والتواصل مع مكتشفي المواهب.

لكن الغالبية العظمى تتعرض لخيبة أمل كبيرة، و يتركون في منتصف الطريق، كيبيندو على سبيل المثال بعدما وصل إلى تركيا وجد نفسه بتأشيرة منتهية، كما أنه لم ير كل تلك الفرص التي وعد بها.

المعروف أن المجتمعات الإفريقية تستثمر نقودا كثيرة في هؤلاء الشباب على أمل أن يسافروا للخارج، و يصبحوا أغنياء، لكن في هذه الحالة يجد الشباب أنفسهم مشردين.

عندما يصلون إلى تركيا لا يكون أحد بانتظارهم، وفي أحيان أخرى اختبار الأندية يكون عبارة عن كذبة و مجرد استعراض، لا يكون له أي علاقة بالأندية الحقيقية، وعليه يجد الموهوبون الصغار أنفسهم وحيدين، في بلد لا يعرفون فيها أحدا، و لا يعرفون لغة أهلها. وأغلبهم لا يريدون الرجوع، حتى لا يتعرض أهلهم لخيبة أمل، لا سيما بعد إنفاق معظم الأموال التي يجمعونها من أجل السفر، وحتى من أراد العودة يجد نفسه بلا مال يمكنه من ذلك.

أما الوسطاء الرحيمون قليلا فيتحايلون على هؤلاء الشباب، و يأخذونهم إلى ملاعب صغيرة خارج المدينة بحجة تجارب الأداء، لكن في الحقيقة لا يكون هناك الرعاة أو الوسطاء الأكبر الذين يصلونهم بالأندية الكبرى، و بعد وقت قليل يتم إخبارهم أنهم أضاعوا فرصتهم و لم يتم اختيارهم، والحقيقة أنه لم تكن هناك فرصة في الأساس.

و بعد أيام صعبة يلجأ هؤلاء الشباب إلى المجتمعات الإفريقية في إسطنبول، و يكونون على استعداد أن يقوموا بأي عمل من أجل البقاء على قيد الحياة، أغلبهم يعملون بشكل غير قانوني في المصانع، خصوصا مصانع الأحذية وتصنيع القمصان، في حين يقوم البعض الآخر ببيع الساعات او العطور المقلدة للسياح.

و بطبيعة الحال يكونون ضعفاء، مما يعرضهم للابتزاز والاستغلال من قبل العصابات الإجرامية.

جوليوس كجور واحد من الذين عانوا من هذه الأزمة منذ سنوات، فقد كان لاعب كرة قدم، و بعد وصوله لتركيا تعرض لنفس المشكلة، كجور الآن واحد من أبرز قادة المجتمعات الإفريقية في تركيا، التي باتت تبذل جهودا موسعة و تطلق الحملات من أجل وقف تجارة البشر، يقول كيجور أننا كتبنا مرات عديدة للسفارات التركية في البلاد الإفريقية ، لكن لا شيء تغير، الشباب مازالوا يسافرون.

و في محاولة لتحقيق آمال هؤلاء الشباب تم إنشاء دورة «كأس إفريقيا» الخاص منذ ١٥ عاما على يد المجتمعات الإفريقية في إسطنبول، و في ٢٠٠٥ شاركت ستة بلاد فقط، أما الآن فيشارك في الدورة فرق من ١٦ دولة، و الغرض هو صقل مهارات اللاعبين.

و ينضم لهذه الدورة أيضا التي تقام في استاد فركوي الصغير في إسطنبول، العملاء و الوسطاء و الرعاة الكرويون من جميع أنحاء تركيا، و الذين تم إحضارهم بواسطة زملاء من بلغاريا و جورجيا وشمال قبرص و أذربيجان، فجميعهم يبحثون عن المواهب الكبيرة والمنخفضة التكلفة، لذا ربما في نهاية الدورة يحصل اللاعبون على فرص في أحد هذه الأندية.

النيجري ساني جديون - ٢٩ عاما- واحد من القلائل الذين حصلوا على هذه الفرصة، و هو الآن يلعب لصالح نادي أكياسارسبور في دوري الدرجة الأولى في تركيا.هذه الفرصة أتت بعد عناء طويل، فقد ظل لمدة أشهر يعمل بأعمال التنظيف مقابل أموال قليلة، لكن الآن قصته أصبحت ملهمة للعديد من الشباب الإفريقي، و أصبح بإمكانه العودة و العمل كمساعد لمدرب المنتخب النيجري.

ياسر بودور أخصائي علم الاجتماع بجامعة شيهير في إسطنبول يقول إن رياضة كرة القدم من أكثر الأشياء التي تزيل الفوارق بين الشعوب، لكن بعد انتهاء المباريات يعود هؤلاء الأفارقة معزولين عن هذا المجتمع الجديد.

الجدير بالذكر أنه في السنوات الأخيرة أصبحت تركيا محطة لكثير من اللاجئين والمهاجرين من الشرق الأوسط و وسط آسيا، حيث يوجد فيها الآن حوالي ٣,٦ مليون سوري، بالإضافة لمئات الآلاف من الأفغان و الباكستانيين و العراقيين الذين يدخلون تركيا بطرق غير شرعية، هذا بالإضافة إلى تلك الأعداد الهائلة من الأفارقة.

و للأسف كيبيندو لم يحالفه الحظ هذا العام لإيجاد ناد، و ذلك لأن معظم الأندية الصغيرة تتراجع عن تسجيل لاعبين أجانب في صفوفها بسبب الصعوبات الروتينية و المادية، و رغم ذلك يقول كيبيندو أنه لن يستسلم، بل سيحاول الوصول إلى اليونان على متن أحد القوارب، حتى مع أنه يعلم أن هذا قد يعرض حياته للخطر.



حرائق أستراليا
جحيم النيران يطارد الإنسان والحيوان

لاتزال إلى الآن حرائق الغابات فى أستراليا خارج نطاق السيطرة،حيث ارتفعت حصيلة القتلى إلى ٢٠ شخصا ولا يزال العشرات مفقودين بالإضافة إلى نفوق قرابة ٥٠٠ مليون حيوان وأجبرت الحرائق عشرات الآلاف علي الفرار. لذلك قامت السلطات بإخلاء مدن بأكملها فى ولايتى نيو ساوث ويلز و فيكتوريا بما فى ذلك المناطق السياحية الشهيرة والحدائق الوطنية . يتوقع خبراء الأرصاد طقسًا حارًا وجافا وعاصفا وهو أمر كارثى يفاقم الأزمة و يعوق عمل رجال الإطفاء ويجعل الحرائق تنتشر بشكل أسرع وأبعد.

تقرير: أمانى عاطف

تتسابق السلطات الأسترالية مع الوقت لإخراج السكان من المناطق المهددة بالحرائق قبل أن يتفاقم الوضع مرة أخرى كما بدأت عمليات الإنقاذ البحري والجوي على طول الساحل الجنوبي الشرقي للبلاد مع اشتداد حرائق الغابات المميتة، كما أرسلت قوات الدفاع سفنا بحرية إلى مدينة» مالاكوتا» المهددة بالحرائق في ولاية فيكتوريا . وتم إجلاء أكثر من ٩٦٠ شخصًا إلى ويست بورت جنوب ملبورن. كما أغلقت الأشجار الساقطة بفعل الحرائق الطرق الرئيسية مما أضطر الكثير من الأشخاص أن يناموا في سياراتهم طوال الليل على الطريق السريع ، في انتظار فتح الطرق حتى يتمكنوا من إجلاء أقاربهم إلى المناطق المعزولة.فر الآلاف من منازلهم ولجأوا إلى الشاطئ ووقف الكثيرون فى المياة الضحلة هربا من ألسنة اللهب في وقت سابق الأسبوع الماضى عندما أتت النيران على مدن بأكملها.

أظهرت الصور مشهدا مروعا لأستراليا حيث بدت مدن بأكملها محاطة باللهب بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري.وجعل السكان فى حالة غليان وغضب كبير وصراخ لذلك قطع رئيس الوزراء سكوت موريسون زيارته لويلز عندما صرخ السكان المحليون فى وجهه ووصفوه بأنه أحمق وانتقدوه لعدم وجود معدات للتعامل مع الحرائق في المدينة. وقال إنه ينوي إلغاء رحلته إلى الهند في وقت لاحق من هذا الشهر بسبب حرائق الغابات. وكان موريسون قد قطع عطلة عائلية في هاواي فى ديسمبر الماضي لاحتواء الغضب الشعبي بسبب غيابه.

قدر أكاديميون من جامعة سيدنى أن تكون الحرائق المدمرة قد قتلت نحو نصف مليار من الثديات والطيور و الزواحف إما بسبب النيران المباشرة أو بسبب خسارة موطنها جراء الحرائق مما يثير مخاوف من انقراض أنواع من الحيوانات بأكملها. فقد اشتعل ١٢٧ حريقا في ولاية نيو ساوث ويلز منهم ٦٧ حريقا لم يتم احتواؤها حتى الآن. يوجد مجموعة مكونة من ٢١٠٠ من رجال الإطفاء على الأرض في الولايةوقالت السلطات إن ٣,٥ في المائة من مساحة اليابسة الفيكتورية قد تأثرت بالنيران .

أصبحت أستراليا جحيمًا منذ سبتمبر الماضى حيث دمرت حرائق الغابات ١٤,٦ مليون فدان في أستراليا أى ضعف مساحة بلجيكا وأكثر من ضعف المساحة التي أحرقت في غابات الأمازون المطيرة في عام٢٠١٩ وما يقرب أيضا من ستة أضعاف ما دمر خلال حرائق الغابات في ولاية كاليفورنيا ٢٠١٨ حيث تندلع يوميا حرائق جديدة . كما عانى القطاع الزراعي في البلاد من خسائر غير محدودة. وقالت وزيرة الزراعة بريدجيت ماكنزي بالإضافة إلى موت الماشية ، يكافح المزارعون لإطعام الحيوانات مع انقطاع سلاسل التوريد الخاصة بهم.

مزقت الحرائق التي اندلعت بسبب الطقس الحار والجاف وبمساعدة الرياح القوية كل ولاية تقريبًا في البلاد وامتد الدخان عبر بحر تسمان إلى نيوزيلندا ، حيث تحولت السماء إلى اللون الضبابي وتحولت الأنهار الجليدية إلى لون بني غامق. وقد يتسبب تغيير اللون في ذوبان أكثر للجليد لأن الأنهار الجليدية ستعكس ضوءًا أقل من أشعة الشمس.حيث ساهمت درجات الحرارة العالية في زيادة كثافة الحرائق التي لم يسبق لها مثيل كما أن الأمطار ، التي يمكن أن تساعد في الحد من شدة حرائق الصيف انخفضت بشكل كبير والأخطر أن ثاني أكسيد الكربون الذي ترسله الحرائق إلى الغلاف الجوي يزيد من خطر حدوث المزيد من الحرائق الكبيرة في المستقبل. كما أن موسم الجفاف الأسترالي أمامه شهران آخران.

تعاني أستراليا من الحرائق في كل خريف ، لكن أزمة هذا العام التي تأتي في أعقاب موجة حارة قياسية وجفاف طويل لم يسبق له مثيل.لذلك تم إصدار تحذير كارثي من خطر الحريق لمنطقة سيدني الكبرى وإيلاوارا والسلاسل الجنوبية حيث تستمر الظروف الحارة والرياح في عرقلة جهود مكافحة الحرائق في جميع أنحاء نيو ساوث ويلز. أعلنت رئيسة وزراء الولاية جلاديس بيريجيكليان حالة الطوارئ الثانية في الولاية منذ بداية موسم حرائق الغابات فى سبتمبر الماضى . ويقول خبراء الأرصاد الجوية إن نظام المناخ فى المحيط الهندى المعروف باسم «ثنائى القطب»هو السبب الرئيسى وراء الحرارة الشديدة فى البلاد.

وبالمقارنة بالحرائق التي اجتاحت الأمازون البرازيلية خلال فصل الصيف احرقت حوالى ٧ ملايين فدان من الغابات المطيرة ، أي حوالي نصف المساحة المتأثرة في أستراليا. في حين أن معظم حرائق الأمازون كانت عن عمد من قبل مزارعي الغابات الذين يتطلعون إلى تنظيف الأرض بقطع الأشجار وإعداد الأرض للزراعة، لكن حرائق الغابات في أستراليا بدأت في الغالب لأسباب طبيعية.

أطلقت حرائق أستراليا ٣٥٠ مليون طن مترى من ثاني أكسيد الكربون في الجو. يمثل ذلك ١في المائة تقريبًا من إجمالي انبعاثات الكربون في العالم من عام ٢٠١٩. كلما زاد إطلاق ثاني أكسيد الكربون ، زادت حرارة كوكبنا التي ترفع من خطر المزيد من الحرائق الكبيرة والمميتة. عندما تدمر الأحواض الطبيعية لامتصاص ثانى أكسيد الكربون مثل غابات الأمازون المطيرة والغابات في أستراليا ذلك يساعد على اشتعال حرائق الغابات في جميع أنحاء العالم وبسببها انطلق في العالم حوالي ٦,٣٨ مليار طن من ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي عام ٢٠١٩ وفقاً لبرنامج مراقبة الأقمار الصناعية للاتحاد الأوربي « كوبرنيكوس»وهذا يمثل حوالي ١٧في المائة من الإجمالي العالمي لهذا العام. وفي الواقع لا تزال أستراليا ملتزمة بشدة بمحطات الطاقة التي تعمل بالفحم ولديها واحدة من أعلى معدلات انبعاثات الغازات الدفيئة. وصنف مؤشر الأداء العالمي لتغير المناخ لعام ٢٠٢٠ الذي صدر حديثا أستراليا في المرتبة الأخيرة من بين ٥٧ دولة تراقب سياساتها المتعلقة بالمناخ .

تحمل الظروف المناخية المتطرفة لكمة مزدوجة للعالم، حيث يرتبط تغير المناخ بحدوث حرائق أكثر شدة وتكرارا.ثم إن الهواء الدافئ يمتص الرطوبة من الأشجار والتربة ، مما يؤدي إلى جفاف الأرض.

إيليوت وإيميلى رسائل الشاعر كشفت سر الهوى

خطابات تبدأ بكلمة "إلى ملاكى" وتنتهى بتوقيع المخلص، هزت الأوساط الأدبية وعالم الشعر الإنجليزى، ذلك بعدما رفعت مكتبة جامعة برينستون فى نيوجيرسى السرية عن خطابات الشاعر تى اس إيليوت إلى ملهمته وصديقته إيلمى هال

تقرير: نهال الشريف

أكثر من ألف خطاب فى ١٤ صندوقا خشبيا أصبحت متاحة للباحثين والدارسين المهتمين بعالم إيليوت الذي يعد أحد أهم رواد الشعر الحديث وذلك بعد رحيله عن عالمنا عام ١٩٦٥، إلى جانب الخطابات توجد أيضا صور فوتوغرافية وبعض القصاصات و ٣ ورقات كتبتها إيملى حول علاقتها بالشاعر.

عدد الخطابات بالتحديد ١١٣١ خطابا تبدأ بكلمة ملاكى أو إيملى العزيزة أو سيدتى إيملى وتنتهى دائما بتوقيع المخلص، وتعتبر هذه المراسلات الممتدة عبر ٢٧ عاما من ١٩٣٠ إلى ١٩٥٧ بمثابة كنز أدبى يتطلع الباحثون لاكتشاف أسراره والتعرف على جوانب في حياة الشاعر الكبير منها طبيعة وحقيقة علاقته بإميلى والنساء الأخريات اللاتى أثرن فى حياته وقصة تحوله الدينى من كنيسة التوحيد إلى الكنيسة الإنجليكانية وسائر أفكاره التى كان يتحدث عنها في خطاباته.

وبمجرد الإعلان عن إتاحة الخطابات للراغبين فى قراءتها أعلن ليذاك جوردون أنه سيكتب سيرة ذاتية عن إيليوت الذى اشتهر بين أصدقائه باسم توم وستكون رسائله مع إيملي محور الكتاب. الذى سيصدر عام ٢٠٢٢ ليتزامن مع مرور مائة عام على نشر قصيدة أرض الخراب إحدى أشهر قصائد إيليوت التى أدخلته عالم الشهرة العريض.

إيميلى.. الحبيبة أو الصديقة أو الملهمة سلمت تلك الخطابات للمكتبة قبل وفاتها واشترطت عدم نشرها قبل مرور ٥٠ عاما على وفاة ثانى الصديقين وقد توفيت ايميلى بعد ٤ سنوات من وفاة إيليوت.

أما الشاعر الحائز على جائزة نوبل فى عام ١٩٤٨ فقد أوصى بإحراق خطابات إيميلى إليه ربما كان ذلك حتى لايعرف أحد على وجه الدقة طبيعة العلاقة بينهما.

كما سلم القائمين على وصيته خطابا طلب منهم أن يفتح وينشر بمجرد ظهور خطابات إيميلى إلى النور ويقول البعض إن هذا الخطاب أو البيان بمثابة انتقام من إيليوت يرسله من قبره!.

التقى إيليوت وإيميلى أستاذة الدراما لأول مرة عام ١٩١٢ في هارفاد بالولايات المتحدة، ولكن لم تبدأ المراسلات بينهما إلا بعد لقائهما الثانى فى ١٩٢٧، وتقول فرانسيس ديكى التى شاركت فى تحرير الأعمال الكاملة لإيليوت أنه حينما بدأت المراسلات بينهما كان إيليوت كثير التفكير في طفولته التى عاشها في الولايات المتحدة وربما ساعدته صداقته بإيميلى على البحث في الماضى بطريقة ما.

ولد توماس ستيرنز إيليوت عام ١٨٨٨ في سانت لويس بولاية ميورى الأمريكية وكان الابن السابع لعائلة راقية تمتد جذورها إلى مهاجرين من إنجلترا وبدأ محاولاته الشعرية فى سن مبكرة حيث ورث حب الشعر عن والدته ذات الموهبة الأدبية ودرس اللغات اللاتينية واليونانية القديمة والفرنسية والألمانية واستوحى قصائده الأولـى من ترجمة إدوارد فيتزجيرالد لرباعيات الخيام المكتوبة باللغة الفارسية، كما درس الفلسفة في جامعة السوربون الفرنسية وفي جامعة هارفارد أيضا وانتقل للحياة فى أكسفورد بانجلترا ثم في لندن وعمل بالتدريس والتحرير والنشر وفى بنك لويدز ليتمكن من الإنفاق على نفسه وفى كل الأحوال رفض أن يتخلى عن العمل حتي بعد أن حقق الشهرة كشاعر وناقد أدبى.



ورغم اهتمامه بإيميلى هال:إلا أنه تزوج من سيدة إنجليزية هى فيفيان هاي وود بتشجيع من صديقه الشاعر عزرا باوند الـذى كان يعتقد أن بقاء إيليوت في إنجلترا هو الاختيار الأفضل لمستقبله الأدبى، ولكن علاقة الزواج كانت علاقة تعيسة بسبب مرض فيفيان واضطرابها العقلى الذى أدى إلى انفصالهما رسميا، ثم كانت وفاة فيفيان فى إحدى المصحات العقلية هى نقطة النهاية في ذلك الزواج ومع ذلك لم يتقدم إيليوت للزواج من إيميلى بل تزوج من سكرتيرته فاليرى التى كانت تصغره بـ ٤٠ عاما وظلت فاليرى متزوجة من الشاعر حتى وفاته واتخذت من نفسها حارسا على إرثه الفنى حتى وفاتها عام ٢٠١٢.

في رواية ايميلى عن علاقتها بإيليوت تقول في الورقات الثلاث التى كتبها فوجئت تماما عام ١٩٢٢ بإيليوت وقد كشف لى عن مقدار محبته لى ولكن في ذلك الوقت لم أبادله نفس الشعور، وقالت أيضا أنها كانت تعلم جيدا مقدار التعاسة الزوجية التى كان يعيشها، ولكنها قاومت بشدة الارتباط بذلك الشخص الموهوب والعاطفى، ويبدو أن إخلاص إيليوت لزوجته المريضة كان سببا في تحديد صورة العلاقة على حد قول إيميلى ثم عام ١٩٣٥ وحتى عام ١٩٣٩ اعتاد الاثنان قضاء الصيف في كامب دين فى جلوستشار.

وتقول لقد أصبحنا متقاربين جدا فى ظل ظروف غير عادية واكتشفت حينئذ أننى مغرمة به ،عدد قليل من أصدقائه وعائلته ومن أصدقائى كانوا على علم باهتمام كل منا بالآخر ورغبتنا في الزواج إذا أو عندما تموت زوجته وقد كتب لها بعد ١٠ شهور من رحيل فيفيان أنت دائما ولا أحد سواك.

ومع ذلك لم يتقدم للزواج منها ودخل في علاقة مع مارى تريفيليان ولم يتزوجها أيضا إلى أن تزوج من سكرتيرته في دار النشر فابر آند فابر وظلا متزوجين حتى وفاته متأثرا بمرض رئوى عام ١٩٦٥.

بناء على وصية ايليوت أحرقت جثته ونقل رماده إلى قرية كوكر الشرقية فى سومرست بإنجلترا موطن أجـداده قبل الهجرة إلى الولايات المتحدة، ودفن هذا الرماد في كنيسة سان مايكل.

عندما علم إيليوت بتقديم إيميلى خطاباته لمكتبة جامعة برينتسون كتب ما يشبه البيان لنشره حال نشر الخطابات، وقال فى بيانه وكأنه انتقام الشاعر من محبوبته وملهمته «إيميلى كانت تستقتل الشاعر بداخلى.. فيفيان قتلتنى تقريبا، ولكنها أبقت على الشاعر حيا بداخلى، لقد وقعت في حب إيميلى عام ١٩١٢ عندما كنت أدرس فى هارفارد وقبل أن أرحل إلى ألمانيا ومنها إلى إنجلترا أخبرتها بحبى لها».

وفى سطور أخرى يقول إنه لم يكن هناك أبدا أي علاقة حميمة بينهما ويرجع بعض دارسي ايليوت ذلك إلى معتقده الدينى.

أما هى فتقول إن عدم زواجـه منها كان أمـرا تعجز عن فهمه، أمرا سبب لها الصدمة والأسف، ربما لم أكن شريكة الحياة التى ينشدها وربما كانت نظرته تلك سببا فى إنقاذ كل منا من التعاسة لست أدرى.

بغض النظر عن قصة الحب التى لم تكتمل لابـد أن خطابات الشاعر ستكون هى وسيلة تخليدها رغـم رحيل أصحابها عن الحياة وربما نراها في عمل سينمائى أو مسرحى لايقل أهمية عن الأعمال الفنية المأخوذة عن أعمال إيليوت مثل مسرحية القطط التى حققت نجاحا ساحقا على مسارح لندن وبرووو داوى.

كما ستجد هذه الخطابات مكانا هاما بين أعمال إيليوت مثل "الرباعيات الأربع" والأرض الخراب" وأغنية حب "الفريد بروفروك".

فى أقدم مصنع للصلب فى مصر بعد تجديده

«الدلتا للصلب».. أول بشائر تطوير شركات قطاع الأعمال فى 2020

تقرير يكتبه: محمد حبيب

فى خلال ١٠ شهور، انتهت وزارة قطاع الأعمال العام من تطوير المرحلة الأولى من مشروع شركة مصانع الدلتا للصلب بشبرا الخيمة والذى يعد أقدم مصنع للصلب فى مصر، حيث تم إنشاؤه عام ١٩٤٧، وأعلن الوزير بدء التشغيل التجريبى للمشروع الذى يستهدف مضاعفة الطاقة الإنتاجية أكثر من ١٠ أمثال سواء فى إنتاج البليت أو المسبوكات وبتكلفة استثمارية تصل لنحو ٧٠٠ مليون جنيه.

على مساحة ٨٠ فدانا بشبرا الخيمة، تقع شركة الدلتا للصلب كواحدة من أعرق مصانع الصلب فى الشرق الأوسط؛ لكنها تعرضت لسنوات من الإهمال وتقادم المعدات وتهالكها مما تسبب فى تكبيد الشركة خسائر وصلت إلى ٧٠ مليون جنيه سنويا، وعلى الفور وضعت وزارة قطاع الأعمال العام خطة لانتشال الشركة وتحويلها إلى قلعة صناعية كبرى من خلال تأهيل وتطوير أفران حديد البليت بطاقة إنتاجية ٥٠٠ ألف طن سنويا صعودا من ٣٠ ألف طن سنويا وإقامة مسبك حديث ينتج ١٠ آلاف طن مسبوكات سنويا بدلا من ألف طن حاليا.

قبل بداية عام ٢٠٢٠ بدأ التشغيل التجريبى لمشروع تطوير مصانع الدلتا للصلب بعد أن تم الانتهاء من المرحلة الأولى بطاقة إنتاجية ٢٥٠ ألف طن سنويا، وتشمل المرحلة الأولى (وحدة الصب المستمر ووحدة الصهر ووحدة خلايا كهربائية ووحدة ترشيد الطاقة ووحدة معالجة الغازات ووحدة المعالجة ومحطة المياه وأخيرا خط سكة حديد بطول ١ كم يشتمل على عدد ٢ جرار أحدهما لنقل البيليت والآخر لنقل الخردة.

هشام توفيق، وزير قطاع الأعمال العام، أكد أن مشروع تطوير الدلتا للصلب استغرق تنفيذ المرحلة الأولى منه ١٠ أشهر فقط وهى أقصر مدة لتنفيذ مشروع إنتاج صلب فى مصر، حيث بدأت تجارب التشغيل الفعلية فى ٢٦ ديسمبر الماضي، مشيدا بجهود الشركة القابضة المعدنية وشركة الدلتا للصلب وكافة العاملين فى تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع خلال أقل من عام، الوزير وجه بسرعة إنجاز باقى المشروع وفقا للجدول الزمنى المحدد، مشيرا إلى أنه يجرى حاليا تنفيذ المرحلة الثانية من التطوير بطاقة ٢٥٠ ألف طن أيضا وسيتم الانتهاء منها قبل نهاية ٢٠٢٠، حيث تم توقيع العقد وبدأت الشركة الصينية فى شحن المعدات، ومن المتوقع وصول أول شحنة من المعدات خلال أيام.

وأضاف هشام توفيق أن المرحلة الثالثة والأخيرة من خطة التطوير تشمل إقامة مشروع مسبك زهر وصلب بطاقة إنتاجية ١٠ آلاف طن سنويا عوضًا عن ألف طن فقط سنويًا ويتم إنتاجها حاليًا، وتم اختيار شركة هولندية من خلال مناقصة عامة لتنفيذ المشروع، والذى من المقرر أن يستغرق ١٨ شهرًا من تاريخ فتح الاعتماد، وينقسم إنتاج المسبك إلى ٣ آلاف طن صلب و٧ آلاف طن حديد زهر.

الوزير كشف أن المشروع تكلف ٤٥ مليون دولار، حوالى ٧٠٠ مليون جنيه، وهو إنجاز أن يتم تطوير شركة للصلب بالكامل بهذه التكلفة، مشيرا إلى أن تمويل مشروع التطوير جاء من تحويل ٣٢ فدانا بالشركة من نشاط صناعى إلى سكنى لتوفير التمويل اللازم للمشروع، وتم بالفعل التعاقد مع مكتب استشارى هندسى والانتهاء من التصور المبدئى، وجار عرضه على مطورين عقاريين، ويهدف المشروع لتنمية المنطقة وخدمة الأهالي، ويعد امتدادا طبيعيا للمنطقة السكنية الملاصقة لأرض المصنع، والذى يعمل بعد التطوير بالتوافق مع المعايير والاشتراطات البيئية.

وأكد توفيق أن شركة الدلتا للصلب من أعرق مصانع الصلب فى الشرق الأوسط والهدف هو إعادتها لسابق عهدها، موضحا أن التطوير سيعود بعائد كبير على العاملين بالشركة وتحسين أوضاعهم المالية وفى نفس الوقت زيادة الإنتاج المحلى من البليت الذى يعد الخام لحديد التسليح ويقلل من استيراد البليت من الخارج.

وأشار وزير الأعمال، إلى أن «الدلتا للحديد والصلب»، يعتبر واحدا من ضمن ٦ مصانع للصناعات المعدنية يتم تطويرها حاليا، وهناك ١٤ صناعة مختلفة تخضع للتطوير مثل الغزل والنسيج، كما نقوم حاليا بتطوير ٧٠ شركة من أصل ١٢٠ شركة، والباقى سيتم النظر إليها فى المرحلة الثانية.

مدحت نافع، رئيس الشركة القابضة للصناعات المعدنية، أكد أن مشروع تطوير شركة مصانع الدلتا للصلب سوف يحول إلى تحقيق أرباح تصل إلى ٢٠٠ مليون جنيه سنويا بعد الانتهاء من المرحلة الثالثة للمشروع خلال ١٨ شهرا، موضحا أن المشروع تم تمويله ذاتيا من الشركة بعيدا عن وزارة المالية، والمساحة المخصصة للمشروع العقارى للإنفاق على تمويل التطوير لن تؤثر على المصنع الذى تصل مساحته إلى حوالى ٨٠ فدانا.



نافع أشار إلى أنه يتم حاليا البدء فى المرحلة الثانية للمشروع وتجهيز الأرض انتظارا لوصول المعدات من الصين لتركيب الوحدة الثانية من المشروع لإنتاج ٢٥٠ ألف طن سنويا من البليت لتصل الطاقة الإنتاجية للمصنع إلى ٥٠٠ ألف طن قبل نهاية العام الجارى، وسيتم كذلك توقيع عقود المرحلة الثالثة خلال أيام مع الشركة الهولندية لإنتاج المسبك بطاقة إنتاجية ١٠ آلاف طن سنويا بدلا من ألف طن حاليا.

محمود الفقى، رئيس شركة مصانع الدلتا للصلب والعضو المنتدب، أكد أن المشروع حاليا فى مرحلة التشغيل التجريبى، ولم تحدث أى مشاكل والجودة عالية، حيث يتم تحليل البليت ٣ مرات أثناء عملية التشغيل وبعد التشغيل والنتائج عالية ومطابق للمواصفات العالمية، مشيرا إلى أن إنتاج المصنع لخام البليت يساهم فى تقليل استيراد البليت من الخارج والحد من ظاهرة تهريب البليت التجارى الردىء الذى يدخل لمصر، مشددا على أنه تمت مراعاة استخدام أحدث التكنولوجيا فى العالم فى المشروع، وكان لدينا اشتراطات معينة مع الجانب الصينى لاستقدام التكنولوجيا الألمانية فى المعدات وقطع الغيار، وبالفعل تم تركيب المعدات وتشغيل المصنع بكفاءة، وأن هناك طلبا على الإنتاج الجديد.

وأضاف الفقى أن المتوقع أن يحقق المشروع حجم أعمال للشركة بنحو ٥ مليارات جنيه سنويا، فضلا عن أن المشروع ملائم بيئيا ولا توجد أدخنة ولا أبخرة، وسوف ينعكس المشروع على زيادة الحوافز للعاملين بالشركة وزيادة الأرباح للدولة، مشيرا إلى أن الشركة بها حاليا ٨٠٠ عامل، ومن المتوقع أن يتم الاستعانة بعمالة جديدة بعد الانتهاء من المرحلتين الثانية والثالثة للتطوير.

وحول المسبك الجديد، أشار الفقى إلى أنه سيتم إقامته وفق أحدث التكنولوجيا فى العالم وتنفذه شركة هولندية وسيتم توقيع العقد خلال أيام للانتهاء من المشروع فى منتصف عام ٢٠٢١.

التطوير كما يقول حكيم زكى، مسئول الإنتاج فى شركة الدلتا للصلب، سوف ينقل الشركة ويعيدها لأمجادها، فبعد أن كنا ننتج ٣٠ ألف طن بليت سنويا سوف يرتفع الإنتاج إلى ٥٠٠ ألف طن، فضلا عن إنشاء مسبك جديد يضاعف الطاقة الإنتاجية ١٠ أضعاف، وبالتالى توفير الشركة لمنتجات كثيرة من قطع الغيار وتمويل منتجات فرامل السكة الحديد والتروس وأجزاء من صناعة السفن، مشيرا إلى أن المرحلة الأولى من المشروع تضم ٤ أفران حديثة، وأن الصبة الواحدة تنتج حوالى ٢٩ طنا، مشيرا إلى أن هناك تفاؤلا كبيرا بين العاملين بعد تطوير الشركة وإعادتها للحياة مرة أخرى.

«ملوى» ترفض «سليم الأول»



تقرير: وفاء عبد الرحيم

رغم مرور ما يزيد على ٥٠٠ سنة على الاحتلال العثماني لمصر، إلا أن شوارع «المحروسة» لا تزال تحمل أسماء عدد من رموز الدولة التركية، ويعتبر مركز ملوى، التابع لمحافظة المنيا، واحدًا من الأماكن التي لا تزال تحتفى بتاريخ الأتراك، فالمركز الشهير بـ«بلد البشاوات»، شهد فى خمسينيات القرن الماضي تطبيق قرار بتعديل اسم شارع «عمرو بن العاص»، قائد الفتح الإسلامي، ليصبح شارع سليم الأول، أحد سلاطين الدولة العثمانية.

الغريب أن أحدًا لم ينتبه إلى هذا الأمر منذ سنوات طويلة، ولم يستفد من تجارب الآخرين فى طريقة التعامل مع هذه النوعية من المسميات، مثلما حدث فى محافظة القاهرة، بعدما صدر قرار بتغيير اسم السلطان سليم الأول من أحد شوارع حى الزيتون بناء على طلب تقدم به أستاذ تاريخ معاصر بجامعة حلوان بأنه لا يصح إطلاق اسم المستعمر الذى أفقد مصر استقلالها وحولها لمجرد ولاية من ولايات الدولة العثمانية، إلى جانب قتله آلاف المصريين خلال دفاعهم عنها وإعدام طومان باى، آخر سلطان مملوكى.

اللواء قاسم حسين، محافظ المنيا السابق، كان قد أصدر قرارا بضرورة مراجعة الشوارع التى تحمل أسماء عدد من رموز جماعة الإخوان الإرهابية، وتغييرها بعد اكتشاف شارعين يحملان اسم حسن البنا فى مدينة المنيا.

ومن جانبه طالب محمود السبروت، مؤرخ، ومن أبناء مركز ملوي، اللواء أسامة القاضى محافظ المنيا بتغيير اسم شارع السلطان سليم والمتفرع من شارعى ٢٦ يوليو والمأمون البحرى بمدينة ملوى إلى شارع عمرو بن العاص، حسب ما هو مدون بخرائط المدينة ، عملا برد الشيء إلى أصله.

وأضاف «السبروت» أن سليم سفك دماء عشرات الآلاف من المصريين الأبرياء والشهداء وعلى رأسهم طومان باى، والذى أمر بشنقه على باب زويلة، كما غزا مصر ونهب تراثها وذهبها وآثارها، وقرر ترحيل أصحاب العلم وأصحاب الفن الحرفى فى مصر إلى بلاده، وليس من الفطنة أو سلامة النية بعد كل هذه تزكية تخليد اسم هذا المستعمر الخبيث ولا من هو على شاكلته ببلدنا الحبيب ملوى.



تستعد لاستقبال مليون ونصف المليون مواطن.. وانتعاش فى مبيعات المدن المجاورة

العاصمة الإدارية تدخل «الخدمة» فى 2020

تقرير: راندا طارق - شريف البرامونى

تستعد حكومة الدكتور مصطفى مدبولى، لنقل جميع مقراتها إلى العاصمة الإدارية الجديدة، وتعمل لجان حكومية على قدم وساق للانتهاء من وضع خريطة التعامل مع مبانى ٣١ وزارة و٥٧ جهة حكومية بعد انتقالها للعاصمة الإدارية الجديدة، لاسيما وأن عددا كبيرا من هذه المبانى يقع ضمن قائمة التراث الحضارى لمدينة القاهرة، والعدد الآخر يقع فى أماكن مميزة تمثل ثروة عقارية كبيرة؛ نظرا لارتفاع أسعار المتر بها والتى من شأنها تحقيق عوائد اقتصادية كبيرة.

العميد خالد الحسينى، المتحدث الرسمى باسم العاصمة الإدارية الجديدة، أكد أنه تم الانتهاء من نحو أكثر من ٧٠ فى المائة من إنجازات الحى الحكومي، وجار إنشاء البنية التحتية، وخلال الستة أشهر الأولى من العام الحالى سيكونُ الحى الحكومى جاهزًا لاستقبال أكثر من ٥٢ ألف موظف حكومى.

ومن المعروف أن مجلس النواب وافق فى أغسطس الماضي، على مشروع قدمته الحكومة للتعامل مع الأصول العقارية الخاصة بالمبانى الحكومية بعد نقل الوزارات، ويستهدف نقل ٣١ وزارة و٥٧ جهة تابعة إلى العاصمة الإدارية الجديدة على مرحلة واحدة، وفقا لعدد من الضوابط، أبرزها أن يتم مراعاة جودة الجهات الخدمية بجانب الجهات المعنية وأن



يتم نقل العاملين طبقا للعدد الأمثل لكل إدارة وليس طبقاً للعدد الحالي.

وأضاف «الحسينى»: بخصوص السفارات الراغبة فى الانتقال للحى الدبلوماسى ما عليها سوى شراء قطعة أرض والبناء عليها وذلك بعدما تم تحديد سعر متر أرض بالحى الدبلوماسى بـ ٤٠٠ دولار، وفيما يتعلق بالحى الثالث، فقد تم الانتهاء من تنفيذ ٨٠ فى المائة من الحي، ويضم عشرين ألفا من الوحدات السكنية المتنوعة من حيث المساحات والتصميمات، التى تكفى فى مرحلتها الأولى لاستقبال مليون ونصف المليون مواطن، وهناك مرونة فى استقبال وقراءة كل الطلبات التى تتقدم لامتلاك أراض ووحدات فى العاصمة الإدارية الجديدة الموزعة على الـ ٨ أحياء.

اللافت أن الطفرة التى تشهدها العاصمة الإدارية، ساهمت فى انتعاش مبيعات المدن المجاورة لها، حيث سجلت نشرة «بروبرتى بلس» المعنية بقياس السوق العقارى المصرى، ارتفاعًا فى الطلب على شراء العقارات والأراضى فى المناطق السكنية الموازية للعاصمة الإدارية الجديدة، مدينة بدر والتجمع، بنسبة تجاوزت ٧٠ فى المائة مقارنة مع العام الماضي.

كما شهدت مدينة بدر خلال الأشهر الماضية إقبالا ملحوظا، حيث ارتفع مستوى الطلب على شراء الوحدات السكنية فى المدينة بنسبة زيادة قدرها خبراء العقارات بنحو ٩١ فى المائة، وبلغ سعر المتر المربع بالنسبة للوحدات السكنية ثلاثة آلاف جنيه، بينما سجل مستوى الطلب على شراء الفيلات السكنية نحو ٤٢ فى المائة حيث بلغ سعر المتر مربع ستة آلاف جنيه.

سعد سالم، عضو غرفة التطوير العقارى باتحاد الصناعات، وصف زيادة الطلب على شراء الوحدات والعقارات بالمدن الجديدة خلال العام الماضى بـ«المتوقعة»، لاسيما أن العاصمة الإدارية الجديدة أخذت جانبا كبيرا من اهتمام المستثمرين العقاريين، إضافة إلى أن مدينة بدر هى أقرب المدن لمشروع العاصمة الإدارية.

وأضاف «سالم»: مدينة بدر من المدن الجديدة ذات التخطيط العمرانى الجيد، بالإضافة إلى أن مستوى الأسعار بالمدينة منخفض بالمقارنة مع بعض المدن الجديدة الأخرى مثل السادس من أكتوبر والقاهرة الجديدة وغيرها من المدن الجديدة، كما أنها تمتاز بقربها من العاصمة القديمة، فضلا عن أنها من المدن التى تتمتع بوجود فرص عمل كبيرة، وتعتبر من المناطق الاقتصادية الواعدة، لاسيما بعد إنشاء المدينة الصناعية الروبيكي.

كما أن «بدر» وضعت ضمن المدن الجاذبة منذ إنشاء الجامعة الروسية وأرض المعارض، وهو ما زاد الاهتمام بها من قبل المستثمرين والجمهور الباحثين عن فرص استثمارية فى مجال العقار، بالإضافة إلى شبكة الطرق الجديدة، فضلا عن أنها أصبحت عنصرا لجذب العمالة التى تبحث عن سكن قريب من العاصمة الإدارية، وهو الأمر الذى رفع قيمة الإيجارات بالمنطقة.




بـ«دور الرعاية» الجديدة و«حملات الإنقاذ» وبروتوكولات التعاون

«التضامن الاجتماعى» تعتمد إستراتيجية حماية «المشردين»

تقرير: محمود أيوب

تستعد وزارة التضامن الاجتماعي، خلال الفترة المقبلة، لافتتاح دارين لرعاية المسنين وكبار السن والمشردين بمحافظتى بورسعيد والسويس، بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني، والتى تسع لـ٩٠ شخصا.

وقالت مصادر مسئولة فى ملف الرعاية الاجتماعية بالوزارة إن «الوزارة لديها ٧ دور لرعاية المسنين وكبار السن الخاصة بها وتشرف عليها، لكن مع اهتمام الدولة بملف المشردين وكبار السن فى الشارع، عملت الوزارة بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدنى على زيادة دور الرعاية على مستوى الجمهورية بهدف استيعاب المشردين الذين يتم التعامل معهم فى الشارع خاصة مع فصل الشتاء».

المصادر كشفت أن «الوزارة ستنتهى خلال الأيام المقبلة من تجهيز دور الرعاية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدنى العاملة فى ذات المجال بجميع التجهيزات اللازمة من الأسرة والمستلزمات الحياتية والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين المتخصصيين فى الإشراف على كبار السن والمشردين، وتقديم الخدمات الطبية والاستشارات النفسية لهم، ومن المقرر توقيع برتوكول مع جمعية مصطفى محمود خلال الشهر الجارى بهدف مساعدة الوزارة فى الملف الطبى الخاص برعاية كبار السن والمشردين.

وكشفت المصادر أن الـوزارة انتهت فعلياً من تعيين ٢٠ شابا ممن تقدموا لوظيفة فريق أطفال بلا مأوي، وجار تدريبهم على نزول الشارع والتعامل مع المشردين خلال الأيام المقبلَ بالتعاون مع منظمة ساموسوسيال انترناسيونال بمصر.

من جهة أخرى تتعاون وزارة التضامن الاجتماعى مع بنك الكساء لتقديم البطاطين ووجبات طعام وتوزيعها على المشردين، الذين يرفضون الانتقال إلى دور الرعاية لإيوائهم والاهتمام بهم، كما كثفت الوزارة من حملاتها لإنقاذ المشردين من الشوارع، وذلك من خلال ١٧ وحدة متنقلة تابعة لبرنامج أطفال بلا مأوى خاصة مع انخفاض درجات الحرارة على معظم المحافظات فى فصل الشتاء.

كما خصصت وزارة التضامن الاجتماعى الخط الساخن ١٦٤٣٩ الخاص بفريق «أطفال بلا مأوى» لتلقى بلاغات عن المشردين من قبل المواطنين وصفحات موقع التواصل الاجتماعى «فيس بوك» يوميا من الساعة العاشرة صباحا إلى العاشرة مساءً، وذلك بهدف سرعة نقلهم إلى الدور الإيوائية التابعة للوزارة فى الـ١٣ محافظة التى يعمل بها الفريق، حيث تلقى الخط أكثر من ٥٠٠ بلاغ عن المشردين وكبار السن وأطفال بلا مأوى منذ انطلاق البرنامج تصدرت محافظة القاهرة الشكاوى بـ٢٤٠ شكوى ومحافظة الجيزة بـ١٠٠ شكوى.



تواجه «ديون الزواج» و«البطالة» وتقضى على «الجوع»

5 مبادرات شبابية تطرق أبواب أهالى أسيوط

تقرير: إلهام على

يعكف شباب من قرى ومراكز أسيوط، على تنفيذ ٥ مبادرات شبابية بهدف تنمية المجتمع، وإيجاد حلول حقيقية لبعض المشكلات، وتختص كل مبادرة من المبادرات الخمس، بفئات مختلفة ولكل منها أهداف متنوعة، مع الأخذ فى الاعتبار أن هذه المبادرات انبثقت من برنامج تنمية أبناء الصعيد، الذى تنفذه إدارة البرلمان والتعليم المدنى بوزارة الشباب والرياضة.

محمود المصرى، مسئول مبادرة أبناء الصعيد التى تتفرع منها ٥ برامج أو مبادرات، قال: إن المبادرة الأولى تنفذها إسراء عبدالناصر، خريجة معهد تعاون زراعي، مبادرة «اطلع فى الصورة» تحت شعار «حرفتك ملك إيديك»، وتهدف المبادرة إلى استثمار الطاقات الشبابية من طلاب المدارس من خلال تمكينهم ومساعدتهم لخلق فرص عمل ذاتية توفر لهم دخلا خاصا يعينهم على أعباء الدراسة، وتسعى المبادرة إلى الوصول لـ٦٠ شابا وفتاة، فى الأعمار ما بين ١٥ لـ٢٠ عاما، لتعريفهم على متطلبات سوق العمل، وكيفية استثمارهم خلال فترة الدراسة.

وقال: من ضمن الأهداف المرحلية للمبادرة إعداد ١٠ أفراد من الشباب والفتيات المستهدفين فى التدريب ليكونوا مدربين بشكل جيد ومؤهلين لسوق العمل، وكذلك تهدف إلى توعية أصحاب الحرف بأخلاقيات العمل الواجب توافرها لدى صاحب المهنة.

أما المبادرة الثانية تأتى تحت عنوان «زواج بلا ديون»، وينفذ هذه المبادرة أحمد مراد، مدير مشروع بجمعية أهلية بساحل سليم، وتهدف إلى حماية الفتيات والشباب من شبح العنوسة، وإبعادهم عن طريق الانحراف الأخلاقي، نتيجة تأخر سن الزواج، إلى جانب العمل على تقليل النفقات المادية والمصروفات على المقبلين على الزواج، وبث روح الألفة بين أسر المتزوجين، وخفض نسب الطلاق فيما بعد، وتستهدف الشباب من سن ١٨ عاما إلى ٣٥ عاماً، وعقد لقاءات للتعريف بالمبادرة، وأهدافها والفئات المستهدفة، وتناولت اللقاءات رأى الدين فى ارتفاع تكاليف نفقات الزواج.

وأضاف محمود المصرى أن «لقمتك نجاة» المبادرة الثالثة، حيث يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ،«وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»، وتطبيقا لهذا الحديث الشريف، عكفت شيماء محمد جاد، خريجة كلية تربية فرنسي، على تنفيذ المبادرة التى تهدف إلى إطعام نحو ١٣ أسرة فى منطقة السادات بأسيوط من الفقراء والمحتاجين، واعتمدت فى مبادرتها على وحدة إدارة الحالة التابعة للتضامن الاجتماعى للمحتاجين بشكل فعلي، كما استندت فى توفير الوجبات للأسر المحتاجة.

«ارسم ضحكة حتى لا يصاب الأطفال بالمرض»، بهذه الجملة عبر محمود عن المبادرة الرابعة والتى تتولى مسئوليتها منى كمال عطية، تعمل فى المجال التنموي، عن هدف مبادرتها «ارسم ضحكة»، لتوعية أطفال مدرسة النصر الإبتدائية بقرية العفادرة التابعة لمركز ساحل سليم، ضد مخاطر أكل الشارع خاصة المقرمشات المصنعة، وأن هدف المبادرة هو الحفاظ على الحالة الصحية للأطفال، وإبعادهم عن الأغذية المصنعة، والتى هى مصدر كثير من الأمراض الحالية، ويؤدى بعضها إلى الموت، وتم تنفيذ جلسات توعية صحية تشمل مطالبة تلاميذ المدرسة الابتدائية بتجنب أكل الشارع، وتوفير أكل من المنزل يماثل أكل الشارع ولكن بصناعة مضمونة فى المنزل ومن الأمهات، ورفع وعى الأمهات لذلك وتعليمهن كيفية عمل وجبات صحية.

أما فيما يتعلق بالمبادرة الخامسة والتى تحمل عنوان «بناء»، فإنها تهدف رفع مستوى النشء ثقافيا واجتماعيا ورياضيا، وذلك من أجل خلق جيل واعٍ يخدم المجتمع.



ما بين الآيس.. والدواء القاتل

الداخلية تؤكد:

لا تهاون فى ضبط كل ما يشكل خروجًا على القانون

كالعادة لا تتجاهل الداخلية مقالاً أو تحقيقًا دون أن تقف على ما فيه من معلومات لتصححها أو توضحها.

هذا الأسبوع وصل "المصور" تعقيبان من قطاع الإعلام والعلاقات.

التعقيب الأول يخص تقرير "مخدر الآيس.. أسرع طريق للموت" والذى نشر بعدد المصور الذى صدر فى ١١ ديسمبر ٢٠١٩.

أكد تعقيب الداخلية أن أجهزة الوزارة لا تدخر جهدًا فى توجيه الحملات لضبط كل ما يمثل خروجًا عن القانون، وفى إشارة إلى ما تناوله التقرير عن قيام بعض العائدين من دول الخليج بتهريب مخدر الآيس بطرق غير شرعية، فإن الإدارة العامة لشرطة ميناء القاهرة تحرص على تفعيل الجهود بصفة مستمرة لإحكام السيطرة الأمنية ومكافحة الجرائم بشتى صورها، وبالفعل أسفرت تلك الجهود خلال الآونة الأخيرة عن ضبط ٩١ قضية من بينها ٤ قضايا خاصة بتهريب مخدر الآيس.

التعقيب الثانى جاء خاصًا بمقال الكاتب الصحفى محمد الحنفى والذى نشر فى نفس العدد بعنوان "فى الدواء الصينى سم قاتل" وتناول فيه انتشار الأدوية الصينية المقلدة وغير الصالحة للاستهلاك، وطالب الحنفى بتشديد الرقابة والسيطرة الأمنية للحيلولة دون تهريب تلك الأدوية لداخل البلاد.

أكدت الداخلية أن الإدارة العامة لشرطة ميناء القاهرة الجوية وفى إطار جهودها لضبط كل ما يشكل خروجًا على القانون، تمكنت خلال الفترة الأخيرة من ضبط ١٦ قضية فى مجال تهريب الأدوية مجهولة المصدر.



تضم 64 حوضا سمكيا بمساحة ألف فدان.. وإنتاجها يصل لــ1500 طن

مزرعة المنزلة.. خطوة جديدة فى طريق «الاكتفاء الذاتى»



تقرير: هانى موسى

فى طريق تحقيق إستراتيجية «الاكتفاء الذاتى» من الأسماك، أعطت الحكومة اهتمامًا كبيرًا بالمزارع السمكية، وبدأت فى متابعة مجريات الأمور داخلها، وتوفير جميع مستلزماتها، وهو ما ترجمته الدولة على أرض الواقع بعد الزيادات التى بدأت تطرأ على معدلات الإنتاج فى غالبية المزارع، وتعتبر مزرعة المنزلة السمكية من أهم المزارع الحكومية التابعة للهيئة العامة للثروة السمكية بوزارة الزراعة، لاسيما وأن إنتاجها كبير لمختلف أنواع الأسماك التى يتم استزراعها بهدف توفيره لكل المواطنين سواء من «البلطى والبورى والمبروك».

المهندس سعود فياض، مدير مزرعة المنزلة السمكية، قال ان المساحة الكلية للمزرعة ألف فدان والمساحة المائية ٦٨٠ فدانا، وتبلغ إنتاجية للمزرعة ١٥٠٠ طن فى مدة الدورة التى تتراوح من ٦ إلى ٨ أشهر، والمزرعة عبارة عن أربعة قطاعات بها ٦٤ حوض تربية، منها الأحواض شبه المكثفة وعددها ٨ أحواض وباقى الأحواض ٥٦ حوضا مساحتها تمتد لخمسة أفدنة وأخرى مساحتها ١٣ فدانا. فياض أوضح أن هناك ثلاثة أنواع من الاستزراع (المفتوح والعادى, شبه المكثف, والمكثف)، وبالنسبة للاستزراع العادى يتم وضع أسماك من واحدة إلى خمسة فى المتر المكعب، وإنتاج الفدان يبلغ من ٢ إلى ٣ أطنان للفدان، أما الاستزراع شبه المكثف فيتم وضع ١٢ سمكة فى المتر وتتراوح إنتاجية الفدان من ٧ إلى ١٠ أطنان للفدان، والمكثف يتم وضع من ٢٥ إلى ١٠٠ سمكة فى المتر المكعب، وعملية الاستزراع تتم فى بداية شهر مايو لمدة ستة أشهر حتى نوفمبر حتى بداية جمع الأسماك من الأحواض.

الاستزراع فى الأحواض المفتوحة يتم من خلال وضع ما يقرب من 60 ألف وحدة أصبعية بلطى و2500 وحدة بورى فى الفدان والمبروك من 300 إلى 500 سمكة فى الفدان

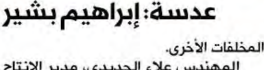
مزرعة المنزلة تعد واحدة من أكبر المزارع التابعة لهيئة الثروة السمكية فى مصر، حيث تصل مساحتها إلى أكثر من 1020 فدانا داخل بحيرة المنزلة، وهى عبارة عن مجمع سمكى يضم مزرعة سمكية ومصنع أعلاف ومفرخا سمكيا ومركز تدريب



فياض أشار إلى أن الاستزراع فى الأحواض المفتوحة يتم من خلال وضع ما يقرب من ٦٠ ألف وحدة أصبعية بلطى و٢٥٠٠ وحدة بورى فى الفدان والمبروك من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ سمكة فى الفدان، ومن خلال عملية التغذية يتم حساب كمية الأسماك الموجودة فى كل حوض على حسب مساحته، حيث تتم التغذية بنحو خمسة فى المائة من وزن السمكة، ويتم أخذ عينة كل خمسة عشر يوما من الأسماك لمعرفة معدل النمو اليومى للسمكة، وفى البلطى كما يشير فياض: يكون معدل النمو من ١,٥ إلى ٢ جرام يوميا، والعائلة البورية تصل إلى ١,٢٥ جرام فى اليوم، والمبروك ٤ جرام يوميا، وتجرى زيادة كمية الأعلاف التى يتم التغذية بها وفقا لمعدل النمو كل خمسة عشر يومًا، كما تؤخذ عينة من المياه التى يتم بها الاستزراع لقياس نسبة النتروجين والفسفور لمعرفة التسميد الكيماوى الذى يتم وضعه فى المياه قبل عملية الاستزراع.

فى نفس السياق قال المهندس ثابت السويفي، مدير عام الإنتاج والتشغيل بمنطقة وسط شمال الدلتا بدمياط إن الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية، تعمل على زيادة الدخل القومى من الإنتاج البروتينى ممثلا فى الأسماك.

السويفى أشار إلى أن الدولة اهتمت بقطاع البحيرات، بعد أن تسببت التعديات على البحيرات فى مشاكل كثيرة حتى أعادت الدولة النظر فيها والتوجيه بحمايته، وخلال الـ ٤ سنوات الأخيرة تم التعامل مع تلك التعديات؛ حفاظا على المسطح المائى من خلال حزام آمن وأعمال أخرى فى قنوات شعاعية داخل البحيرة لتحمل أنواعا كثيرة ومختلفة من الأسماك وكذلك القضاء على المخلفات الأخرى.



عدسة: إبراهيم بشير

المهندس علاء الحديدي، مدير الإنتاج بالمزرعة، أكد أن مزرعة المنزلة تعد واحدة من أكبر المزارع التابعة لهيئة الثروة السمكية فى مصر، حيث تصل مساحتها إلى أكثر من ١٠٢٠ فدانا داخل بحيرة المنزلة، وهى عبارة عن مجمع سمكى يضم مزرعة سمكية ومصنع أعلاف ومفرخا سمكيا ومركز تدريب، وتم تقسيمها إلى أحواض مساحة الحوض تتراوح من فدان إلى ١٢ فدانا حسب نوع المزرعة سواء الكثيفة أو العادية، وبالنسبة لأسماك المبروك العادى تعطى الأم كميات تتراوح من واحد ونصف إلى اثنين كيلو بيض تفريخ وأن الكيلو يعطى من ٨٠٠ ألف إلى ٩٠٠ ألف زريعة، ويتم اختيار الأمهات فى عملية التفريخ بناء على أن تكون البطن (أسفنجى) وذلك حتى يكون المبيض جاهزا لعملية التفريخ، وإذا كانت بطن الأم (صلبا) لا تعطى إنتاجا.

وشدد «الحديدى» على أن «عملية الفرز التى تتم فى اختيار الأمهات يقوم عليها مهندسون زراعيون لديهم الخبرة فى هذا الموضع نظرا لدرجة الحساسية فى التفريخ، ثم يتم حقن الأم بالغدة النخامية فى السايلوس المستخدم لعملية التفريخ، وبالنسبة للبيض يوضع فى زوجرات لكل أنواع المبروك بحيث يأخذ المبروك العادى مدة ٧٢ ساعة حتى الفقس, مبروك الحشائش والفضى ٢٤ ساعة من خلال وضع ٥٠ جرام بيض لكل زوجار وتقليب المياه لعدم التصاق البيض ببعضه، وبعد الفقس تنزل اليرقة فى مكان مخصص لها وهى فى عمر ساعات وتتم تغذية كل يرقة بكيس (مح) وهذا من صنع الخالق سبحانه وتعالى، ولا تتم تغذيتها صناعيا بصفار البيض إلا بعد انتهاء كيس المح الموجود عليها أسفل رأس اليرقة المفرخة، ثم وضعها الحوض المخصص لها فى خلال ٧٢ ساعة بعد تطهير الحوض من الأسماك والفطريات، ثم وضع الأعلاف المخصصة لها فى العمر لأنواع المبروك، وأوضح الحديدى أن السمك البلطى وحيد الجنس له نظام مختلف عن أسماك المبروك، من خلال تفريخه ووضعه فى أحواض أسمنتية مع إضافة هرمونات مع الأعلاف لتحويله إلى وحيد الجنس خلال مدة ٢٨ يوما، ويكون القطيع بأكمله ذكورا، ومع نهاية شهر أكتوبر لا يوجد تفريخ بلطى لتكون بدايته من شهر مارس من خلال وضع الإناث مع الذكور وفى منتصف الشهر يتم أخذ البيض واليرقات والتعامل معها بالهرمون.





السياسة تفسد ما أصلحه الدولار..

«عاصفة أسعار» تضرب أسواق الذهب العالمية

تقرير: بسمة أبو العزم

وسط توقعات باستمرار موجة الصعود خلال الأسابيع المقبلة، شهدت أسعار الذهب ارتفاعًا على مدار الـ ١٥ يومًا الماضية بنحو ١٨ جنيهًا، وهو ما أرجعه البعض إلى حالة التوتر السياسى التى طفت على الساحة العالمية فى الآونة الأخيرة، من ليبيا إلى إيران.

وصفى واصف، رئيس الشعبة العامة لتجار الذهب باتحاد الغرف التجارية، قال إنه خلال الأسبوعين الماضيين وصل سعر الأوقية إلى ألف و٥٥٣ دولارا للأوقية، وكانت الزيادة بشكل أكبر خلال الأسبوع الماضى، حيث ارتفعت الأسعار خلال هذا الأسبوع بنحو ٥٣ دولارا لعدة أسباب؛ على رأسها عدم الاستقرار السياسى العالمى، ومشكلة ليبيا، وأحداث إيران مع أمريكا، أيضا انخفاض قيمة الدولار، وهذه الأسباب مجتمعة دفعت المستثمرين الأجانب وصناديق الاستثمار العالمية والبنوك المركزية لوضع احتياطياتها من الذهب باعتباره الملاذ الآمن حاليا، كما أنه منذ أيام ومع نهاية العام حسب المستثمرين معدلات ارتفاع أسعار الذهب على مدار عام ٢٠١٩ وجدوا زيادة بنحو ١٨ فى المائة وهذا العائد أكبر من أى عائد يدره صندوق استثمار أو فوائد بنكية، كما أن تخفيض البنوك لأسعار الفوائد على الودائع، زاد الإقبال على الاستثمار فى الذهب، واحتمالات ارتفاعه على مدار عام ٢٠٢٠ مرجحة بقوة عن احتمالات ثباته أو هبوطه.

«وصفي» أشار إلى أن «الأسباب السابقة أدت لزيادة الطلب على الملاذ الآمن، وبالتالى ارتفع السعر محليا، فوصل سعر الجرام عيار ٢١ إلى ٦٩٣ جنيها وهو قابل للزيادة خلال الأيام المقبلة، فالتوتر السياسى بين أمريكا والصين تسبب فى صعود أسعار الذهب على مدار ١٧ شهرا، وبعد الهدوء النسبي بينهم فوجئنا بالأحداث الأخيرة ليستمر صعود سعر المعدن الأصفر الثمين».

فى نفس السياق أكد نادى نجيب، نائب سكرتير عام شعبة تجار الذهب بغرفة القاهرة التجارية، أن «أسعار الذهب بدأت صعودها عالميا خلال الأسبوع الأخير من ديسمبر الماضى، بسبب زيادة الطلب عليه، تزامنا مع أعياد الميلاد وأعياد رأس السنة، والتى تسببت فى رواج خارجيا فزاد الطلب وارتفع السعر، أما محليا فحركة البيع لم تتحسن، فالحركة لا تزال ضعيفة، أيضا مضاربون فى البورصات العالمية اشتروا كميات كبيرة بالأطنان فزاد الطلب وانخفض العرض، وبالتالى ارتفع سعره خلال أسبوعين بنحو ١٨ جنيها للجرام، ولحسن الحظ أسعار الدولار محليا بالسوق الموازى منخفضة لذا لم نشهد صعودا مبالغا فيه، وعلينا ألا ننسى أن سعر الجرام منتصف ٢٠١٩ وصل سعره إلى ٧١٨ جنيها للجرام».

«نادي» أوضح أيضا أن هناك قابلية لمزيد من الصعود فى أسعار الذهب رغم انتهاء الأعياد ولكن بسبب التوتر السياسى العالمى، فهناك لجوء للذهب باعتباره أهم ملاذ آمن عالمي».

وفيما يتعلق بمهرجان تسوق الذهب قال وصفى واصف، رئيس الشعبة العامة لتجار الذهب باتحاد الغرف التجارية: يجرى الإعداد له وندرس إطلاقه مارس المقبل، لكن بما أن أسعار الذهب مرتبطة بالبورصة العالمية فتخفيضات المهرجان ستقتصر على «المصنعية»، فلا يمكننى التخفيض فى سعر التكلفة للجرام، كما أن جميع المنتجين سيعرضون منتجاتهم الجديدة بأسعار مقبولة فى محافظة القاهرة، وهناك طلبات من بعض المحافظات للعرض لديهم، وسندرس هذه الأمر قبل إصدار أى قرار.

بعد إعلان وزيرة التضامن الاجتماعى تطبيق قانون التأمينات الموحد:

اللائحة التنفيذية تعرقل تعيين رئيس الهيئة وتوحيد مكاتب التأمينات

تقرير: محمود أيوب

«خطوة أخيرة» ينتظرها قانون التأمينات الموحد، الذى أعلنت الدكتورة نيفين القباج، وزيرة التضامن الاجتماعى، بدء تطبيقه منذ أول يناير الجارى، تتمثل فى اعتماد لائحته التنفيذية لتفسير مواده وتسهيل تطبيقه بشكل كامل، اللائحة من المقرر الإعلان عنها خلال الأسابيع القليلة بعد مراجعتها من جانب لجنة الفتوى والتشريع بمجلس الدولة وعرضها على مجلس الوزراء، وذلك بحسب مصادر مسئولة فى الهيئة القومية للتأمينات الاجتماعية.

وكما أكدت مصادر فإن ثلاثة بنود مهمة فى تطبيق قانون التأمينات الاجتماعية والمعاشات الجديد الصادر بالقانون ١٤٨ لسنة ٢٠١٩، لم يتم تنفيذها حتى الآن رغم إعلان الوزيرة تطبيقه، أولها تشكيل مجلس إدارة جديد لإدارة الهيئة وتعيين رئيس مستقل لصندوقى التأمينات بعد دمجهما فى صندوق واحد على مستوى الجمهورية هدفه توحيد نظم التأمينات الاجتماعية والمعاشات، خاصة أن القانون الجديد يؤكد استقلالية هيئة التأمينات، وهو ما يترتب عليه سرعة أداء الخدمات التأمينية فى أسرع وقت ممكن، بالإضافة إلى توحيد الإجراءات وتوحيد المفاهيم بين العاملين بالهيئة، حيث أعلن مجلس الوزراء مؤخرًا عن رئاسة الدكتورة نيفين القباج، وزيرة التضامن الاجتماعى، للهيئة القومية للتأمين الاجتماعى بشكل مؤقت، ولكن من المتوقع - بحسب المصادر- ذاتها أن يتم تشكيل لجنة مختصة لتشكيل المجلس الجديد فى أقرب وقت ممكن.

البند الثانى، الذى لم يتم تطبيقه هو توحيد مكاتب صندوقى التأمينات لتسهيل الإجراءات على المواطن لتقديم خدمة تأمينية موحدة ليصبح لدى الهيئة ٦٠٠ مكتب تأمينى بجميع أنحاء الجمهورية يمكن من خلالها تقديم الخدمة للمواطنين فى أى مكتب منها، سواء كان يعمل بالقطاع الحكومى أو الخاص أو أى فئة عمالة.

فى حين يتضمن البند الثالث إنشاء صندق استثمارى خاص يستثمر الأموال دون التقيد بالقواعد والنظم الحكومية، على أن يديره مجلس أمناء يشكل بقرار من رئيس مجلس الوزراء، حتى يكون له استقلالية تامة، ويتم تعيينه لمدة ٣ سنوات، مع السماح بالمد له لمرة واحدة، على أن يتم وضع قواعد وأسس للاستثمار الآمن فى شتى المجالات سواء صناعيا أو تجاريا أو زراعيا، وهو ما لم يصدر قرار بتشكيله حتى الآن.

سامى عبدالهادي، رئيس صندوق التأمينات للعاملين بالقطاع العام والخاص أوضح أن «القانون يصعب تطبيقه مرة واحدة، وسيتم تطبيقه على مراحل خاصة أنه هناك مواد بالقانون بحاجة إلى اللائحة التنفيذية، لكن ما تم تطبيقه حالياً هو توحيد النماذج الخاصة بالصندوقين الاستمارات الخاصة بالصندوقى سواء استمارة ١ أو استمارة ٦ أو الاستمارات الخاصة بالاشتراكات التأمينية لكن يتوقف فقط طباعتها وتوزيعها على المكاتب التأمينية كلها.

وكشف «عبد الهادي» أن «المزايا والشروط الخاصة بالقانون الجديد بدأ العمل بها فعلياً منها المعاش المبكر، ففى القانون القديم كان يشترط أن يتوفر لدى المؤمن عليه مدة تأمينية ٢٠ سنة؛ لكن فى القانون الحالى أصبحت المدة التأمينية ٢٥ سنة وهو ما يتم تطبيقه حالياً، كما أن التأمينات أصبحت مسمى واحداً حسب القانون، وهو الهيئة القومية للتأمين الاجتماعي».

«شعيب» يتعهد بإنهاء الأزمة..

ضحايا «عقار الكيلو7» يستغيثون بمحافظ مطروح

تقرير: نور عبد القادر

رغم مرور ما يقرب من ١٠ أشهر كاملة على انهيار العقار الذين كانوا يقطنون فيه؛ إلا أن جميع التصريحات والوعود التى أطلقتها قيادات محافظة مطروح، لم تجد طريقها إلى التطبيق على أرض الواقع، ولا يزال سكان العقار رقم (١) بمنطقة الكيلو ٧ فى مدينة مرسى مطروح، ينتظرون خطوة حقيقة لإنهاء مأساتهم.

وناشدت الأسر المتضررة اللواء خالد شعيب محافظ مطروح لحل تلك المشكلة التى تهدد ٤٠ أسرة، بالتدخل لإنهاء معاناتهم وحل مشكلتهم التى قاربت على العام، لا سيما وأن غالبيتهم يعانون فى مدارس أبنائهم بعد تركهم وحداتهم السكنية، ما اضطرهم لتأجير وحدات سكنية جديدة بالقرب من عمارتهم والتعاقد مع سيارات أجرة لتوصيل أبنائهم لمدارسهم، وهو ما يكلفهم تكاليف باهظة تفوق دخولهم.

على الجانب الآخر، أكد اللواء خالد شعيب، محافظ مطروح حرص جميع أجهزة المحافظة على رعاية المواطنين والحفاظ على أرواحهم، واتخاذ المحافظة الإجراءات لسرعة إيواء متضررى الانهيار الجزئى الذى وقع فى دورين بالعمارة السكنية، رقم ١ وعددهم ١٣ أسرة والحفاظ على أرواح المواطنين بالعمارات المحيطة، وأنه سيتم البدء بعدد ١٠ عمارات ومن المقرر الانتهاء منها خلال شهور، وسيتم البدء بالدفعة الأخرى، والانتهاء بـ ١٧ عمارة دفعة واحدة، وسيتم البدء فى أعمال الصيانة فور الانتهاء من تسكين الأهالى فى مساكن بديلة تليق بهم لحين الانتهاء من الصيانة بالكامل.



مشاهدات الأسبوع



المرتشى.. المتحرش.. الطابور الخامس
هل هناك علاقة بين هذه الأضلاع الثلاثة، التى أرى أنها تشكل مثلثا مرعبا للفساد والتخريب والاعتداء على حرمات الوطن والمال العام والبشر ؟
قد يرى البعض أن هذا السؤال مفتعل، وأن هناك إقحاما من جانبى، فكل ضلع من أضلاع هذا المثلث يشكل بذاته منظومة مستقلة، أيا كان شكلها الهندسى، و أيا كان حجمها فى الواقع. أيا كانت رؤية البعض، فإننى أرى وأجزم أن هناك علاقة بين المرتشى والمتحرش والطابور الخامس للاعتداء على حرمات مصر المحروسة والشعب المصرى .

بقلم: **غالى محمد**

مثلث الفساد الخطير

المرتشى .. المتحرش .. وثالثهما الطابور الخامس

وقبل الدخول فى التفاصيل، فإن المرتشى، يتعدى على حرمة المال العام ويتربح منه مقابل إهدار أموال الوطن والتى هى أموال الشعب المصرى التى من المقرر أن تذهب لمشروعات التنمية والخدمات لكل المصريين، وينشر المرتشى أو المرتشون الفساد فى مؤسسات الدولة التى يعملون بها أو يتولون رئاستها مقابل الحصول على أكبر قدر من الرشاوى سواء مالية أو مادية بهدف الإثراء الحرام، رغم الدخول الكبيرة التى يحصلون عليها مقابل تلك المسئوليات، لكن المرتشين الذين يدركون أن وجودهم فى المنصب العام قد أوشك الانتهاء بحكم السن أو الانحراف يعملون على التربح بالحرام، ويتجاهلون معركة الدولة الآن ضد الفساد، ويتناسون كل كبار المرتشين الذين تم القبض عليهم قبل ذلك لأنهم تحالفوا مع شيطان المال الحرام دون اعتبار لحرمة أموال الوطن، أموال الشعب، المال العام ونجحت الأجهزة الرقابية الوطنية فى كشفهم والقبض عليهم.

المتحرشون أيضا – خاصة من الشباب – أصبحوا يمثلون ظاهرة اجتماعية وانحرافية مخيفة، تتمثل فى الاعتداء على حرمات الأسر المصرية، وذلك بالتحرش ببعض الفتيات المصريات هنا وهناك.

وأيا كانت الدوافع، و أيا كانت ملابس الفتيات، فليس هذا مبررا بأى شكل من الأشكال لأى نوع من أنواع التحرش وإلا أصبحنا نعيش فى غابة مجهولة المعالم.

وأيا كانت أزمات الشباب، فليس مقبولاً بأى حال من الأحوال أن نقدم العذر لهؤلاء فى التحرش لأن ما حدث فى واقعة التحرش الجماعى فى مدينة المنصورة مؤخرا يثير حالة من الفزع الذى لابد أن يتصدى له المجتمع المصرى بكل مكوناته ومن قبل سلطات الدولة، وسوف نتوقف أكثر وأكثر عند واقعة التحرش فى المنصورة فى هذا المقال، الطابور الخامس يمثل خطاً أحمر فهو يعتدى على حرمات الوطن الأكبر مصر بهدف تدميره وإسقاطه من خلال نشر الشائعات المغرضة والمدمرة سواء فى الخفاء أو العلن كما يفعل الإخوان الإرهابيون أو من خلال البعض بنشر السموم المدمرة لمؤسسات الوطن على الفيس بوك، خاصة الجيش المصرى الذى يتصدى لكل ما يهدد الأمن القومى المصرى .

يفعل الطابور الخامس ذلك بشكل علنى الآن دون اعتبار لحرمات الوطن فى محاولة لإضعاف حالة الاصطفاف الوطنى وراء

الرقابة الادارية أكدت أنه تم القبض على رئيس مصلحة الضرائب متلبسا بالرشوة المالية والمادية بعدما وردت معلومات تفيد ارتباطه بعلاقات مصالح مع بعض المحاسبين القانونيين واستغلال سلطة وظيفته فى التدخل لدى مرؤوسيه لتخفيض قيمة الضرائب المستحقة على عملائهم مقابل رشاوى مالية وعينية

فيديو المتحرشين



رئيس مصلحة الضرائب المتهم

الجيش المصرى وسائر مؤسسات الدولة والرئيس السيسى.

كل هذا يجعلنى، أقول إن الهدف واحد للمرتشى والمتحرش والطابور الخامس، ألا وهو الاعتداء على حرمات الشعب المصرى.

الهدف واحد وهو الإضرار بالوطن وشعبه، وكل بطريقته، فإن كان ضرر المرتشى، مرتبطاً بالمال العام، مال المصريين، فإن ضرر المتحرش يتركز فى إثارة الفزع والرعب بين المصريين وإعطاء رسائل سيئة بأن الشارع المصرى غير آمن، فلا تخرج الفتاة إلا بصحبة الأب أو الأخ ولا تخرج الزوجة إلا بصحبة الزوج أو الابن.

أما ضرر الطابور الخامس فهو الأكبر لأنه يتركز فى استغلال سلوكيات المرتشى و المتحرش للإيحاء بأن مصر تنحصر بين هذا وذاك، وأنها دولة مريضة اجتماعيا، وأن السلطة عاجزة عن مواجهة ذلك، والهدف النهائى له هو إشاعة الإحباط والفوضى.

إذن هناك علاقة قوية بين المرتشى والمتحرش والطابور الخامس، فكلهم يعملون ضد مصر المحروسة.

وما جعلنى أكتب عن تلك العلاقة المسمومة، هى ثلاثة أحداث شهدها هذا الأسبوع الأول هى واقعة القبض على رئيس مصلحة الضرائب عبدالعظيم حسن عبدالعظيم واثنين آخرين متلبسين بالرشوة المالية والمادية بمعرفة الرقابة الإدارية.

والثانية واقعة التحرش الكبرى فى مدينة المنصورة تجاه فتاة يقولون إن ملابسها غير محتشمة وذلك من قبل مئات من الشباب.

والثالثة، ما أقوم برصده من خلال بوستات وتعليقات على الفيس بوك، متجاوزة حدود الوقائع وحرية الرأى إلى بث السموم ضد الوطن ومؤسساته ومحاولات الفتنة بين المصريين وقيادتهم.

بالنسبة لرئيس مصلحة الضرائب عبدالعظيم حسين عبدالعظيم الذى ألقت الرقابة الإداريـة القبض عليه فى منزله صباح الجمعة الماضية ٣ يناير ٢٠٢٠، فقد تم القبض عليه متلبساً بالرشوة المالية والمادية بعدما وردت معلومات تفيد ارتباطه بعلاقات مصالح مع بعض المحاسبين القانونيين واستغلال سلطة وظيفته فى التدخل لدى مرؤوسيه لتخفيض قيمة الضرائب المستحقة على عملائهم مقابل رشاوى مالية وعينية، وإن كان بعض المتصيدين حاولوا استغلال الواقعة لتشويه صورة الدولة ووزير المالية، فإننى أرفض هذا تماما، وبالفعل أصاب الوزير معيط حينما صرح بعد القبض على هذا المرتشى،

بأنه لا تستر على مرتش أو فاسد.

والمؤكد أن هذا هو المبدأ الذى تعمل به الدولة ومؤسساتها الآن وبمجرد ثبوت واقعة الرشوة لم تتردد الرقابة الإدارية لحظة واحدة فى القبض عليه.

وهذا ضمن معركة أكبر تقودها الرقابة الإدارية فى التصدى لكل أنواع الفساد على مدى تاريخها، ولكنها أصبحت أشد قوة فى معركة أكبر للرئيس عبدالفتاح السيسى فى الحرب على الفساد.

حرب السيسى على الفساد لا تعرف أية حصانة لأى مسئول أو أى شخص فقد سبق أن تم القبض على الوزير والمحافظ والقاضى ورؤساء شركات فى قضايا رشوة يقف وراءها بشكل أساسى الاعتداء على حرمة المال العام.

والقبض على رئيس مصلحة الضرائب يعطى أكثر من رسالة، بأن حرب الرقابة الإدارية على الفساد خاصة كبار الفاسدين لم ولن تتوقف بأى حال من الأحوال.

لا ننكر أن هناك من الطابور الخامس، من حاول أن يصور القبض على رئيس مصلحة الضرائب، وكما حدث من قبل مع رئيس مصلحة الجمارك على أنه تقاعس من الدولة، وأن الفساد مستشر فى أجهزة الدولة، لكن الأمر المؤكد أن القبض على رئيس مصلحة الضرائب المسئول عن تحصيل المليارات لميزانية الدولة، هو قمة قوة الدولة فى حربها على الفساد وأنه لا حصانة لفاسد.

ليس هذا فقط، بل إن القبض على رئيس مصلحة الضرائب يحقق الردع ويخيف أى مرتش يسعى للاعتداء على حرمة المال العام، وأى مرتشين يخططون للإضرار بالدولة .

وبالنسبة للمتحرش والمتحرشين فإن واقعة التحرش الجماعى فى المنصورة والتى استهدفت الاعتداء على حرمة فتاة مصرية – أيا كانت ملابسها – لتصدير أن الشارع المصرى غير آمن، وأن هناك فوضى ولا يوجد أى نوع من الأمن، تجعلنا نطرح العديد من الأسئلة:

كيف تجمع المئات من الشباب فى أهم مكان فى المنصورة وخلف الجامعة والتحرش كما أوضح الفيديو المرعب – بفتاة دون أى مبرر؟

من هؤلاء الشباب وفى أية أعمار وما هو المستوى التعليمى لهم؟

هل يعملون أم عاطلون أم يدرسون فى الجامعات أو المدارس؟

ماذا كان سيحقق هؤلاء المئات من التحرش أو الاعتداء الجنسى على فتاة، سوى أنها سوف تموت فى أيديهم سواء بالتدافع أو الإيذاء الجسدى؟

ما هو الفكر الحاكم لهؤلاء الشباب الذين تحركوا بمنطق القطيع؟ ثم أين دور الأسرة والمدرسة فى التربية؟

كل تلك أسئلة، أتمنى من النائب العام المستشار حمادة الصاوى، أن يخصص مجموعة من الأطباء النفسيين وأساتذة علم الاجتماع للالتقاء ببعض الشباب الذين تم القبض عليهم فى واقعة التحرش المخيف فى المنصورة.

أطالب بذلك لأننا إزاء حالة لو تكررت دون بحث فسوف تكون خطيرة وهى التحرش من مجموعات من الشباب.

لا نريد أن يقف الأمـر عند تحقيقات النيابة وتحويل الأمر للمحاكمة فقط، نريد أن نصل لجذور مشكلة التحرش والتصدى للمتحرش والمتحرشين.

لا أنكر أننى أصبت بحالة من الرعب من فيديو التحرش فى المنصورة والوقائع التى كانت ستصل إلى حد الاقتتال مع من حاولوا حماية الفتاة الضحية وهذا لا يمنع أن يتم توعية الفتيات بارتداء الملابس المناسبة.. وربما معركة الجامعات المصرية الآن فى التصدى لنوعيات بعض الملابس للفتيات أمر يفيد فى هذا الاتجاه.

وإذا كنا قد تحدثنا عن المرتشى والمرتشين والمتحرش والمتحرشين فإن الطابور الخامس لا يقل خطورة على الوطن والشعب المصرى بل هو الأخطر.

فالطابور الخامس، أيا كان انتماؤه أو من يوجهه فهو خطر كبير إذا لم ينتبه إليه الجميع ويأتى فى المقدمة من هذا الطابور الخائن الإخوان والكثير من المنتمين إليهم وآخرون من فئات عديدة، أصبح همهم الأول نشر الشائعات السوداء المدمرة ضد الدولة المصرية، ونشر السواد واليأس والترويج بأنه لا يوجد حرمة لوطن، وأن الفساد يستشرى وأن التحرش بكافة أنواعه أصبح سمة مصرية أو حالة يومية.

وهذا غير الحقيقة رغم وقوع بعض حالات الرشوة التى تكشفها أجهزة الدولة، وبعض حالات التحرش الجماعى التى لا بد أن نعمل على التصدى لجذورها.

أيا كانت أضلاع مثلث الفساد الذى يضم المرتشى والمرتشين والمتحرشين والطابور الخامس، فلا بديل عن محاصرة هذا المثلث وكشفه بشفافية للرأى العام وقيام أجهزة الدولة بإجراءات رادعة إزاء هذا المثلث الخطير.

ولا خلاف عن أن هذا يحدث ولكن نتطلع إلى ما هو أكثر من ذلك لمواجهة المرتشى والمتحرش والطابور الخامس.



بقلم
إيمان رسلان

المجد للتكنولوجيا التى أنتجت السوشيال ميديا إنها الديمقراطية وصحافة المواطن .. لولا هذه الصحافة والكاميرا فى يد المواطن لما علمنا بحادثة التحرش الجماعى وهى زهرة بنات جيلها فعلاً بزهرة وطالبة الهندسة الشهيرة بفتاة المنصورة ولما عرفنا وقائع كثيرة تحدث فى المجتمع.

المرأة درجة ثانية ؟!

ليس من المعتاد لى أن أتحمس عن الكتابة عن القضايا الأخلاقية وبالذات قضايا التحرش أعتبرها ليست أصل البلاء ولكن قمة جبل الثلج الـذى طفح فى المجتمع المصرى.. فى العقود الأخيرة كرد فعل مواز لانتشار موجات التدين الظاهرى فى الملابس والذى احتفت به النساء وعلاجه لا يكون بإنشاء وحدات لمواجهة التحرش أو ندوات توعية؛ ولكن فى الأساس يكون بلا بالاهتمام بالتطور المجتمعى وإعمال القانون والتربية والتعليم وقبول الآخر الذى هو من قبيلة الإنسان واسمه المرأة.

ولكن خروجى على المألوف وكتابة مقال كان سببه هو ما تردد عن الضغط والتنازل من جانب طالبة الهندسة المتحرش بها وخروج (شبه المتهمين) بعد القبض عليهم لتنازل المجنى عليها؟!.....

هـذا هـو السلوك الـذى أتكلم عنه وهـو تكريس نمط محدد لصنف النساء مكسورة الجناح المخططة لإيقاع بلب الرجل وعقله ودفعه وهـو معصوب العين والعقل وتسقيه حاجة أصفـره وتـدعـوه فى الشارع العام للتحرش بـهـا؟!.. ومن الطبيعى والسهل بعد ذلـك نضغط عليها تحت وهـم المجتمع الذكورى والستر وعيل أو عيال وغلطوا ... نعم عيال وغلطوا !؟ولكن كمان المجتمع غلط ويكرس لمفهوم الدرجة الثانية وعقاب صنف النسا وحـــده.. حتى لا تتجرأ أمثالها من صنف النسا وتقول أنا من بنى الإنسان والمواطن ... العقل الجمعى يريد إخفاء المرأة تمامًا ولو يستطيع وأدها كمان لأنها فى الحقيقة مصدر غـوايـة لــه.. فيضغطون على البنت مكسورة الجناح لكى تستسلم وتتنازل وكمان فى أعماقها تحتقر نفسها وحريتها وشكلها وعيشتها وأنها سبب جرح مشاعر معاليه.

أما أسرتها فهى لا تريد لهذا الأمر أن يستمر وتكفى على الكارثة مأجور لعلها تذهب فى دهاليز نسيان قعر عقل المجتمع لأن استمرار التقاضى غير تعب القلب وتعب الأعصاب استمرار لانتهاك حق هذه الأسرة فى الهدوء وليس فى الفضائح.. ذلك هو المنطق.. أن البنت فضيحة ودرجة ثانية وقدر الله وما شاء فعل ...

بالتأكيد قدر الله ولا راد لقضائه ولكنه قدر لنا أيضا الحفاظ على الكرامة والإنسانية وعدم انتهاكها فى فعل علنى هكذا

ولأنـــى من صنف النسا شعرت بـوأد لقرار غلق القضية؛ لأن معناه أننى درجة ثانية تنتهك حريتى وآدميتى لأن معاليه ومعاليهم لا يرون إلا أننى وعاء يصب فيه معاليه فحولته وطبقًا للصنف الذى يحبه.

ومن عجائب الكون أننا نعلم أولادنا حب الصنف الواحد، فمثلا وزارة التربية والتعليم ووزيرها الذى يملأ الدنيا عن تطوير التعليم وسنينه والمناهج الجديدة فى الابتدائى والحديثة المتطورة.. طبقا لتصريحاته وليس معلوماتى.

هذه المناهج وكنت فى زيارة العصارى لجارتى وأثناء ما نحن (ننم) تحت المطر وغياب الرصيف والبلاعة ومحاولات تسلق الشوارع للصغار، دخلت ابنتها بكتاب العربى والدين المطور الجميل كانت فرصة ثمينة لى للاطلاع على المناهج الجديدة بعين فاحصة وسحبت الكتب لأتأملها خاصة أننى سبق ونشرت دراسة عن مناهج الدين والمرأة بعنوان رؤى داعشية فى مناهج التربية الدينية للحقيقة من المناهج الجديدة المتطورة، أيضًا فوجعت من التناقض لصورة المرأة بين كتابين ومنهج وكتاب العربى ومنهج وكتاب الدين، فالكتاب الجديد المتطور العربى والحساب واللغة الإنجليزية وجدت أن الأم أقصد صنف النسا دون غطاء للرأس أو ما يسمى حجاب (المناهج الجديدة معقولة فى مضمونها وتطويرها التعليمى) ولكن فى كتاب الدين الإسلامى باعتبارنا مسلمين وموحدين بالله وهندخل الجنة حدف صورة الأم والابنة والجدة ومعشر صنف النسا سنجد المرأة تضع على رأسها الإيشارب أو غطاء الرأس على رأسها.. وفى كل الأوقـات وليس وقت الصلاة فقط حتى لا يرد أحد.

بالتأكيد ولابد وضرورى أن التلميذ والطفل الصغير والمتطور جدا طبقا لوزارة التعليم هيقع فى تناقض يعيش معه العمر كله ولا يعرف مـن يصدق منهج العربى والحساب أم منهج الدين ويترسب فى عقل الصغير مع مناهج الوزارة شكل واحد ونمط واحد للمرأة أما الأخرى فهى عفوًا (مزة) يعنى من الآخر يجوز أن تتحرش بها لأنها بلا غطاء الرأس موضة الإخوان والسلفيين، وبدلًا من أننا نربى الطفل والطالب أن البنت زى الولد وفى الجنة متسع للجميع ليس بسبب أى لبس لزى وشكل فرضته السياسة وصراعاتها أصبح ذلك هو المشهد، وأنت أيتها المرأة لا يهم هنا مسلمة أى غيرها طالما تضعين قطعة القماش منتهكة حقوقك ودرجة ثانية، وسهل جـدا تضغط على بنت المنصورة وأهلها يتنازلوا، أليست هى الغلطانة ونكسر لها ضلع يطلع عشرة وبالمرة نكسر عينها وعقلها إن حاولت تستغيث وترفض لمنطق كسر حقك قليلة الإيشارب التى تريد المساواة !!؟

لا أتكلم عن التعليم فقط رغم أنه يجب محاسبته لأنه يروج كلاما يضعه عالميا فى دائرة التمييز ضد المرأة وانتهاك حقوق الآخر؛ ولكن لا قول إن ثقافة التحرش وأننا فى المرتبة الثانية والثالثة عالميًا ما كنا نصل إليها لولا هذا المناخ التميزى ضد المرأة واعتبارها كائنا فضائيا وتكريسا لنمط محدد من صورة المرأة، ويزيد عليه أيضا ظروف اجتماعية واقتصادية تجعل من تأخر سن الـزواج وصعوبته أمورا جديرة بالاهتمام بها ..... وأتمنى لو أن النيابة العامة ممثل الشعب قضية تحرش المنصورة بلا عقاب وتماما مثلما حدث لطالب الشرقية، فكلاهما وإن لم يحدث قتل كما فى الحادثة الأخيرة انتهاك لحقوق المرأة فى المجتمع، وترك الجريمة تمر بلا عقاب سيجعل الظاهرة تتكرر مرة أخـرى.. وعلى منظمات المجتمع المدنى الحقيقية ومنظمات المرأة بل ونائبات مجلس النواب الاعـتـراض على الأقـل لمحاولات لغلق القضية لأن مخاطر الإغلاق والتغاضى عن المحاسبة يعنى ضمنيًا الموافقة عليها أو على الأقل طمس إهانة المرأة الذى يجب أن تستنفر الأجهزة لحمايتها؛ لأن فى تلك الحماية ليس إشاعة مناخ الفضيلة، ولكن على الأقل السماح بحد أدنى من الأمـان النفسى والاجتماعى للمرأة سواء كانت بلا غطاء رأس أو به لمعشر النساء الحماية الاجتماعية والقانونية مهمة تمامًا مثلما ننبه مؤسسة التعليم ومناهجها بالاهتمام بالآخر وعدم التنمر ضد المرأة.





بقلم: أ.د. عبدالستار الراوى

الخشت باحث أصيل تمكن من اقتحام مجاهيل الواقع وتفكيك العديد من المفاهيم الفكرية وهو الأكاديمى الشجاع، اختار دراسة ومعالجة إشكاليات فلسفية فى غاية التعقيد بقيت لزمن مديد راقدة فى قاع المحرمات أو القضايا المسكوت عنها لا يجرؤ باحث على الاقتراب منها، فى مقدمتها تفكيك الخطاب الدينى والنداءات الحركية المسلحة، لينتهى إلى تأسيس عصر دينى جديد يكون الخطاب العقلانى من أهدافه، وهو أيضًا مجدد لبنية الدراسات الأكاديمية وأصول البحث العلمى، ويحسن تنظيم أولوياته بحذق ومهارة شديدتين، وحدد لنا طريق التقدم وفقًا لدواعى الواقع وما تقتضيه الموضوعية من أسباب ومقاصد، إدراكا منه لحركة التاريخ واستجابة لإيقاع العصر وما تشترطه اللحظة الحضارية من مقتضيات الارتقاء العلمى، يتعين على الباحث أن يكون حاضرا فى بناء نهضة بلده وأمته، ملتزمًا فى تحمل مسئولية رسالته التنويرية؛ تَبدَّى هذا المستوى الخلاق من التفانى، فى سيرة الدكتور الخشت الفلسفية يوم قرر أن يخرج أفكاره من بين الجدران الأكاديمية

الخشت..
الفيلسوف الآتى من زمن المستقبل

من دائرة النخب المغلقة والمتكافئة على تنظيراتها التجريدية ليحملها إلى الفضاء الجماهيرى، فالغاية التى يسعى إليها فيلسوف المستقبل هى علم تغيير المجتمع نحو الأفضل، يبدأ من النوافذ المشرعة على ضجيج الشارع وعلى حياة الناس اليومية، لذلك كانت فلسفة الدين، بديلا برهانيًا لتجاوز الحجاج المتأجج بين الفرق والمذاهب، الذى يفرض صياغة جديدة للخطاب الدينى الذى يقدم رؤية خلاقة لحقيقة الإيمان ويعيد للمفاهيم القرآنية نضارتها، ويتجاوز كلاميات الطوائف، ويطوى صفحة الدين المحارب.

ومن هنا فإن أعمال ومؤلفات محمد عثمان الخشت وما قدمه لعصره من رصيد ثقافى ومعرفى بلغ فى ثرائه وتنوعه أن أصبح مادة حيوية تعين تلاميذه وقراءه من الجيل الحالى والأجيال الصاعدة على إعادة تشكيل الوعى الاجتماعى لمواجهة تحديات الحاضر واستيعاب اشتراطات المستقبل.

ومن البينات التى ينبغى التنويه بأهميتها أن مفكرنا أعاد كتابة علوم الحديث فى صيغة عصرية، كما أعاد تأويل موقف الشريعة من قضايا المرأة منذ ثمانينيات القرن العشرين، فيما يتعلق بحقها فى تولى القضاء والفتوى والشهادة، والمساواة بينها وبين الرجل فى الحقوق السياسية والمدنية...إلخ. صاحب رأى معلن بجرأة ووضوح فى قضايا الدولة والمجتمع المدنى وحرية الرأى والديمقراطية ومواجهة الفساد والتطرف، فى العديد من كتبه ومقالاته، مثل كتاب «المجتمع المدنى والدولة»، وكتابه «أخلاق التقدم»، ويؤسس فلسفيا للتسامح فى كتابه «الحد الأدنى المشترك» وكتابه «العقلانية والتعصب» الذى ينقد فيه المذاهب المغلقة الجامدة والدوجماطيقية.

وتشف هذه النصوص عن تخريجات دقيقة وعن عقلانية متفردة فى منهجها النقدى؛ نحن اليوم وغدًا بأمسّ الحاجة إليها ليس فقط فى أكاديمياتنا الفلسفية وإنما أيضا فى مدارسنا التعليمية وفى معاهدنا التربوية. وهو من جهة ثالثة مبتكر معجم التغيير وصل فى أبحاثه إلى قضايا لم يلتفت إليها أحد من قبل وقادته استقصاءاته الشاملة إلى مناطق معرفية ظلت مجهولة لدى جمهور الباحثين ولم يكتف هذا المغامر الآتى من المستقبل ببسط المفاهيم الجديدة وإقامة الأنساق النظرية بل شق للفلسفة طريقا إجرائيا يسعى إلى تفكيك الإشكاليات الكبرى لا سيما (الخطاب الدينى التقليدي)[٢) إن التفكيك الذى يحتاجه الخطاب الدينى ليس تفكيكا يتنكّر لكل «مركز» مثل التفكيك الجذرى فى مرحلة «ما بعد الحداثة»، وإنما هو تفكيك يريد العودة للمراكز الأولى للعلم والفكر والدين، وبهذه العودة سوف يتم الالتقاء مباشرة مع الدين الأول الخالص فى نقائه وخصوبته الأولى، وبالتالى سوف تنهار كل المراكز المزيفة التى اصطنعها التطرف والاستبداد، كما سوف تنهار كل التأويلات البشرية التى اصطنعها فقهاء السلطان وفقهاء البحث عن السلطان! وهنا تصبح الأرض ممهدة لتأويل جديد يأخذ بأسباب الاجتهاد ويأخذ بأسباب العصر، ليعيد تشييد عمارته الفلسفية وفق قاعدتى النظر النقدى وتحديد المخارج وتوصيف سبل العلاج. طبقا لقراءات كبار المشتغلين بمختبر الحكمة والأكاديميات الفلسفية فى مصر وأقطار الوطن العربى، توثق معظم هذه القراءات القيمة العلمية لذخيرة الخشت الذى آثر أن يخرج فى كتاباته على النص، وعلى الأفكار المتداولة وأن يتقدم بشجاعة فريدة فى طرح مرئياته على الملأ وأن يضع مشروعه بين أيدى الجمهور، ويطالب أن تنزل نصوص التغيير من مدرجات الجامعة إلى الشارع، لم يعد ممكنا فى رأيه أن تنأى الأفكار الحقيقية عن أصحاب المصلحة بتغيير واقع أمتنا نحو الأفضل، انتصارا للحياة على الموت وعلى صانعى ومروجى الإرهاب والتكفير والطائفية من مرجعيات العقل المغلق أصحاب الحقيقة المطلقة ومروجى فتاوى التكفير العقيمة.

[٢] الريادات الفلسفية:

ابتكار الأفكار فى مراجعاته النقدية للعلوم الفقهية والكلامية والفلسفية ولمجمل القضايا الخلافية فى فكرنا العربى والتراث الإسلامى لا سيما الألفاظ التى ألقت بتناقضاتها المذهبية على الواقع ولا يزال حضورها السلبى قويا فى تشويه الكثير من الوقائع الدينية، والتى اتخذ منها الغلاة والمتطرفون منهجا وعقيدة لتعميق الخلاف وشق الصفوف فى بلداننا العربية، آثر الخشت حيال هذه التحديات المعيقة للتنمية والتقدم أن يعطى الأولوية فى مشروعه لمعجم الألفاظ فحرص منذ البداية على إعادة قراءة الوقائع التاريخية لإعادة الاعتبار لمبادئ وأصول وثوابت الإسلام، فى مقابل إعادة تدقيق وتوصيف المفاهيم المتداولة فى فكرنا المعاصر، إذ لا يمكن الحديث عن فلسفة الدين أو الخطاب الدينى وعن الدوجماطيقية وعن ثنائية الله والإنسان بمعزل عن تصويب الوقائع وإصلاح المفاهيم. ثمة العديد من العقلانيات التى يعرض لها ويناقشها الخشت؛ فهناك العقلانية اللاهوتية، والعقلانية اللانقدية، لأنها كما يقول؛ إما تقليد حرفى للمعتزلة فى النظريات العقائدية بلا طائل، أو تقليد سطحى للعقلانية الغربية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر التى انتهى زمانها.

[٣] فقه الأولويات:

باتت المجتمعات العربية فى أمس الحاجة لتغيير واقعها الفكرى والأخذ بمنهج فقه الأولويات والانشغال بهموم الأمة وقضاياها المصيرية الكبرى التى تمس وجودها ومستقبلها. ذلك أن التحديات التى تهدد أمتنا خطيرة وتستوجب من العلماء والفقهاء والمفكرين العمل على الارتقاء بوعى الأمة وإشاعة الثقافة والاستنارة الحقيقية والفقه الشرعى بين الناس وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال والسعى لتحرير عقلية الإنسان المسلم من المذهبية الضيقة أو الاتجاهات السياسية أو الإقليمية التى لا تتصادم مع ثوابت الأمة ولا يقرها الإسلام.

ومن بدهيات فقه الأولويات؛ تقديم حقائق الإسلام ونشر سماحته فى المجتمعات والابتعاد عن الأمور التى تثير البلبلة والتناقض والفتن مهمة كل الغيورين على مستقبل الأمة والمهمومين بوجودها وحمايتها من المتربصين بها، ولذلك يجب علينا جميعًا رفض ومقاومة المقولات والآراء التى تثير البلبلة بين الناس وتجر المجتمعات نحو الأزمات السياسية.

ويؤكد الخشت فى الخطوط الرئيسة وفى تفاصيل مشروعه التنويرى على ضرورة توطيد أسس ثقافة حرية الرأى والارتقاء بالحوار العقلانى ويوجب فى الوقت نفسه على أفراد الأمة التمسك بأدب الاختلاف والابتعاد عن استخدام عبارات الطعن والإساءة والتشكيك فى المواقف والنوايا والاجتهاد لإحياء دور المساجد فى المجتمعات وتحويلها لمدارس ومنارات دعوية وفكرية وثقافية تنشر وسطية وتسامح الإسلام وقيم المحبة والألفة بين الناس.

[٤]«نحو تأسيس عصر دينى جديد»:

يمكن القول بأن كتاب (نحو تأسيس عصر دينى جديد) فى خريطته التكاملية من الريادات الفلسفية المتكررة بوصفه بيانًا تنويريًا فريدًا فى بابه وزمنه لافتتاح عصر حداثة جديد فى مصر والوطن العربى ليس فقط لدحر التطرف، ولكن لإعادة تصحيح المفاهيم العقدية، وإعادة الاعتبار لصحيح الدين، والفصل التام بين جوهر الإسلام وما نشأ من حوله من أعراض سلبية، الخشت فى بيانه يأتى إلينا وإلى عصرنا من المستقبل برفقة الأزمنة الأخرى؛ لأن مجتمعنا العربى اليوم وسط الصراعات الطائفية والفوضى الداخلية وشيوع التعصب الدينى والغلو المذهبى فى أمس الحاجة لافتتاح عصر الإنسان من أجل تأسيس عصر دينى جديد لا مكان فيه للإرهاب والتطرف، وحيث الوسطية والعقلانية النقدية التى تتسع لرحابة الدين ولفضاءات العالم وتمتد بآفاقها إلى الإنسانية يتعين تحرر الخطاب الدينى التقليدى والاتجاه إلى الصفحة التالية من الحاضر صوب المستقبل لتأسيس عصر دينى جديد نستعيد به ومن خلال أولوياته عقل الإسلام النقدى الذى غيبه فقهاء الفرقة الناجية. العقل النقدى المجتهد من داخل التاريخ وفق مقتضيات الإنسان فى عصره ومكانه العقل النابه المزود بالقرآن وبالسنة الصحيحة.

[٥]الخطاب الدينى:

اصطلاح الخطاب يعود فى مقدماته ومآلاته إلى الميدان الفلسفى وبلغ ذروة التحديد فى تعريفه واستخدامه عند الفيلسوف الفرنسى ميشيل فوكو ومن ثم ذاع استعماله فى ميادين متعددة إلى أن وصل الأمر بالاستعمال المبتذل أو غير المحدد الملامح فى



آثر أن يخرج فى كتاباته على النص، وعلى الأفكار المتداولة وأن يتقدم بشجاعة فريدة فى طرح مرئياته على الملأ وأن يضع مشروعه بين أيدى الجمهور، ويطالب أن تنزل نصوص التغيير من مدرجات الجامعة إلى الشارع

الكتابات الصحفية والأغراض السياسية. والخطاب عند فوكو أو الاستعمال الفلسفى المدقق والمتعمق يعنى بشكل عام ميدانا متكاملا من ميادين الفكر أو العلم أو الدرس أو التدبر العقلى بما ينطوى عليه من مصطلحات ومفاهيم وطرق للتفكير ومنظور عام وأهداف وآفاق ومضامين وأسس ومبادئ نظرية وأساليب وإجراءات عملية وسلوكية.

منذ مطلع الألفية الثالثة، وعقب أحداث ١١ سبتمبر لاحظنا أن ثمة أصواتا كثيرة انخرطت فى الحديث عن مصطلح الخطاب الدينى بقصد التجديد والتحديث، للجوانب اللغوية والأسلوبية وقد يمتد الحديث إلى بعض المضامين المتجسدة فى هذه الأساليب اللغوية. وكان جل هؤلاء من العلماء والفقهاء والكتاب، تدور تصوراتهم حول أن المستهدف من تجديد وتحديث وتغيير الخطاب الدينى إنما ينصب على المجال اللغوى الأسلوبى ويشمل اللهجة وبعض الأطر الشكلية بطريق تجارى مع العديد من المتغيرات السياسية والاجتماعية التى يخشى التماشى معها ولا سيما أنها مفروضة من جانب القوى السياسية الحاكمة وبالأكثر من جانب القوى الدولية الكبرى المسيطرة مثل الولايات المتحدة وأوربا والعديد من القوى العالمية الأخرى الداخلة إجمالًا فى حركة العولمة مثلًا. وفى هذا الإطار كان الحديث يدور حول قضايا أصبحت مشهورة من كثرة الترديد؛ مثل تحسين صورة الإسلام، وتوضيح موقف الإسلام من المرأة أو الشباب أو غير المسلمين.

ومن هنا سارت جهود تجديد الخطاب الدينى على نحو سرعان ما هوى فى قاع الرتابة والتكرار

يرفض الدكتور الخشت مصطلح (تجديد) ويعلل ذلك بأن ما ندعوه (تجديدًا) لن يتجاوز الشكل الخارجى ولن يكون فى أفضل الأحوال أكثر من عملية (تجميل) القشرة الخارجية أو أشبه ما تكون بترميم بناء قديم والأجدى هو إقامة بناء بديل تأسيسًا وإنشاء، يتسم بالجدة والتنوع من حيث المفاهيم واللغة والمقاصد؛ وفقا لمنهج عقلانى نقدى، يبحث راهنية الواقع الدينى فيعيد قراءة الأزمنة المتعثرة فى تاريخنا العربى منذ (الفتنة الكبرى)، وما تداعى عنها وبسببها من آثار نفسية وثقافية وشجارات فقهية وما أفرزته هذه الفتنة فى المراحل اللاحقة وجددته فى واقعنا العربى حتى اليوم من سجالات دوجماتية وحروب أهلية (العراق نموذجًا).

ففوضى الاختلاطات ما بين المطلق والنسبى والمقدس والبشرى، وما آلت إليه المجتمعات العربية الحديثة من تغول الدولة القطرية التى أقامت نظامها السياسى على نظرية (الحاكمية الأبدية) و(السلطة الأبوية) التى تقضى بنزع حقوق الإنسان، وتغييب المواطنة وإحياء النزعات الانقسامية؛ العرقية والطائفية والمناطقية، وما تركته على الواقع الاجتماعى من مآسى الاحتلالات والتدخلات الأجنبية غربية وشرقية، فى مقابل تنامى التيارات الدينية الأصولية وتفشى ظاهرة الغلو الدينى والتطرف الأيديولوجى، ليصبح الفكر المسلح وقطع الأعناق هو التحدى الأكبر فى الألفية الثالثة، يصول أصحابه ويجولون من أقصى المغرب إلى تخوم العراق وسوريا واليمن، يمعنون تدميرًا بالبلاد وقتلا للعباد.

لمواجهة هذه الظلامية الدموية، والتصدى لمشاريعها الفوضوية، يضع الخشت واحدًا من بين أهم أسفاره الفلسفية (نحو عصر دينى جديد) وهو يناقش ويحلل السببيات الشاخصة منها والكامنة لظاهرة العقل الدينى المغلق، الذى يحاول أصحابه فرض مدخلاته الوثوقية (الدوجماتية) الجامدة على المجتمع العربى الإسلامى.

وفى مقابل تحريفية العقل الدينى المغلق المولد لموجات الإرهاب الصاخبة يدعو الخشت بضرورة العودة إلى «الإسلام النقى المنسى»، لا الإسلام المزيف الذى نعيشه اليوم بسبب تمدد الجماعات الإرهابية وانتشار ظاهرة الميليشيات الدينية والأحزاب المسلحة فى حاضنات التخلف الحضارى.

واستنادا إلى ما يجرى فى واقعنا العربى لم يعد من سبيل متاح إلا بتخليص الإسلام من «الموروثات الاجتماعية» و«قاع التراث»، و«الرؤية الأحادية للإسلام»، ويقول الخشت فى كتابه «إن النظرة إلى الإسلام من زاوية واحدة وضيقة تزيف الإسلام، ولذا فمن الفرائض الواجبة توجيه النقد الشامل لكل التيارات أحادية النظرة، سواء كانت إرهابية أو غير إرهابية».

ويحاول الدكتور الخشت أن يزيل اللبس وعدم التمييز بين النص الدينى والاجتهاد البشرى فالمشكلة ليست فى الإسلام، بل فى عقول المسلمين وحالة الجمود الفقهى والفكرى التى يعيشون فيها منذ أكثر من سبعة قرون، فلقد: (اختلط المقدس والبشرى فى التراث الإسلامى، واضطربت المرجعيات وأساليب الاستدلال. ولذا من غير الممكن «تأسيس خطاب دينى جديد» دون تفكيك العقل الدينى التقليدى وتحليله للتمييز بين المقدس والبشرى فى الإسلام.

ويقتضى الدخول إلى عصر دينى جديد مجموعة من المهام العاجلة أهمها:

تفكيك الخطاب الدينى، وتفكيك العقل المغلق، ونقد العقل النقلى، وفك جمود الفكر الإنسانى الدينى المتصلب والمتقنع بأقنعة دينية، حتى يمكن كشفه أمام نفسه وأمام العالم، وليس هذا التفكيك للدين نفسه وإنما للبنية العقلية المغلقة والفكر الإنسانى الذى نشأ حول (الدين الإلهى الخالص)، وعملية التفكيك يجب أن تمر بالمراحل الثلاث التالية:

المرحلة الأولى:

الشك المنهجى وتأسيس عصر دينى جديد: يتخذ من الشك العقلى منهجا للوصول إلى الحقائق الواضحة، وهذا ما قامت عليه من قبل الفلسفة الديكارتية التى افتتحت مع فلسفات وحركات علمية وفنية أخرى العصر الحديث الذى ودعت فيه أوربا عالم العصور الوسطى. فالشك المنهجى ضرورى لتأسيس خطاب دينى جديد فى كل العصور، وليست وظيفة الفكر الخروج من الشك إلى اليقين فقط، ولكن أسمى وظائفه هى التفكر والتدبر وإخضاع كل شىء للفحص العقلى.

إن الدعوة للتفكر وإعمال العقل، دعوة قرآنية أصيلة فى مقابل العقل الجامد الحاضن لنصوص القدماء والمفسر لها تفسيرًا حرفيًا بعيدًا عن الواقع المتجدد وبعيدا عن النظر فى الآفاق وفى الأنفس وفى الكتاب. محاولة الإجابة عن سؤال الأسئلة: كيف يتم افتتاح عصر جديد؟ هذه الإجابة نحتاجها اليوم، ليس فقط لدحر التطرف ولكن لأننا فعلا بأمس الحاجة لافتتاح عصر حداثة جديد فى الشرق.



نقطة البدء: الشك المنهجي؛ هو نقطة البداية فى افتتاح عصر دينى جديد: وهو سنة أبى الأنبياء، يقول الخشت: ولولا (الشك المنهجى) لما وصل إبراهيم إلى الحقيقة، عندما شك فى عقائد قومه فى الأوثان والكواكب والنجوم وفق مراحل فى الاستدلال العقلى أوردها القرآن (فلما جن عليه الليل).

٢- الذات المفكرة: إن افتتاح عصر جديد هو نتاج جهود ضخمة ومتعددة فى الغرب كله، لكن ميزة ديكارت هى أنه اختزل كل التيارات الصاعدة والأفكار الجديدة فى عبارة واحدة أعطت مفتاحًا جديدًا لعصر جديد هو عصر العقل والعبارة التى لخصت الفكرة الافتتاحية للعصر الجديد هى حجة (الكوجيتو): (أنا أفكر إذن أنا موجود) ونحن بحاجة لهذه العبارة لا لنزين بها كلماتنا وخطبنا ولكن لتكون مفتاحًا لخطاب جديد يعيد دعوة إبراهيم، والأمر القرآنى الراسخ لإعمال العقل فى كل ما حولنا ومن دون إعادة النظر فى هذا الملكوت السماوى والأرضى، لا يمكن لنا أن نصل إلى خطاب دينى جديد نفتتح به عصر حداثتنا الذى لم يأت بعد، ومن ثم فالتجديد لا يأتى إلا بالنظر فى العالم وليس بإعادة اجترار موروث يعبر عن عصور لم نعشها ولم نخلق لها.

٣- الأفكار القديمة تحت مجهر التفكير المنهجى: ميزة إبراهيم قبل أن يأتيه الوحى الإلهى، أنه مارس التفكير المنهجى ورفض الواقع القديم بناء على هذا التفكير.

٤- الشك المنهجى للخروج من دوامة التضليل لا من أجل فوضى الأفكار: إن التفكير المنهجى الذى يتبعه ديكارت هو من أجل الهروب من دوامة الخداع والتضليل أيا كان احتمال مصدرها، وهو يشك فى القديم لبحث عن يقين جديد؛ ولذا فإن الشك المنهجى ليس شكا مطلقا من أجل التشكيك المغرض واللا أدرية المعرفية وفوضى الواقع بل كل ما يطلبه هو الدليل الرصين ضد منظومة فكرية راسخة فى بنية تضليلية.

٥- طرق الخروج من حالة الشك المنهجى فى التفكير الدينى المنضبط الذى يؤكده النص القرآنى، وأيضًا فى التفكير العلمى الدقيق الذى تقدمه لنا مناهج البحث العلمى، يكون الخروج من حالة الشك المنهجى عبر واحد من الأدلة التالية: دليل عقلى برهانى، أو دليل استدلالى تجريبى، أو سلطان حى مبين، وليس بقول (ولى) أو (داعية) أو (أمير جماعة).

٦- من إحكام قيادة العقل إلى إحكام رؤية العالم: ينتهى الخشت إلى أن قيمة الدعوة الإبراهيمية تتجلى ليس فقط فى العقائد التى آمن بها ودعا إليها، وإنما أيضا فى طريقة البحث عن الحقيقة ومن دون منهج إحكام قيادة العقل الذى اتبعه لم يكن ممكنًا الوصول إلى تلك الرؤية للعالم.

والنتيجة التى يمكن استخلاص حكمتها العملية من المنهج الإبراهيمى، أننا نجده قائمًا على شك منهجى فى البداية ثم استدلال عقلى محكم مستند إلى ظواهر كونية تارة، ومستند إلى دليل من (وقائع تجريبية) تارة أخرى، ومستند إلى حجة عقلية برهانية تارة ثالثة، ويقول الخشت بهذا الصدد إن (الوحى) فى كل مرة كان حاضرًا كما الضوء الذى ينير الطريق أمام العقل والحواس والبصيرة، ويستدرك المؤلف قائلا، لكل هذا لن ندخل عصرا دينيا جديدا من دون إصلاح مناهج التفكير لإحكام قيادة العقل نحو الصواب.

٧- الحقيقة وحدها لا تكفى: بل لا بد من معرفة المنهج الذى أوصل إليها، والعلم ليس سوى المعلومات عند أهل الحفظ؛ أما أهل العلم، فالعلم عندهم ليس المعلومات فقط، وإنما العلم هو المنهج؛ هو الطريقة؛ فالمنهج هو ما يصنع العلم وهو ما يصنع العلماء، وهذا ما نحتاجه ليس فقط لتأسيس عصر دينى جديد بل كذلك لتأسيس عصر علمى جديد. ولذا تدرس مناهج التفكير الدقيق فى كل مراحل التعليم فى مقررات الدول المتقدمة، سواء بكونها جزءًا من كل علم أو يكون لها مقرر مستقل.

المرحلة الثانية: التمييز بين المقدس والبشرى فى الإسلام بين النص الدينى والاجتهاد البشرى.

المرحلة الثالثة: إزاحة كل المرجعيات الوهمية التى تكونت فى قاع التراث، وقد حدد الدكتور الخشت أولويات تأسيس العصر الدينى، البدء بالخطاب الدينى وفق مهام مركزية نوجزها بالآتى:

١- المرجعية: إن إحدى أهم مميزات الإسلام أنه نزع القداسة الإلهية عن البشر مهما بلغت مرتبة هؤلاء البشر، على خلاف أديان أخرى؛ وهذه هى رسالة التوحيد الخالص، ومعرفة مقاصده تكون من خلال كلمته التى اكتملت يوم أن أعلن ذلك، ومعرفة معانى هذه الكلمة يكون من خلال رسوله الكريم المكلف بإيصال الرسالة



أصبح الفكر المسلح وقطع الأعناق هو التحدى الأكبر فى الألفية الثالثة، يصول أصحابه ويجولون من أقصى المغرب إلى تخوم العراق وسوريا واليمن، يمعنون تدميرًا بالبلاد وقتلا للعباد



لمواجهة هذه الظلامية الدموية، والتصدى لمشاريعها الفوضوية، يضع الخشت واحدًا من بين أهم أسفاره الفلسفية (نحو عصر دينى جديد) وهو يناقش ويحلل السببيات الشاخصة منها والكامنة لظاهرة العقل الدينى المغلق


ديكارت

(أنا أفكر إذن أنا موجود) ونحن بحاجة لهذه العبارة لا لنزين بها كلماتنا وخطبنا ولكن لتكون مفتاحًا لخطاب جديد يعيد دعوة إبراهيم، والأمر القرآنى الراسخ لإعمال العقل فى كل ما حولنا ومن دون إعادة النظر فى هذا الملكوت السماوى والأرضى، لا يمكن لنا أن نصل إلى خطاب دينى جديد




فوكو

وبيانها للناس. أما ما سوى ذلك فهى مجرد أحاديث موضوعة كذبًا عليه، أو ضعيفة، أو ظنية الثبوت. فلا يعقل أن نأخذ منها دينًا؛ لأن الدين يُبنى على اليقين ولا يُبنى على الظن والاحتمال، لذلك وجب تحرى وفحص الأسانيد والمتون حتى يتم التحقق منها: هل فعلا قال النبى ذلك؟ أم لا؟ وهو جهد كبير ينبغى أن يلزم تعهد هيئات علمية تنتهج رؤية موضوعية ومنهج علمى.

٢- الاختلافات البينية بين أفراد الجماعة الواحدة، فما هى إلا اجتهادات بشرية تصيب وتخطئ؛ فالرسول ربّاهم على حرية الرأى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ).(١٥) والقرآن امتدحهم لأنهم يتداولون الأمر بينهم (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ).

٣- لا عصمة لكائن بشرى، ولا لأحد الحق فى ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة. فحين تباين الرأى بين أبى بكر وعمر عندما كان الأول خليفة للمسلمين حول الموقف من الخارجين على نظام الدولة أو الدين، فكان القرار للخليفة أو الرئيس؛ لأنه حامل المسئولية فى هذه اللحظة التاريخية، وأبو بكر الصديق نفسه رغم مكانته فى الإسلام لم يدع العصمة أو القداسة الإلهية، بل أكد فى خطاب توليه الخلافة، أنه يصيب ويخطئ، «وَأَنَّ الرَّسُولَ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ يُعْصَمُ بِالْوَحْيِ». إذن، المعصوم فى أمر الدين بالوحى فقط هو النبى، وهذه عصمة ضرورية لأنها تتعلق بتبليغ الرسالة الإلهية.

٤- المرجعية هى مرجعية القرآن والسنة الصحيحة المنسوبة إلى الرسول على وجه اليقين لا على وجه الظن، أما أقوال الرجال فهى عرضة للصواب والخطأ، وهى قابلة للنقد، مهما وصل هؤلاء إلى مكانة عالية، فلا أحد منهم يمثل مرجعية نهائية ولا أحد منهم يملك الحقيقة المطلقة، حتى أصحاب المذاهب الأئمة الكبار لم يدعوا امتلاك الحقيقة، ورفضوا إجبار الناس على مذاهبهم. لكل هذا، نحن بحاجة إلى توحيد المرجعية فى فقه جديد، وتفسير جديد، وعلم حديث جديد، وإزاحة كل «المرجعيات الوهمية» التى تكوّنت فى قاع تراث صُنع لغير عصرنا، ودون هذا لن نستطيع صناعة تاريخ جديد نخرج فيه من هذه الدائرة المقيتة لكهنوت صنعه بشر بعد اكتمال الدين، وتلقفه مقلدون أصحاب عقول مغلقة ونفوس ضيقة لا تستوعب رحابة العالم ولا رحابة الدين.

الخلاصات والملاحظات:

١- تأصيل المفاهيم وضبطها وتحديثها: يتضح ذلك جليا فى إعداد خرائطه الفلسفية عبر العديد من أعمال الخشت الطليعية؛ فى (فلسفة الدين والاجتماع والسياسة والأخلاق). والشىء نفسه على صعيد إعادة الاعتبار لكثير من المفاهيم المتداولة، من بينها على سبيل المثال إثبات الريادة الإسلامية فى دراسة (مفهوم الجوهر وانقسام الوعى) وكذلك مفهوم (الاشتباه) بأنه كلمة أو عبارة أو جملة؛ تتحمل عدة تأويلات. أو فى إيضاحه للمعانى المختلفة للوحى فى الأديان السماوية الثلاثة يختلف عن الوحى فى الفيدية والبرهماتية إلخ.

ويتبدى تأصيل الأفكار والمفاهيم على نحو واضح ومحدد فى دراساته الفاحصة لمفهوم المجتمع المدنى، أثبت الخشت أن الإسلام استبق الغرب بزمن مديد فى تعيين ماهية المجتمع المدنى تحت مسمى (الأمة) فى ظل الخلافة الإسلامية وأيضًا فى تحديد المقصود بالمجتمع المدنى، بأنه المساحة الحرة، والمنظمة بين الأسرة والدولة، وهو مجتمع حر ومنظم بشكل ذاتى، وليس بشكل خارجى، أو قهرى، وفى تحديد مفهوم المواطنة بأنه فى المعاجم الغربية يشير إلى المساهمة فى حكم دولة، على نحو مباشر، أو غير مباشر، أو للدلالة على العملية أو الحالة التى يعد الفرد بمقتضاها مواطنا، لمجرد أنه يعيش فى رحاب دولة معينة، أو ينتمى إليها إلخ. كما أشار الخشت إلى غياب هذا المفهوم فى المعاجم العربية القديمة، وكذلك فى تحديده وتمييزه بين تيارين استشراقيين متفارقين.

٢- يميز كتاباته الفلسفية الطابع العملى، فالخشت الملتزم بقضايا وطنه وأمته، والمهموم بالواقع وتحدياته يهمه ابتكار الحلول العملية والآليات الإجرائية بقدر اهتمامه بالتنظيرات الفلسفية، ولذلك حاول توظيف خبراته المعرفية فى البحث والاجتهاد عن كيفية معالجة الإشكاليات وتعيين سبل الخلاص للتغلب على نواحى القصور والخلل التى يعيشها مجتمعه، ويميز كتاباته أيضا النزعة الإنسانية التى تعنى بحقوق المواطنة والبحث عن سبيل يحفظ للإنسان حريته وكرامته، فينقب فى ثنايا الفكر الفلسفى ويطرح قضايا يسلط الضوء على نقاط بعينها لعل عين القارئ تقع عليها ويحس بها وجدانه ويفكر فيها عقله من أجل



أن يستقى من الفكر مصادر خلاصه من مشكلاته وخاصة مشكلة وجوده كإنسان له كرامته.

٣- ليس هناك من يختلف سواء من الأكاديميين أو المعنيين بشئون الفكر الفلسفى فى مصر والوطن العربى على أهمية مصنفات الخشت المبتكرة الداعية لتأسيس خطاب حداثى عربى قائم على منطق خلاق يسعى إلى جعل الإبداع فى النظر والعمل على رأس الفضائل الأخلاقية باعتباره القاعدة الأساسية لتغيير الواقع العربى المهين وتوفير متطلبات مشروع النهضة والتقدم صوب المستقبل. ولا بد أن يواكب هذا كله روح جديدة تشيع فيها ثقافة التنمية والإنتاج وتعلو فى أجوائها مفاهيم عمل الخير الإيجابى العام، ومن أهم معاييرها؛ الحرية، واحترام حقوق المواطنة والإنصاف وتحقيق العدل الاجتماعى.

٤- أما من حيث المنهج فإن الخشت بوصفه باحثا تنويريا، يتوفر على منهج نقدى تكاملى استوعب بنباهة شديدة التركيز على أهمية جودة الدورة البحثية وما تشترطه من آليات التحليل والفحص والتقييم، ويمكن إيجاز منهج الخشت النقدى فى تعويله على تحليل البنيات اللغوية وانتخاب الأنسب منها للسياق السردى، ويبدو ذلك فى ترجماته عن الإنجليزية، وفى وضعه المصطلحات الفلسفية المعاصرة وثانى ضروب منهجه النقدى يبدو فى تمكنه من قراءة البنية الفلسفية للنصوص عن المسكوت عنه وتوضيح ما التبس من أفكار وما غمض من أنساق، غير عابئ بعواقب مخالفته لسلطة الكتابات السابقة والمغايرة لرؤيته.

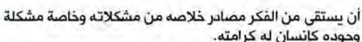
٥- يقدم حسن حنفى شهادة مهمة على أهمية المنجز الفلسفى للخشت، الذى يقدم رؤية جديدة لتاريخ الفلسفة الغربية تتجاوز الصراع التقليدى منذ العصور الحديثة بين العقلانية والحسية، المثالية والواقعية، الصورية والمادية، وتتولد عنها عدة رسائل للجمع بين ديكارت وبيكون، بين ليبنتز ولوك، قبل كانط وهيوم، وبين هيجل وماركس فيما بعد، انتقد لاهوتية ديكارت وكشف عن عقلانيته المزيفة، كما انتقد لاهوتية ليبنتز وشمولية هيجل وحسية وشكية هيوم. وينوه حنفى أيضا بتميز دراسة الخشت وبفرادة موقفه الفلسفي؛ وفى هذا العصر الذى تتكاثر فيه الدراسات وتتكرر المادة العلمية تبدو هذه الدراسة التى أعدها محمد عثمان الخشت فريدة فى بابها، لما تتميز به من موقف فلسفى نتفق عليه أو نختلف، وما أحوجنا إلى مثله، فى موقف تعز فيه المواقف.

- إن المتصفح للنتاج الفلسفى الكبير الذى أنجزه الخشت وما زال كذلك سيدرك حتما مدى ضخامة هذا الإرث وتنوعه، ومديات الجبهات الفكرية التى فتحها على نفسه فى سن مبكرة من حياته، وهى علامة قوية على حسه الفلسفى العميق الذى بدأ يكبر شيئا فشيئا مترافقا مع تبصراته العقلية التى أثمرت - فى مجملها - مؤلفات وكتابات ومحاضرات منتشرة على أصعدة كثيرة، كتابات ارتحل بها بين ضفاف مواضيع ثقافية عديدة. مصنفات تراثية وأخرى فقهية، وكتابات تناولت إشكاليات الدين وفلسفته، وأخرى عنيت بمنجزات الفلسفة الغربية فى لحظتها الحديثة والتنويرية والمعاصرة، وما يثير الانتباه فيها ليس طبيعة المواضيع التى عالجها بقدر قدرتها على الترحال الفلسفى بين ضفافها، وهنا تظهر أهمية الخشت الإبداعية على تحمله لها، وهو بهذا الترحال على حد قول مؤنيس بخضرة لا يخرج عن رحلات الرشدية التى شملت الفلسفة الإغريقية خاصة شروحاته التاريخية لمعلمها الأول أرسطو وعلوم الدين وتجذره فى الفقه المالكى، وحتى فى ميدان الطب، أو عن هيجل فى فلسفته التى ارتحلت فى أعماق تاريخ الوعى البشرى، بصياغات جديدة وصافية إذ إن فعل الترحال الفلسفى؛ فعل لا يقدر عليه إلا الفلاسفة، ووفقا لهذه الاعتبارات يقرر الدكتور بخضرة بأن محمد عثمان الخشت أحد هؤلاء الفلاسفة.

من هنا فإن الإبداع الفلسفى لأعمال وكتابات ومنهج محمد عثمان الخشت يضعه فى طليعة الرواد العرب فى زماننا علما من أعلام الفكر الفلسفى المعاصر، ليس فقط لغزارة وتنوع إنتاجه العلمى، بل لقدراته الإبداعية فى إغناء الجدليات المتبادلة بين الفلسفة والحياة، وبين الفكر والواقع؛ فلا نظر من دون عمل، ومن هنا فإن مثابرته فى أبحاثه ودراساته يقترن بتفكيك الإشكاليات الراهنة بقصد الاجتهاد الأصيل فى تعيين نقاط القصور ونواحى الخلل فى فكرنا العربى الإسلامى ومحاولة ابتكار سبل جديدة قادرة على تقديم الحلول العملية ووضع آليات العلاج المناسب لإشكالياتها.

- لقد أبدع الدكتور الخشت فى عديد من المجالات المعرفية، فلقد تخصص فى مجال الفلسفة، وخاصة فلسفة الأديان، لكن اهتماماته كانت أكبر من التخصص، فلقد أبدع فى مجال الفلسفة، يتبدى ذلك فى مؤلفاته: الميتافيزيقا بين هموم وكانط، الجوهر وانقسام الوعى، الميتافيزيقا؛ قراءات نقدية، أقنعة ديكارت العقلانية تتساقط، الفلسفة الحديثة؛ قراءات نقدية، روجيه غارودى؛ نصف قرن من البحث، العقلانية والتعصب، الروح والتربية الروحية فى الفلسفات الغربية المعاصرة، نقد فلسفات الأخلاق الغربية، العقلانية المغلقة أو الدوجماطيقية... إلخ..

آفاق



فى ذكرى ميلاد بطل الحرب والسلام 2/2

سناء السعيد

بهرنى الرئيس السادات بشخصيته الكاريزمية وبلغته البليغة وقدرته على صياغة عباراته بدقة بالغة. ولا ينسى له أحد أنه هو الذى أذاع بصوته بيان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وأسندت له مهمة حمل وثيقة التنازل عن العرش إلى الملك فاروق. إنه الرئيس محمد أنور السادات الذى كان يؤمن بالتمسك بالقيم الروحية فى مواجهة موجة الاستمتاع المادى التى تعرفها مجتمعات الاستهلاك الغنية، حيث إن تلك القيم الروحية هى من السمات الأصيلة لحضارتنا، لا سيما وأن المجتمعات التى تجاهلتها تعرضت إلى الشقاء النفسى حتى لو كانت تعيش وسط الوفرة المادية.



الرئيس الراحل السادات يتحدث إلى سناء السعيد

كان السادات يؤمن بأن الخوف لابد أن يزول، وأن الشك لابد أن تختفى جذوره، وأن الحزازات والأحقاد لا بد وأن تتراجع، وأن يشعر كل فرد أنه آمن على يومه وغده وعلى نفسه وأهله ورأيه وماله، ولهذا وفى معرض تعقيبه على ذلك حدثنى قائلا: (الحقد لا يبنى شيئا ولهذا فإنه لن يجد مكانا فى صفوف شعبنا الطيب تماشيا مع ما قاله الله سبحانه وتعالى «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال»).

وما إن أدلف إلى الحديث عن مصريته التى يعشقها حتى يمضى ليحدثنى حديث الواثق بالوطن وبالشعب المصرى الأصيل قائلا: (لقد آمنت وسوف أظل أؤمن بأن كبريائى هو حقوق وطنى وحقوق أمتى) ويردف فى محاوله لتفعيل ما ينبغى على المصريين عمله فيقول: (نريد أن نحول حياتنا من الارتجال والانفعال والعاطفة إلى العلم والحقيقة وأسلوب العصر الذى نعيش فيه). إنه محمد أنور السادات الإنسان الرائع الذى عارض تصنيف ما حدث فى حرب ٦٧ على أنه هزيمه قائلا: (التاريخ سيسجل لهذه الأمة أن نكستها لم تكن سقوطا وإنما كانت كبوة عارضة، وأن حركتها بعد ذلك لم تكن فورانا وإنما كانت ارتفاعا شاهقا).

ونتطرق إلى اسطورته حرب أكتوبر ١٩٧٣، وهى حرب عن جد تستحق التنويه دوما والإشادة بمن اتخذ قرارها ونفذها وأحرز فيها النصر المؤزر فيقول: (لم يكن السادس من أكتوبر مجرد انتصار سلاح على سلاح أو مجرد تفوق جيش على جيش إنما كان وسيبقى رمزا لما هو أعمق من ذلك بكثير، وأبعد تأثيرا على مسار التاريخ المعاصر. كان كسرا لغرور القوة، وكان إسقاطا لأسطورة تفوق الإنسان على الإنسان، وكان تأكيدا لما يمكن أن تصنعه إرادة الكرامة والعدل ترسيخا لقيمة ممارسة الحق والديمقراطية، وتجسيدا لما يمكن أن تؤدى إليه الوحدة الوطنية والالتفاف الجماهيرى حول الأهداف القومية، كان النصر وسيظل درسا أدرك منه العالم أن السلاح بالإنسان وليس الإنسان بالسلاح).

وفى أحد لقاءاتى معه اعترضت على المسار الذى انتهجته حرب أكتوبر، وما أثير حول معارضة البعض لقبول مصر وقف إطلاق النار. وهنا بادرنى السادات قائلا: (وافقت على وقف إطلاق النار بعد أن تحققت كل الأهداف الإستراتيجية للحرب مائة فى المائة، فلقد تمكنا من ضرب أركان نظرية الأمن الإسرائيلى التى يرتكز عليها وجود إسرائيل والفلسفة التى صاغها «بن جوريون» الذى أنشأ إسرائيل. لقد وافقت على وقف إطلاق النار بعد أن وضح أن أمريكا كانت طرفا أساسيا فى المعركة حيث تدخلت تدخلا كاملا واتخذت مطار العريش فى سيناء قاعدة لكى تنزل فيها الإمدادات بالطائرات الضخمة سعة الـ ١٢٠ طنا، فلقد دخلت أمريكا على المعركة مباشرة لهذا وافقت على وقف إطلاق النار وعلى فك الارتباط بعد ذلك).

وعندما قاطعت السادات بأن وقف إطلاق النار كان فى الأساس مع إسرائيل؟ نفى ذلك قائلا: (لم يكن مع إسرائيل، وإنما كان مع أمريكا. لقد حاربت إسرائيل فى الأربعة أيام الأولى، وباعتراف الإسرائيليين أنفسهم لم تستطع أن تحقق شيئا أمام الجبهة المصرية بل واعتبرت نفسها مهزومة، انهارت إسرائيل فى اليوم الرابع وانهار «موشى ديان» بالكامل. لكن تدخلت أمريكا بأسلحة وقنابل جديدة لم يكن الجيش الأمريكى قد استخدمها، وبالتالى فإن وقف إطلاق النار بعد ذلك وفك الارتباط فى يناير ٧٤ لم يكن مع إسرائيل وإنما أبرمته مع أمريكا، فأمريكا هى الأصل وإسرائيل هى الظل). وعندما تساءلت عن السبب فى الحرص يومها على أن تظل مصر لصيقة بأمريكا والحرص على أن تعيد العلاقات معها أردف السادات قائلا (جاء ذلك بعد فك الارتباط وعندها سعيت إلى أن أعيد العلاقات معها إلى الحجم العادى وربما أفضل من الحجم العادى لأننى أؤمن بأنه لا مصلحة لنا فى عداوة دولة كبرى كأمريكا أو الاتحاد السوفييتى أو أى دولة من دول العالم، لا مصلحة لنا فى المواجهة أو العداوة لا سيما مع الدولتين اللتين تحكمان العالم بالعلوم السياسية والإستراتيجية العالمية والجغرفيا السياسية لهذا من الصعب على من فى المنطقة أن يهمل الاثنين الكبار فى حساباته).

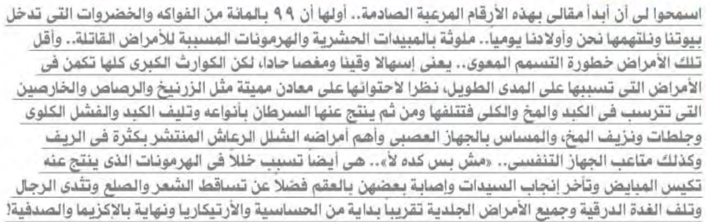
وعندما أسأل السادات عما إذا كان قد طرأ جديد على الموقف الأمريكى بعد انتصار مصر فى حرب أكتوبر يقول: (إن أمريكا أعادت النظر فى موقفها حيالنا، وبدأت ترى الحقائق بموضوعية. ولكن ليس معنى ذلك أن تكون معنا ضد إسرائيل أو أن تتخلى عن إسرائيل). وفى المقابل تساءلت عن الموقف المغاير الذى تبناه حيال الاتحاد السوفييتى، فرغم أن السادات قام بعدة زيارات للاتحاد السوفييتى فى عامى ٧١، ٧٢ إلا أنه بدا وكأن الدولة السوفييتية مناهضة له وهنا يجيبنى قائلا: (نعم قمت بأكثر من زيارة للاتحاد السوفييتى ثم وقع بيننا ما وقع فى صيف ٧٢ عندما أصدرت قرارى والذى تم بمقتضاه خروج الخبراء الروس من مصر). ولم يزد الرئيس السادات فى رده عن ذلك، ولم يورد الأسباب التى عقدت الموقف بين مصر والاتحاد السوفييتى وكل ما قاله لى يومها: (لم يأت أوان الحديث عن الأسباب، ولكنى أؤمن أنه من الخطأ استراتيجيا أن نكون فى مواجهة مع أى من الكبار. لقد تجاوزنا المرحلة الماضية التى كنا خلالها تحت وطأة الاستعمار ودون الفطام. اليوم بلغنا سن الرشد وفى التقييم الحديث للعلاقات الدولية فإن التعاون مع أمريكا شأنه شأن التعامل مع أى دولة أخرى).

وأترك للقارئ أن يمتع روحه بحديث أنور السادات عن حرب أكتوبر ١٩٧٣، الحرب التى كان يعشقها ويعيش فى رحاب صولاتها وجولاتها عندما يقول:(لقد اجتزنا خلالها ومعها نقطة تحول فى تاريخ أمتنا. علينا أن نتدبر أمرنا بعد أن تخلصنا نهائيا فى مصر وفى كل مكان من أمتنا العربية من الألم والمرارة والتمزق جراء الهزيمة وصدرناها إلى عدونا. لقد ارتفعت هاماتنا جميعا وأصبح عدونا يحسب حسابا للأمة العربية التى أصبحت القوة السادسة فى عالم اليوم. إننى أسجل هنا الأحداث كوقائع؛ لكى يتيسر لمن يريد معرفة الحقيقة أن يقرأ ويستنتج بدون تغيير ولا تحوير ولا تزييف لحقائق التاريخ. لا سيما ونحن نجتاز نقطة تحول فى تاريخ أمتنا) رحم الله طيب الذكر محمد أنور السادات البطل الذى حقق لمصر أسطورة البقاء فى ظل الانتصار.....

عندما تتحول الفواكه والخضراوات إلى سموم تقودنا للموت!



بقلم: محمد الحنفى



اسمحوا لى أن أبدأ مقالى بهذه الأرقام المرعبة الصادمة.. أولها أن ٩٩ بالمائة من الفواكه والخضروات التى تدخل بيوتنا ونلتهمها نحن وأولادنا يومياً.. ملوثة بالمبيدات الحشرية والهرمونات المسببة للأمراض القاتلة.. وأقل تلك الأمراض خطورة التسمم المعوى.. يعنى إسهالا وقيئا ومغصا حادا، لكن الكوارث الكبرى كلها تكمن فى الأمراض التى تسببها على المدى الطويل، نظرا لاحتوائها على معادن مميتة مثل الزرنيخ والرصاص والخارصين التى تترسب فى الكبد والمخ والكلى فتتلفها ومن ثم ينتج عنها السرطان بأنواعه وتليف الكبد والفشل الكلوى وجلطات ونزيف المخ، والمساس بالجهاز العصبى وأهم أمراضه الشلل الرعاش المنتشر بكثرة فى الريف وكذلك متاعب الجهاز التنفسى.. «مش بس كده لأ».. هى أيضا تسبب خللاً فى الهرمونات الذى ينتج عنه تكيس المبايض وتأخر إنجاب السيدات وإصابة بعضهن بالعقم فضلا عن تساقط الشعر والصلع وتثدى الرجال وتلف الغدة الدرقية وجميع الأمراض الجلدية تقريبا بداية من الحساسية والأرتيكاريا ونهاية بالإكزيما والصدفية!

تقول الأرقام أيضاً إن العالم الصناعى ينتج مابين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ مادة كيميائية جديدة سنوياً، تستخدم فى شتى المجالات الصناعية والطبية والزراعية، وأن جزءاً من هذه المواد لا يتم فحصه ودراسة تأثيراته الجانبية بشكل دقيق، فضلاً عن أن كثيرا من المزارعين أميون، ومن ثم لا يقرأون تعليمات العبوة قبل استخدامها، ولا يجدون مَن يقدم لهم الإرشاد الزراعى لتحديد الجرعات المطلوبة دون إفراط أو مبالغة فى عدد مرات الرش، كما لا توفر لهم وزارة الزراعة أدوات الوقاية مثل القفازات والأحذية والكمامة التى تحميهم من أضرار التعامل المباشر مع المبيدات.

الأرقام الصادمة تقول أيضا إن أكثر من ٢ مليون مواطن دون سن الخمسين مرضى بالفشل الكلوى الناتج عن إغراق الفواكه والخضروات بالمبيدات، وكذلك تلوث مياه الشرب وهؤلاء يمثلون ٢٥ بالمائة من نسبة الوفيات سنويا فى حين تمثل النسبة ١٠ بالمائة عالميا وتصيب من هم فوق السبعين والثمانين عاما ويكلف مريض الفشل الكلوى الدولة ٤٠٠٠٠ جنيه سنويا، كما تصل نسبة الإصابة بالسرطان لـ ١٦٦,٦ شخص فى كل ١٠٠ ألف نتيجة الإفراط فى استخدام الهرمونات بمجالات كثيرة، منها الزراعة والتسمين.

وفى هذا السياق دعونى أشير إلى مقطع فيديو على اليوتيوب بثه طبيب شاب اسمه «كريم على» لخص فيه وبأسلوب مبسط مخاطر المبيدات الزراعية على صحتنا وكيف نتعامل معها ونتخلص منها خاصة أنه ليس فى مقدرة نسبة كبيرة منا شراء المحاصيل الأورجانيك أى الخالية من المبيدات والهرمونات والأسمدة المصنعة والتى يصل ثمن الكيلو الواحد منها لخمسة أضعاف ثمن الكيلو من المحاصيل العادية ناهيك عن أعمال الغش المتفشية فى هذا المجال.

> أدعو إلى إطلاق حملة قومية توعوية ضخمة تحث على الاستخدام الأمثل للمبيدات الزراعية وطرق التخلص من بقاياها العالقة، حماية لصحتنا وإنقاذاً لأرواح ملايين البشر التى تزهق سنويا فضلاً عن المليارات التى تنفقها الدولة فى العلاج

تحدث كريم عن مصائب المبيدات المضادة للآفات الزراعية والهرمونات.. المصيبة الأولى تلك الهرمونات التى يقوم المزارع برشها على الفواكه والخضر مثل الموز والمانجو والعنب والفراولة والطماطم قبل نضجها ثم قطفها أو جنيها حتى يكتمل نضجها صناعياً، الأمر الذى يتيح لها البقاء لفترة أطول أثناء رحلتها الطويلة من المزرعة أو الحقل حتى تصل إلى حضراتكم يا مستهلكين دون تلف أو عطب!

هذه الهرمونات القاتلة عبارة عن كالسيوم كربايد.. والمرعب فى هذا الكالسيوم كربايد أنه يستخدم فى صناعة المتفجرات «بجد والله مش هزار» لكن العقلية البشرية المعملية الفذة طوعته واستخدمته فى إنضاج ثمرات الفاكهة والخضر بعد قطفها من أشجارها نيئة كما ذكرنا، معتمدة فى ذلك على إضافة مادة كيماوية صناعية اسمها الأثيتيلين وهى شبيهة بمادة الإثيلين المعنية بالإنضاج والتى تفرزها الأشجار بصورة طبيعية لكن الصناعية تحتوى على نسبة عالية جدا من الرصاص والخارصين القاتلين!

المصيبة الثانية تلك المادة الشمعية البيضاء التى نراها تغلف ثمرات العنب والتفاح والبلح والطماطم والخيار، هذه المادة تسمى الـ «دى بى أ» وفائدتها تتلخص فى المحافظة على سلامة الفواكه والخضر واحتفاظها بالنضارة لأطول فترة ممكنة بعد جنيها أو قطفها.. هذه المادة الشمعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكل أنواع السرطانات والعياذ بالله!

المصيبة الثالثة هى المبيدات الحشرية بأنواعها، سواء كانت للمزروعات أو الفطريات والتى ترش بكميات كبيرة وتتسبب فى تدمير الجهاز الهضمى!

ويسدى الدكتور كريم مجموعة من النصائح الغالية بدأها بألا نأكل الفواكه فى غير مواسمها، لأنها تُحفظ بمواد مدمرة للصحة كما حذر من تناول التفاح اللامع لأنه مشبع بالمادة الشمعية المميتة وإذا لزم الأمر وجب تقشيره والتخلص من قشرته رغم فوائدها المهمة فى تنقية الكبد من السموم، كما نصحنا بعدم شراء الفواكه من المولات الضخمة أو المعروفة لأنها مجهولة المصدر والحرص على الشراء من الباعة الصغار أو من منافذ توزيع المزارع مباشرة.

وفى نهاية الفيديو يقدم لنا طريقة سهلة للتخلص من بقايا






بقلم: ماجدة محمود

بين الحين والآخر نلاحظ إصابتنا أو من حولنا بأعراض مرضية ناتجة عن تلوث الغذاء ما يدعونا إلى البحث والتفكير فى كيفية الوصول لغذاء سليم، آمن خاصة فى ظل التلوث الذى يحيط بنا.

تكرار الإصابة بأعراض الإسهال والمغص جراء تناول أطعمة من الخارج وانتشار عربات الفول والأطعمة والمشروبات المختلفة دفعتنى للبحث عن كيفية تحقيق الأمان الغذائى أو بمعنى أدق سلامة الغذاء.

غذاء المصريين بين السلامة والرقابة

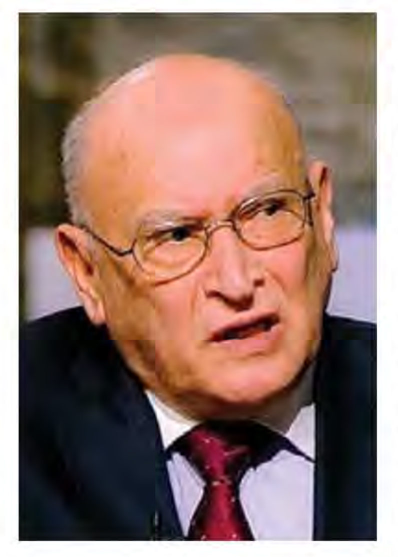
لأنه مصطلح يعنى سبل التعامل الدقيقة مع تصنيع وتخزين الغذاء للوقاية من الإصابة بالأمراض المنتقلة عن طريق الأغذية لتجنب التعرض لأية مخاطر صحية.

وجدت أيضا بالبحث أنه لم يكن غريباً أن تخصص منظمة الصحة العالمية «السلامة الغذائية» عنواناً لها فى الاحتفال باليوم العالمى للصحة فى السابع من ابريل ٢٠١٩ م والسبب فى اختيار هذا الموضوع ما توصلت إليه تقديرات المنظمة من أن حوالى ٦٠٠ مليون حالة سنويا من الأمراض المنقولة عن طريق الأغذية ما يشكل تهديدا على صحة البشر خاصة الفقراء والمهمشين وأغلبهم من النساء والأطفال إضافة إلى تأثر الاقتصاد.

أيضا وجدت أن قانون الغذاء الصادر عام ١٩٤١م الخاص بقمع الغش والتدليس فى الغذاء لم يمس إلا فى تشديد العقوبات من ٥٠ جنيها إلى ٥٠٠ ثم ٥٠٠٠جنيه!

أعود إلى اختيار «السلامة الغذائية» عنواناً للاحتفالية لأزيد من الشعر بيتا وأقول: إن مصر من الدول التى تسعى إلى تحقيق خطة التنمية المستدامة ٢٠٣٠م والتى فى مقدمتها القضاء على الفقر وضمان حصول الجميع خاصة الفقراء والفئات الضعيفة بمن فيهم الرضع على ما يكفيهم من الغذاء المأمون طوال العام بحلول ٢٠٣٠م، إضافة إلى ذلك وتزامنا مع الاحتفالية وجهت القيادة السياسية فى مصر إلى إجراء مسح طبى للمواطنين للكشف عن فيروس C الذى يعد من العوامل المؤثرة سلباً على سلامة منتجات الغذاء خاصة وأن الأسر تنفق حوالى ٤٤٫٩٪ من دخلها السنوى على الغذاء والمشروبات، أيضا حملات الكشف عن أمراض التقزم والسمنة والأنيميا وصولا للغذاء الصحى للأطفال، ليس هذا فقط بل تحركت القيادة السياسية وأصدرت قانون إنشاء الهيئة القومية لسلامة الغذاء بالقانون رقم

« ١ لسنة ٢٠١٧م « ثم قرار رئيس الوزراء بتشكيل مجلس الأمناء ويختص القانون برسم السياسات العامة لضمان سلامة الغذاء والرقابة عليه، وتضمن القرار تعيين الدكتور «حسين منصور « رئيساً للهيئة والذى صرح فى أحد حواراته بأن السعى لخروج الهيئة إلى النور بدأ من عشر سنوات وأننا نعانى من غياب وعى المواطنين فى التعامل مع السلع المتداولة فى الشارع مثل بائع الخبز والباعة المتجولين بالرغم من أن له الحق فى البيع إلا أنه يمثل خطورة فى تعرض السلعة للتلوث ولتحقيق متطلبات سلامة الغذاء تضمنت اللائحة التنفيذية لقانون الهيئة القومية لسلامة الغذاء والتى أصدرها مجلس الوزراء خلال شهر فبراير ٢٠١٩م وتضمنت عددا من التعريفات المهمة التى تخص الغش والتدليس بما يعزز من قدرة الهيئة فى ضمان سلامة المنتجات الغذائية المتداولة داخل السوق المصرية كما تنص على قيام الهيئة بوضع الإجراءات والقواعد المتعلقة بتسجيل وترخيص تداول الأغذية الخاصة والمحورة وراثياً حيث أعطت ولأول مرة مسئولية واضحة لضبط منظومة سلامة الغذاء وطرق التظلم من أية قرارات للهيئة وحددت اللائحة مع عدم الإخلال بالاختصاصات المقررة لمأمورى الضبط القضائى ذوى الاختصاص العام وأن يكون للعاملين بالهيئة القائمين على تنفيذ أحكام القانون والتشريعات ذات الصلة دون غيرهم صفة مأمورى الضبط القضائى فى إثبات الجرائم التى تقع بالمخالفة لأحكام تلك القوانين والقرارات الصادرة



تنفيذاً لها.

كما تختص بالرقابة والفحص المستندى والظاهرى على الغذاء المستورد والمصدر، وسحب العينات لفحصها وتحليلها بالمعامل المعتمدة، وعلى مصلحة الجمارك أن تعتد بما تقرره الهيئة.

ما صرح به الدكتور حسين منصور يستحق التوقف أمامه ويتطلب منا طرح عدد من التساؤلات.

أولا: كيف سيتم التعامل بحزم مع «أغذية الشارع» والتى صارت الأكثر انتشارا وإقبالا من المستهلك؟

ثانيا: كيف سيتم التنسيق فى الرقابة على الغذاء ما بين الهيئة والمؤسسات الأخرى المنوطة بنفس الدور؟

ثالثا: ما دور الهيئة فى توعية المستهلك وهو الأساس فى المنظومة الغذائية؟

رابعًا: هل هناك منشآت غذائية خارج عباءة رقابة الهيئة ؟

وأخيرا: فى حوار لسيادتك بتاريخ ٣/٣/٢٠١٩ فى المصرى اليوم قلت: مطاعم المستشفيات الحكومية والخاصة « ماتفرقش حاجه عن بتاع الفول اللى على العربية» ماذا تعنى بهذا التشبيه وهل الهيئة لا سلطان لها «بالرقابة طبعا» على المستشفيات؟

فى انتظار الرد..

المبيدات الزراعية العالقة بثمار الفاكهة والخضروات بنسبة من ٨٠ إلى ٩٠ بالمائة وذلك بنقعها لمدة ربع ساعة فى لتر مياه مضافا إليه كوبين من الخل الأبيض أو خل التفاح، أو بيكربونات الصوديوم، أو ملح البحر وبعد ذلك نغسلها جيداً بالماء.. كما نصح برفع غطاء الوعاء أثناء الطهى.. والسؤال الأهم «كام واحد فينا بيعمل كده ؟».

أرجو ألا يفهم من كلامى أننى ضد استخدام المبيدات الحشرية أو الكيماوية فى المطلق، أو أننى أطالب بالإقلاع عن تناول الخضر والفاكهة لأنه المستحيل بعينه، فبالرغم من اختلاف الآراء حول النواحى السلبية والإيجابية للمبيدات إلا أنها لا تزال ضرورية لتطوير الإنتاج الزراعى وحمايته من الآفات التى تتلف من ٣٥ بالمائة إلى ٤٠ بالمائة من المحاصيل، بحسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة (FAO) ولكن لا شك أيضاً أن الإسراف أو الاستخدام غير الواعى للمبيدات الكيماوية بصورة مكثفة فى الأغراض الزراعية يؤثر سلبا على صحة المزارع والمستهلك لاسيما أننا كمستهلكين لا نتبع الخطوات الصحيحة فى التخلص من بقايا تلك المبيدات التى تظل عالقة بالثمار لفترات طويلة، وأن خطورة المبيد لا تقتصر فقط على تناوله عن طريق الفم عند أكل الخضر والفاكهة، ولكنه يمكن أن يُمتص عن طريق الجلد والعين والرئتين، وتزداد الخطورة مع تركيز المادة الفعالة، بما يجعل تأثيره الخطير يمتد إلى كل العاملين فى المجال ويمس بشكل مؤثر جداً قطاع المصدرين الذين كثيرا ما يُضربون فى مقتل نتيجة رفض صادراتهم من المنتجات الزراعية مثل البطاطس والبصل والطماطم والفاصوليا والبرتقال والمانجو الموجهة للدول الأوربية لعدم مطابقتها للمواصفات العالمية بسبب غياب مشاريع محلية معنية بمكافحة الآفات والحشرات، حسبما أشارت الهيئة المصرية للرقابة على الصادرات فى تقرير لها.

وفى ختام مقالى أدعو إلى إطلاق حملة قومية توعوية ضخمة تحث على الاستخدام الأمثل للمبيدات الزراعية وطرق التخلص من بقاياها العالقة، حماية لصحتنا وإنقاذاً لأرواح ملايين البشر التى تزهق سنويا فضلاً عن المليارات التى تنفقها الدولة فى العلاج.

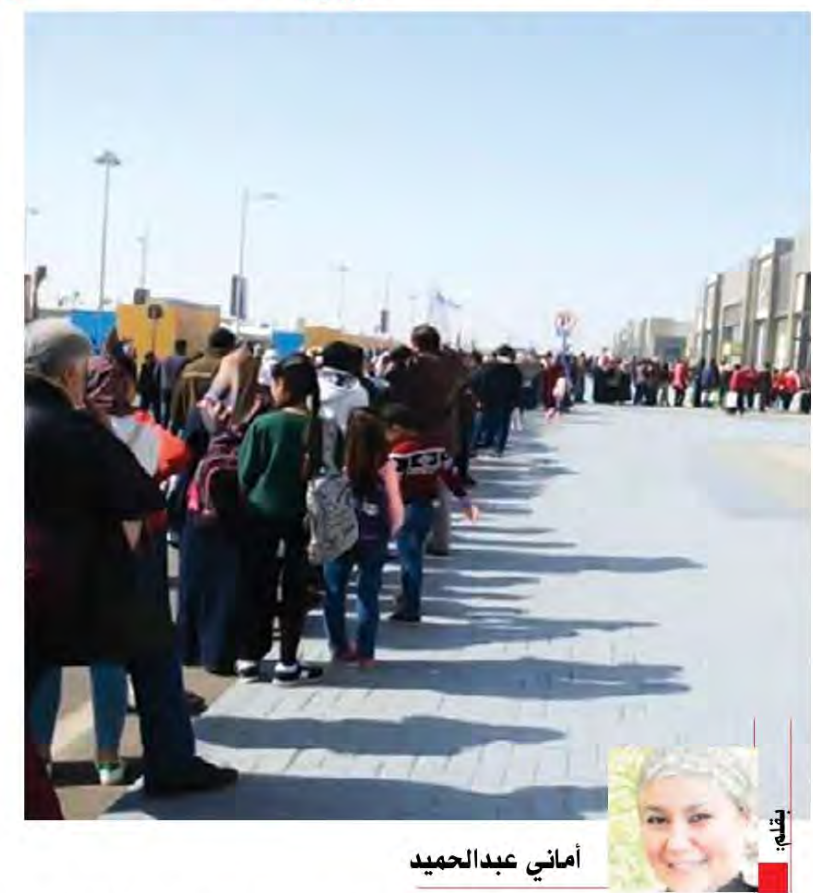
هذه الحملة ترعاها الدولة ويشارك فيها نخبة من العلماء والخبراء والباحثين فى مجالات الطب والصيدلة والزراعة وممثلون لمنظمة الأغذية والزراعة والصحة العالمية وعدد من كبار المزارعين والمستثمرين فى هذا المجال، خاصة المصدرين وجميع وسائل الإعلام ولتستمر شهوراً وربما عاماً!





51 عاما من عمر معرض القاهرة الدولى للكتاب

نزهة المصريين وسط عوالم القراءة



بقلم: أماني عبدالحميد

بعد أقل من عشرين يوما وبالتحديد فى ٢٢ يناير المقبل تبدأ فعاليات «فسحة» الأسرة المصرية ونزهتها المفضلة التى تنتظرها مع بداية كل عام .إنه معرض القاهرة الدولى للكتاب فى دورته الحادية والخمسين والذى يأتيه المصريون من كل صوب محملين بالأمل والرغبة فى قضاء أوقات ممتعة وسط عالم ملئ بالكتب والإصدارات، وطمعا فى حضور ندوة أو لقاء أحد كبار الشخصيات والمفكرين أو الشعراء أو حتى الفنانين. ووسط حالة الانتظار تظل تساؤلاتهم تتكرر كل عام حول عما سيقدمه لهم معرض هذا العام ؟ وكيف سيقضون أجازة نصف العام وسط عالم القراءة والأنشطة الفنية والثقافية والتجول بين أركانه وأجنحته ؟وماهى ملامح الأجواء الاحتفالية والموسيقية والفنية الممتعة التى ستحرص وزارة الثقافة على إتاحتها أمام الأسرة المصرية التى تنتظر قدوم المعرض من العام إلى العام.

هو موعد مقدس يأتى كل عام وتنتظره كل الأسر المصرية البسيط وعلى نفس القدر تنتظره أيضا كل الأوساط المعنية بشئون الكتاب فى مصر والعالم العربى كله.لذا حاولت وزارة الثقافة أن يكون المعرض هو أهم الفعاليات التى تنظمها ومن خلاله تواصل تطبيق مبدأ العدالة الثقافية، وإتاحة المنتج المعرفى أمام محبى القراءة والشغوفين بمعرفة تجارب الآخرين وما كتبوه من إبداعات وأفكار.ومن أجله تتأهب الأوساط الثقافية ودور النشر الخاصة والحكومية بكل قوتها لتقدم انتاج فكرى وأدبى وعلمى وفلسفى يتماشى مع هوى الزائرين واهتمامتهم.حيث تنعقد الدورة الجديدة على مـدرار أسبوعين وتمتد حتى ٤ فبراير ٢٠٢٠ من داخل مركز مصر للمؤتمرات والمعارض الدولية بالقاهرة الجديدة للعام الثانى على التوالي، بمشاركة أكثر ١٢٠٠ دار نشر مصرية وعربية وأجنبية، تنتمى إلى ٣٥ دولة.تلك الإحصائيات أعلنتها الهيئة العامة للكتاب، الجهة المنظمة للمعرض، بعدما كشفت عن أملها أن يتزايد عدد الزوار خلال أيام الدورة الجديدة عن أعداد الدورات الماضية والتى تجاوزت الأربعة ملايين زائر خلال دورة العام الماضي.مشيرة إلى أن معرض الكتاب ينظم كل عام أكثر من أربعة آلاف فعالية ثقافية وفنية طوال أيام انعقاده.

تتخذ دورة عام ٢٠٢٠ من جمال حمدان كشخصية العام، صاحب كتاب «شخصية مصر: دراسة فى عبقرية المكان» إحدى أهم الدراسات الجغرافية عن مصر والصادر عن مؤسسة دار الهلال، وفيه مزج فى دراسته بين الجغرافية والتاريخ والسياسة وعلوم طبيعية وإنسانية وتطبيقية أخرى .وهو الذى ألف خلال حياته نحو ٢٩ كتابا من أهمهم كتاب « اليهود – أنثربولوجيا « والتى كشف فى عن أن اليهود المعاصرين ليسو أحفاد العبرانيين الذين خرجوا من فلسطين .ومن مؤلفاته أيضا «بترول العرب»، «قناة السويس نبض مصر»، «العالم الإسلامى المعاصر»، و«٦ أكتوبر فى الإستراتيجية العالمية».وحصل على جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية عام ١٩٨٦ وغيرها من جوائز التفوق العلمى ومنها جائزة التقدم العلمى من دولة الكويت عام ١٩٨٦.وتوفى فى حادث تسرب غاز داخل منزله فى ١٧ إبريل ١٩٩٣.

هيئة الكتاب وقعت اتفاقا مع دار الهلال لطباعة كل مؤلفات العبقرى جمال حمدان لطرحها فى المعرض بأسعار شعبية مخفضة.

وتواصل وزارة الثقافة توجهها إلى قارة إفريقية من منطلق الاهتمام بما أسمته «ثقافة التنوع»، لذا وقع اختيارها على دولة السنغال لتحل كضيف شرف خلال الدورة.تلك البلد المجاور للدول العربية وخاصة موريتانيا، والتى تشتهر بتأثرها باللغة العربية وآدابها على عكس جاراتها من الدول الإفريقية الأخرى والتى تعتمد بشكل أساسى على اللغة الفرنسية. صحيح أنهم يكتبون بالفرنسية لكن انتشرت حركات أدبية وأسماء من رواد النهضة الثقافية هناك تكتب بالعربية خاصة مع تعلق سكانها باللغة العربية منذ دخول الإسلام حتى أصبحت كثير من الأعمال الأدبية خاصة الشعرية منها وهو ما أسفر عن نتاج أدبى شعرى باللغة العربية مبنى على الأساليب الشعرية الموروثة فى مختلف المواضيع من مدح وحكمة وغزل ورثاء فضلا عن أشعار مدح الرسول.وتشتهر السنغال بقوة فن القصص كأحد مقومات الأدب الشعبي. والأساطير وأقاصيص الحيوانات ويحوى العبر والحكم ويقدم مكارم الأخلاق، حتى أن الرجال والنساء وسط الأقاليم لايزالون يتحلقون حول حلقات النار ليتسامروا أو يقصوا بعضا من أساطير الأجداد، بعضا من تلك الملاحم التى تحكى عن شخصيات تاريخية أو حتى أسطورية يتم كتابتها بأحرف عربية وإن كانت بلغات محلية، أشهر ملاحم السنغال تلك المكتوبة بلغة «بولار» وتروى حياة المجاهد الفوتى ومعاركه والتى يراها البعض هناك أنها لا تقل عن ملحمة «هوميروس». وتعتبر رواية «المغامرة الغامضة» للكاتب السنغالى حاميدو كان من أهم الأعمال الأدبية التى تفصل حالة الصراع الثقافى بين الهويتين الإسلامية والغربية التى تمثل وجدان السنغال، وبالرغم أنها مكتوبة باللغة الفرنسية إلا إنها تمثل نقد لاذع للتراث الغربى

◆◆◆◆



الدولى للكتاب








والتركيز على روحانيات التراث الإسلامى لدى شخصية البطل.وفى النهاية تطرح الرواية فكرة المصالحة بين الحضارتين النابعة من قناعات فكرية تنطلق من أن قيم الإسلام خالدة وستبقى حتى «يـُشيع آخر إنسان على الأرض» لتكشف بشكل غير مباشر عن حياة الشعب السنغالى وقناعاته.ويبدو أن قضية الهوية تأخذ مجالا واسعا فى كتابات المبدعين السنغال، فالإبداع لا يتخذ من التسلية دورا له لكنه يتعمق فى الجذور ويحاول فهم الهوية الثقافية المختلطة بعادات وتقاليد إفريقية قديمة.لذا ستحل السنغال كضيف شرف على الدورة الجديدة من المعرض لنتعرف على إنتاجها الأدبى والفكرى بشكل أوسع.

ومن أجل تلك النزهة التى تنتظر موعدها الأسرة المصرية كل عام، وحتى لا تتوقف عملية شرائهم للكتب التى أصبحت باهظا بالنسبة لغالبية الأسر، تحاول الهيئة فتح الباب أمام اقتناء نوعية الكتب ذات التكلفة المنخفضة أو التى تخضع لنسب تخفيض فى أسعارها، كعادة دورات المعرض كل عام.لذا حرصت هيئة الكتاب على التأكيد بشكل رسمى على مشاركة ٤١ مكتبة من مكتبات سور الأزبكية خلال الدورة الجديدة من المعرض، وبالرغم أن العدد ضئيل مقارنة بحجم مكتبات سور الأزبكية الحقيقى إلا أنه سيكون مقصد الزائرين نظرا لانخفاض أسعار ما يقدمه من كتب خاصة القديم منها.كما أعلن اتحاد الناشرين المصريين عن مشاركة أكثر من ٧٠٠ دور نشر مصرية فى دورة معرض الكتاب الـ ٥١، مع التأكيد على تقديم تخفيضات كبيرة على جميع الإصدارات أملا فى دفع الزوار إلى شراء الكتب.

لذا جاء بوستر الدورة الجديدة الذى صممه الفنان محمد أباظة ليعبر عن تلك الشخصية المستقلة التى يسعى معرض الكتاب التمسك بها، وهو ما أكده د.هيثم الحاج رئيس الهيئة العامة للكتاب بقوله:» المعرض أصبح له شخصية مستقلة وعلامة تجارية ثابتة..''، حيث وقع الاختيار على بوستر يحمل رسم لأشجار نخيل خضراء وكأنها تتراقص وتتمايل وكأننا أمام رقصة إفريقية موروثة، وتبدو ثمارها من الكتب المفتوحة، مع كتابة معلومات الدورة الجديدة من المعرض بخط الثلث العفوي.

ومن أهم ما يقدمه المعرض هو إصدارات مكتبة الأسرة الكاملة وفى مقدمتها بالطبع مؤلفات شخصية العام الدكتور جمال حمدان بالإضافة إلى منها «ستون عاما على ثورة ٢٣ يوليو - جمال عبد الناصر الأوراق الخاصة» إعداد د.هدى عبد الناصر، و»رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ٤٤٩ - ٣٦٣ ونص محقق من رسالة ابن القارح « وهو من تحقيق وشرح د. عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطئ»، روايـة جورج أورويـل « عالم تسكنه الحيوانات» ترجمة د.شامل أباظة، الجزء الأول من «فى الفلسفة الإسلامية « تأليف د. إبراهيم مدكور، رواية « المسيح يصلب من جديد» لنيكولاس كازانتزاكيس وترجمة شوقي جلال، «صوت الإمام - الخطاب الدينى من السياق إلى التلقي» لأحمد زايد، القانون الدستورى - النظرية العامة.أسس النظام الدستورى المصري» لكل من د. محمد إبراهيم درويش ود.إبراهيم محمد إبراهيم درويش، «أنا نصر أبو زيد» لجمال عمر، إلى جانب إصدار الجزء الأول من الأعمال الكاملة للكاتب الراحل محمد مستجاب والـذى يضم الأعمال القصصية فقط، «ديروط الشريف»، «قصص قصيرة حمقاء»، «قيام وانهيار آل مستجاب»، «الحزن يميل للممازحة».مع إصدار عدد كبير من الدواوين الشعرية منها ديوان «تحنيط الطائر» للشاعرة هدى حسين.كما تتنافس دور النشر المصرية على تقديم ما تملكه من إصدارات فكرية وأدبية وعلمية ومنها على سبيل المثال كتاب د.عماد الدين أبو غازى وزير الثقافة الأسبق «١٥١٧ الاحتلال العثمانى لمصر وسقوط دولة المماليك»، وكتاب عبد الله السنارى «أخيل جريحا إرث جمال عبد الناصر»، «لكل المقهورين أجنحة...الأستاذ يتكلم» للراحلة رضوى عاشور، وكتاب «بعلم الوصول» للكاتب أحمد خير الدين والذى يضم مجموعة من الرسائل التى أرسلها المصريون لذويهم خلال النصف الأول من القرن العشرين، مما يكشف عن حجم التغير الثقافى خلال العقود الأخيرة، ومجموعة «رفقاء الليل» والتى تضم آخر ١١ قصة كتبها أحمد خالد توفيق قبل وفاته.كذلك رواية الأديب السودانى حمور زيادة «النوم عند قدمى الجبل»، وكتاب د.عبد الحميد شاكر وير الثقافة الأسبق «الدخان واللهب عن الإبداع والاضطراب النفسي».

وبالفعل بدأت هيئة الكتاب قبل نهاية عام ٢٠١٩ بعرض عدد من الفيديوهات التى سجلت أشهر ندواتها القديمة كنوع من أنواع الترويج لفعاليات الدورة الجديدة.حيث تقوم بإعادة بث عدد من الفعاليات والندوات الناجحة التى قدمها المعرض على مدار تاريخه ومنها عرض ثلاثة أجزاء من الندوة الشعرية التى ألقاها الشاعر نزار قبانى خلال فعاليات دورة عام ١٩٨٨على قناة اليوتوب الخاصة بالمعرض، كما أعلنت الهيئة عن القيام بإذاعة الندوة الخاصة بالشاعر الراحل عبد الرحمن الأبنودى التى قدمها خلال دورة عام ١٩٩٦.كما بدأت فى إعادة بث ندوتين من أشهر ندواتها للفنان عادل إمام والتى شارك بها خلال دورة عام ١٩٩٦، ودورة عام ٢٠٠٠، إلى جانب عرض فيديوهات خاصة بعدد من الندوات الفكرية ومنها ندوة عن فن الكاركاتير فى العالم العربي، مناقشة كتاب «مصر تخلع النقاب « لأحمد محمد عبده، ندوة «الأدب وعلاقته بالفئات المهمشة»، مناقشة كتاب « الأدب المقارن»لمحمد غنيمى هلال، بالإضافة إلى عدد من العروض الفنية والمسرحية والغنائية التى شهدتها دورات المعرض السابقة، كما يقدم المعرض فى دورته الـ ٥١ مبادرة جديدة تحمل اسم « سفراء المعرض ويشارك منها حتى الآن كل من د.زاهى حواس والفنانة سميحة أيوب.

هيثم الحاج

وكعادته كل عام يقدم معرض الكتاب عددا من الفعاليات مثل فعالية «كاتب وكتاب» لفتح مجال النقاش والحوار حول أهم الإصدارات الحديثة بكافة أنواعها، ومنها أيضا «كاتب ومشروع» من خلال عرض الأعمال الكاملة وما تحويه من مشروعات فكرية وفلسفية وإبداعية لعدد من الكتاب والمبدعين الذين أثروا الحياة الثقافية فى مختلف المجالات خلال العقود الماضية، و»كتاب وجائزة» ليحتفل بعدد من الفائزين بجوائز الدولة المختلفة. كما يتضمن المعرض كل عام ضمن فعاليات «ملتقى الإبداع» لمناقشة الأعمال القصصية والأعمال الروائية والدواوين الشعرية الصادرة باللغة العربية الفصحى والصادرة باللغة العامية المصرية، علاوة على فعاليات «كاتب ومترجم» لمناقشة الكتب المترجمة إلى العربية والقضايا ذات الصلة بالترجمة إلى جانب تناول قضايا التراث فى ذاكرة وتاريخنا العربى الحضاري.كما يهتم المعرض بما يقدمه الشباب من المبدعين والنقاد والقراء وبأهم المبادرات الثقافية.

كما يحرص المعرض كل عام على تقديم وجبات فنية ثقافية تفاعلية من خلال إقامة ورش فنية بمختلف أنواعها من رسم وتلوين على الخزف، وتصنيع العرائس المختلفة كعرائس الأراجوز، وعرائس المسرح الأسود، وخيال الظل، والسلويت، وأيضا الورش التفاعلية للأطفال، إلى جانب مجموعة من ورش الحرف التقليدية والتراثية «خزف، سجاد، مراكب تراثية، تلي، كروشيه مجسم، البامبو، الخيامية» مع تقديم عروض فنية كالأراجوز المصرى وعرائس الماريونت وورش الرقص الحركى والإيقاعي، وتعليم الموسيقى والغناء، وورش الحكى عن التراث الشعبي.

كما يواصل المعرض برنامج التطوع فى معرض الكتاب والذى يحمل اسم «أنا متطوع» حيث يفتح الباب أمام الشباب للمشاركة فى تنظيم الفعاليات مع الحرص على اختيار أفضل متطوع، أفضل قائد، أفضل فريق وتكريمهم خلال حفل الختام وتقديم عدد من الشهادات التقديرية لهم، تجدهم يقفون عند بوابات الدخول والخروج لمساعدة الزائرين لتعريفه بأماكن دور النشر، الندوات، وتسهيل الزيارة، مع تنظيم عملية الدخول والخروج وإخلاء القاعات بعد انتهاء الندوات على سبيل المثال.. وتمنح الهيئة العامة للكتاب جوائز مالية تقدمها للفائزين خلال حفل ختام فعاليات المعرض وقدرها عشرة آلاف جنيه لكل فرع من فروع المسابقة وهى الرواية، القصة القصيرة، شعر الفصحى، شعر العامية، المسرح، النقد الأدبي، كتاب عن إفريقيا «دراسات»، الفنون، الطفل، الكتاب العلمي، إلى جانب جائزة الكتاب الأول للشباب تحت سن الـ ٣٥ وقيمتها خمسة آلاف جنيه، وجائزة التراث وتمنحها الهيئة مناصفة مع دار الكتب، وجائزتا أفضل كتاب مترجم وأفضل كتاب مترجم للطفل وتمنحها الهيئة مناصفة مع المركز القومى للترجمة، وجائزة أفضل ناشر وتمنحه مناصفة بين الهيئة واتحاد الناشرين المصريين، وتشترط أن يكون العمل المتقدم طبعة أولى ويكون المؤلف مصرى الجنسية، وألا يكون الكتاب مترجما باستثناء الأفرع الخاصة بالترجمة، ويكون منشور خلال عام ٢٠١٩ ولم يحصل على جائزة أخرى، وألا يتقدم للجائزة من فاز بها خلال الثلاثة أعوام السابقة، كما لا يجوز اقتسام الجوائز بين أكثر من فائز.





الاحتفاء بشخصية مصر وجمال حمدان والثقافة الإفريقية بحضور السنغال كضيف شرف وأربعة آلاف فعالية ومشاركة أكثر 1200 دار نشر مصرية وعربية وأجنبية تنتمى إلى 35 دولة.. إعادة بث عدد من الفعاليات والندوات الناجحة التى قدمها المعرض على مدار تاريخه منها ندوات لنزار قبانى وعبد الرحمن الأبنودى وعادل إمام..

الدكتورة ماجدة صالح أول رئيس لدار الأوبرا بعد 27 سنة من الغربة تعترف:

حماسى الزائد أغضب فاروق حسنى وأدخلنى عش الدبابير..!

«إيزيس فن الباليه».. هكذا كان وصفى للدكتورة ماجدة صالح رائدة فن الباليه فى مصر فهى أول عميدة مصرية لمعهد الباليه وأول رئيس لدار الأوبرا المصرية إلا إنها أكدت لى أن أول من منحها لقب إيزيس هو المخرج الكبير الراحل شادى عبدالسلام..!

ماجدة صالح تاريخ طويل من الفن والكفاح والعشق لفن الملوك والنبلاء تعترف بعد سبع وعشرين سنة من الغربة فى أمريكا بأن حريق الأوبرا الخديوية كان أسوأ أيام العمر بل إنه كان بمثابة جنازة شعبية لهذا الصرح العظيم «الأوبرا»..!

وأنها تعرضت للعديد من المكائد التى أطاحت بها من رئاسة الأوبرا بعد أن أشاع البعض عنها أنها أجبرت مبارك وقرينته على خلع أحذيتهما قبل دخولهما الأوبرا..!

وتروى لنا سر بكاء فاروق حسنى لها ودخولها عش الدبابير بخلافها مع أحد وكلاء الوزارة وتشميع مكتبها بالشمع الأحمر وجلوسها فى كشك خشبى على باب الأوبرا..!

وتبوح لنا فى هذا الحوار بحلم حياتها بأن يتم رد الاعتبار لها بوضع صورتها التى أهداها إليها فنان الكاريكاتير عبدالعال ضمن رؤساء دار الأوبرا..!

حوار يكتبه: محمد رمضان
عدسة: إبراهيم بشير

قلت للدكتورة ماجدة صالح عشقك لفن الباليه جعلنى ألقبك بـ«إيزيس الباليه المصرى» فما رأيك؟!

بمنتهى الصراحة أول مرة يصفنى أحد بأننى «إيزيس فن الباليه» غير أن المخرج الراحل شادى عبدالسلام كان لديه مشروع فيلم بعنوان «الحصن» حيث أسند لى تجسيد شخصية إيزيس إلا أن هذا المشروع لم يرى النور لأسباب إنتاجية لا أعلم عنها شيئاً.

رغم المخاوف المهنية والمخاطر الاجتماعية التى حذرك منها والدك عن الباليه لماذا اتجهت لدراسته؟ وهل لعبت جنسية والدتك الأسكتلندية دوراً فى عشقك لهذا الفن؟!

أعتقد أن سبب حبى للباليه هو أن كل البنات الصغيرات يحببن هذا الفن لأنهن أشبه بالفراشات على المسرح بالإضافة إلى ارتدائهن ملابس جميلة وتيجان من الزهور. بالإضافة إلى أنه لم يوجد أى مانع لدى الأسر من أن البنات يدرسن الباليه كهواية وليس على مستوى الاحتراف لأنه لم يوجد لدينا مجال للاحتراف حيث كانت الأوبرا تقدم الباليه من خلال الفرق الزائرة لتلبية رغبات الجاليات الأجنبية التى كانت تعيش فى مصر.



صورة الدكتورة ماجدة صالح التى تتمنى وضعها ضمن قائمة رؤساء الأوبرا

جاءت بداية دراستى له بالتزامن مع دراستى داخل مدارس الليسيه بمصر الجديدة حيث كنا نقطن بشارع البارون وكان عمرى وقتذاك ست سنوات وبدأ هذا الحلم معى من خلال سيدة بريطانية كانت جارتنا فى شارع البارون وكان لديها ابنة فى نفس سنى فقالت لوالدتى فى إحدى المرات إنها سوف تصطحب ابنتها «ليندا» إلى المدرسة الإنجليزية لأن هناك مُدرسة باليه إنجليزية تدرس بها فعرضت عليها أن تصطحبنى معها فكانت من هنا البداية ثم انتقل والدى إلى الإسكندرية لكى يتولى عمادة كلية الزراعة بالجامعة فالتحقت بمدرسة الكونسرفتوار بالإسكندرية للموسيقى حيث كان لديهم قسم للباليه يقوم بالتدريس به مدرسات من الأكاديمية الملكية البريطانية حتى تمكنوا من إقناع والدى بسفرى إلى إنجلترا لكى أدرس الباليه هناك وبالفعل سافرت والتحقت بمدرسة داخلية للباليه وكان عمرى إحدى عشرة سنة حيث وافق والدى على سفرى إلى عاصمة الضباب على مضض مكثت هناك لمدة شهرين إلى أن وقع العدوان الثلاثى على مصر فتم طردنا من إنجلترا فرجعت إلى

الكونسرفتوار مرة أخرى بمصر.

بلاشك أن والدتى لعبت دوراً فى حبى للباليه حيث كانت تصطحبنى إلى عروض دار الأوبرا الخديوية لأن فن الباليه كان متواجداً داخل مصر منذ افتتاح دار الأوبرا الخديوية فى عام ١٨٦٩ من خلال الفرق الزائرة لفن الباليه ومن ثم لم يكن وقتذاك لدينا باليرينات مصريات لأنه لم يكن لدى مصر أوبرا قبل هذا التاريخ حيث أمر الخديوى بإنشاء أوبرا على الطراز الإيطالى وتم افتتاحها بعد ستة أشهر فقط فكانت أول أوبرا فى الشرق الأوسط.

كيف تم إدخال فن الباليه إلى مصر ؟!

الاهتمام بفن الباليه تزامن مع بداية نشأة وزارة الثقافة على يد وزيرها المخضرم الدكتور ثروت عكاشة الذى أعتبره أول وأعظم وزير ثقافة فى تاريخ مصر فمازالت أردد بأننا مازلنا نعيش فى ظل أمجاد هذه الوزارة التى أنشأها ثروت عكاشة حيث يرجع له الفضل فى إرساء وإنشاء أكاديمية الفنون ومعهد الباليه.

إلى جانب أن ارتبارط مصر بالاتحاد السوفييتى أنعش فن الباليه حيث كان هناك تبادل ثقافى بين مصر وروسيا فانبهرت بمشاهدتى لفرقة البولشوى ثم جاءت فرقة «مويسيف» للرقص الشعبى الروسى فعرضت هذه الفرقة عروضها فى مسرح سيد درويش بالإسكندرية فقام أساتذة الكونسرفتوار بدعوة صاحبها «مويسيف» لكى يشاهد حصة باليه للطلبة المصريين فاستدعانى بعد مشاهدته لنا قائلاً لى «أنت عندك موهبة وإنه فى العام القادم سيأتى إلى القاهرة خبير من البولشوى لكى يفتتح مدرسة الباليه التى أصبحت فيما بعد «معهد الباليه» وبالفعل جاء هذا الخبير إلى القاهرة وتم الإعلان عن إجراءات القبول بمعهد الباليه فتقدمت وتم إجراء اختبار ، «كشف الهيئة» لنا جميعا لكى يختاروا الأجسام المتناسقة التى تتناسب إمكانياتها مع هذا الفن الرفيع لأنه فن معقد ودقيق جداً فى متطلباته التى كانت تستغرق تسع سنوات هى مدة استيعاب أية باليرينا للتكنيك الحركى الكامل لهذا الفن الذى أشبه ما يكون بالأعمال الشاقة..!

كان قوام أول دفعة بمعهد الباليه خمسة وثلاثين ولدا وبنتا وكنا ندرس داخل قاعتين بمعهد التربية الرياضية للبنات فى الجزيرة لأن أكاديمية الفنون لم تكن قد تم الانتهاء من تشييدها.

كنت أذهب إلى الدراسة بمدرسة الليسيه صباحاً ثم أذهب لدراسة الباليه ليلاً وحصلت على ليسانس آداب اللغة الإنجليزية من جامعة عين شمس وكنت الأولى على دفعتى بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف.

التحقت بفرقة البولشوى لمدة عامين للحصول على دبلومة فى الباليه فما هى الدروس المستفادة من هذه التجربة؟ وما هو شعورك أثناء استعدادك للسفر إلى روسيا ومن هى مثلك الأعلى؟!

بعد مضى خمس سنوات من بدء الدراسة بمعهد الباليه قامت وزارة الثقافة السوفييتية بمنحه خمس منح دراسية كانت من نصيب فصلى فى السنة الخامسة من الدراسة به حيث كان عمرى تسعة عشر عاماً وذهبنا إلى روسيا بمفردنا والفضل يرجع فى ذلك إلى تشجيع أهالينا لنا فغمرتنا فرحة عارمة لأنهم رأوا أن التحاقنا بفرقة البولشوى فرصة عظيمة لنا ومن أشهر الباليرينات اللاتى اتخذتهن قدوة لى هن «جالينا اولانوفا» التى طلب منها الجمهور إعادة تقديم رقصتها «موت البجع» فى باليه بحيرة البجع ثلاث مرات أثناء العرض واشتهرت بها أيضا باليرينا روسية تدعى «آنا بافولوفا» وباليرينا أخرى عظيمة تدعى «مايا بليستسكايا» لذلك فإننى أعتبر جيلى محظوظا لأنه شاهد أعظم نجوم فن الباليه لأنهم أتوا إلينا من روسيا وأنا بالفعل فخورة لأننى أنتمى إلى جيل «ثروت عكاشة» لأنه يمثل العصر الذهبى للثقافة المصرية.

ما أهم ملامح سنوات دراستك بالبولشوى؟!

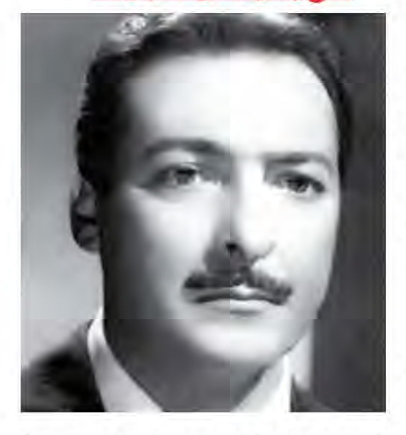
بلاشك أن فترة دراستى بالبولشوى كانت تمثل مرحلة التكوين الفنى لى ولا ننسى فضل أساتذتنا الذين أتوا إلى مصر من مدرسة البولشوى لأنهم يمثلون لنا رموز العطاء فلم يبخلوا علينا بغرسهم داخلنا كل أسرار فنهم بل إنهم كانوا حريصين على تعليمنا تقاليد فنية ارتبطت ببدايات فن الباليه التى ترجع إلى أربعة قرون من الزمن فى عصر النهضة لأنه فن ملكى أطلق عليه فن النبلاء والأمراء والملوك حيث نشأ فى عصر الملك لويس الرابع عشر الذى أنشأ قصر فرساى حيث كانوا يتستمتعون بالباليه من أجل التسلية لأنه لم يكن قد اخترع التليفزيون ولا أى وسيلة مسلية فالباليه كان بمثابة حفلات السمر بالنسبة لهم ولكن على مستوى فنى عال فكان الملك لويس «ملك الشمس» الذى أنشأ أول أكاديمية للباليه فى العالم وأكاديمية أخرى للموسيقى حيث كان الجمهور من الحاشية والمؤدين ليسوا من النبلاء لكن «فنانين» ثم قلد ملوك أوربا ملك فرنسا بإدخال الباليه إلى بلادهم.

أما الآن فقد تحول الباليه من فن الملوك والنبلاء إلى فن العامة لأنه انتشر فى العالم كله ثم تفوقت روسيا فيما بعد فى هذا الفن عالمياً.

ثروت عكاشة أعظم وزير ثقافة فى تاريخ مصر ومازلنا نعيش على ما تبقى من أمجاد وزارته..!



عبدالناصر منحنا وسام الاستحقاق إلا أننى حصلت على أرقى وسام شعبى من فلاح بسيط فى أسوان..!



«فى ٤ ديسمبر ١٩٦٦» كانت نقطة التحول فى حياتك بتقديمك باليه «نافورة بخشى سراى» فى الأوبرا الخديوية كأول عرض لك على مستوى الاحتراف فما هى ذكرياتك معه خاصة أن الدولة لأول مرة تعترف براقصى الباليه بمنح عبدالناصر لكم وسام الاستحقاق؟!

ليست هذه هى المرة الأولى التى أواجه فيها الجمهور حيث إنه سبق لى تقديم حفلات المعهد السنوية للجمهور داخل الأوبرا ولكن ما يميز هذا العرض أنه كان الأول بالنسبة لى على مستوى الاحتراف وكان



قرار لاختيار الأوبرا لهذا الباليه صائباً لأن قصته درامية تقترب من حس ووجدان الجمهور المصرى وكانت تعبر عن الحب المفقود بين البشر والتصادم ما بين ثقافتى الشرق والغرب بين بولندا والتتار.

كان استعدادنا لتقديم هذا العرض يغلب عليه الدقة وإتقان التدريب ويكفى أن الرئيس عبدالناصر منحنا وسام الاستحقاق إلى جانب أننى حصلت على أرقى وسام شعبى من فلاح بسيط جداً عندما عرضنا هذا الباليه نفسه فى أسوان أثناء الاحتفال بإنشاء السد العالى حيث وجدت هذا الرجل البسيط يصعد إلى المسرح وينظر إلى بعد انتهائنا من تقديم الباليه منبهراً فسألته «أيوه يا عم فيه حاجة؟! «ففوجئ بأننى أتحدث معه بالعربية وباللهجة المصرية فقال لى بعبارة لم أنسها طوال حياتى «يا سلام يا ست إيه الجمال ده»..!

وكأننا أتينا إليه من وحى الخيال فاعتبرت هذه الجملة بمثابة وسام شعبى راق قد منحه لى هذا الفلاح البسيط الجميل نيابة عن كل زملائى والذى لم يترك صالة العرض بعد انتهائنا من تقديم الباليه لكنه أصر على الصعود على المسرح لكى يستكشف بنفسه هذا العالم الساحر.

كم عدد العروض التى قدمتها داخل الأوبرا الخديوية؟ وهل لو لم تصبحى باليرينا كنت تتمنين «تكونى إيه»؟! وهل لو كان لديك ابنة كنت تفضلين أن تصبح خليفتك فى هذا الفن ؟!

قدمت خلال عملى بالأوبرا الخديوية لمدة ست سنوات خمسة عروض فقط وهى «نافورة بخشى سراى»، وباليه «جيزيل» وهو أقدم الباليهات التى مازالت تعرض فى كل أوبرات العالم حيث عرض أول مرة فى عام ١٨٤٢ وهو الأقرب إلى قلبى ولو سألت أى باليرينا كلاسيكية عن أفضل أدوارها فإنها سوف تذكر لك هذا الباليه لأن به تحديات ومتطلبات غير عادية فى التعبير عن الخصم حيث تتناول قصته عالمين مختلفين فالفصل الأول عبارة عن قرية فيها الفلاحون والنبلاء حيث تدور أحداثه حول «جيزيل» تلك الفتاة التى خدعت من الأمير الذى ارتدى ملابس الفلاح وجلس يتودد لها وأحبته وبعد ذلك اكتشفت أنه الأمير الذى لعب بها ولم يكن صادقاً معها، بالإضافة إلى باليه «كسارة البندق بأكمله»، «وباليه باكيتا»، إلى جانب «باليه دون جوان»، «باليه دون كيشوت»،إلى جانب رقصة فردية صغيرة كنت أقدمها مع زميلى

لم أجبر مبارك وحرمه على خلع أحذيتهما عند دخولهما الأوبرا ولكنه هو الذى أصر على ذلك فى حين أن محمود رضا رفض خلع حذائه..!

تشميع مكتبى بالشمع الأحمر وتعيين رتيبة الحفنى رئيسا للأوبرا بدلا منى وجلوسى داخل كشك خشبى كان بمثابة سلوك انتقامى لإجبارى على الاستقالة من منصبى كمدير فنى!

الدكتور يحيى عبدالتواب اسمها «العمياء» وهى سبب شهرتنا لأنها قدمت فى برامج المنوعات وآخر مرة قدمتها كانت أثناء الاحتفال بألفية القاهرة فى عام ١٩٦٩.

ولو كان لدى ابنة كنت أرفض أن تتعلم فن الباليه لأنه فن شاق وحياة الباليرينا وجيزة جداً على المسرح فالباليرينا عمرها الافتراضى فى ممارسة هذا الفن مثل أى رياضى وهناك على مستوى العالم باليرينات كبار رقصوا حتى بلغوهن الستين من أعمارهن لكنهن يفتقدن للياقة البدنية التى تمتكلها الباليرينات الصغار وعددهن قليل جداً.

ولو لم أكن باليرينا كنت سأتجه إلى دراسة الآثار المصرية لأننى أحبها جدا فكنت أتمنى أن أكون عالمة آثار مثل زوجى عالم المصريات الأمريكى الجنسية لأن تاريخنا يعبر عن حضارة عريقة..لدرجة أن زوجى يتعجب من بناء المصريين القدماء للأهرامات رغم أنه مهندس معمارى عندما زار مصر لأول مرة وكان عمره عشرين سنة من براعة وإتقان القدماء المصريين فى بناء أهراماتهم بكل هذه الأطنان من الحجارة.

كيف استقبلت نبأ حريق دار الأوبرا الخديوية فى ٢٨ أكتوبر عام ١٩٧١؟!

بلاشك أنه كان يوما صعبا جداً وحتى الآن عندما أتذكره أبكى بحرقة كنت متواجدة بالمعهد فى انتظار بدء محاضرات التدريب بعد تخرجى منه فجاء زميلنا حسن شتا ينطلق بموتوسيكله ويصيح فينا بمجرد دخوله من باب أكاديمية الفنون بنبأ حريق الأوبرا «الأوبرا بتتحرق»..!

خفقت قلوبنا جميعا بهذه الصدمة العارمة فطلبت منه أن يصطحبنى خلفه على الموتوسيكل الخاص به إلى الأوبرا لحظة احتراقها وكأننى أودعها بدموع ذكرياتى معها وبالفعل وصلنا إلى ميدان الأوبرا خلال ثلث ساعة فوجدت حشدا كبيرا من المصريين يقفون فى حسرة على احتراق هذا الصرح الفنى والثقافى الذى كان يمثل لهم أحلاما كثيرة ولم أكن أرى مبنى الأوبرا من كثرة زحام المودعين لها مثلى وكأن هذا المشهد يعبر عن جنازة ثقافية شعبية لهذا الصرح العظيم..!

فلم يكن هذا الحدث الجلل بمثابة حريق عادى لمبنى ثقافى وفنى ولكنه كان عبارة عن جنازة خرجت فيها جموع وحشود الشعب المصرى من أجل توديع أهم رمز ثقافى وفنى لديهم «الأوبرا..

عايشت مشهد احتراق الأوبرا منذ الصباح وحتى ساعات متأخرة من الليل حيث تقدمت الصفوف الأولى وكادت عيناى تحترقان بدموع حزنى على ما لحق بهذا الصرح العظيم وعندما رأيت قبة الأوبرا أثناء سقوطها وانهيارها شعرت بأن كل أحلام جيلى قد احترقت..!

بحث والدى عنى فى كل هذه الأجواء إلى أن توصل لى أمام أسوار الأوبرا وكان عمرى وقتذاك خمسا وعشرين سنة وكنا نتمنى أن دموعنا لو كان بمقدورها أن تطفئ نيران الأوبرا كنا ظللنا نبكى حتى نخمدها..!

كان هذا اليوم هو بداية النهاية كان يوماً أسود فى حياتنا جميعاً.

هل احتراق حلمك الفنى كباليرينا بحريق الأوبرا الخديوية هو الذى تسبب فى اتجاهك إلى الجانب الأكاديمى؟! ولماذا اخترت أمريكا لاستكمال دراستك بها رغم أن روسيا تعد هى قبلة الباليه فى العالم؟!

سبب اتجاهى للدراسة الأكاديمية بعد حريق الأوبرا أن والدتى قالت لى «إنسى الباليه انت هترقصى فين فى مسرح البالون ما ينفعش»..! فنصحتنى باستكمال دراستى الأكاديمية فى الباليه فوجدت أن هذا



هو الحل الأنسب بالنسبة لى خاصة أننى وجدت أن زملائى بدأوا يعودون من روسيا بعد حصولهم على الدكتوراه فقررت أن أختلف عنهم بالدراسة فى أمريكا لأننى أعشق الاختلاف لأن هذا من ضمن صفات برج الحمل الذى أنتمى له فدرست الرقص بكل أشكاله «الحديث والشعبى» وليس الباليه فقط لتوسيع دائرة معرفتى به لإيمانى بأن الرقص هو سلوك بشرى فكل الشعوب ترقص على اختلاف ألوانها وجنسياتها فالرقص لغة إنسانية اجتماعية غير منطوقة وأى مجتمع يفهمها.

من واقع تجربتك داخل مدرستى الباليه الروسى والأمريكى.. ما الاختلاف بينهما ؟!

الأمريكان يمتلكون أعظم فرقة باليه قوية جداً نيويورك «سيتى باليه» مؤسسها روسى الأصل ممن هاجروا بعد إعدام السوفييت للقيصر.

ما يميز الأمريكان أن لديهم طابعا مختلفا عن الروس لأنهم رياضيون وعندما يقدمون الكلاسيكيات يتحررون من التقاليد الروسية فالأمريكان بدأوا يقدمون الباليهات المجردة التى تعتمد على التكوينات الراقصة المجردة بعيداً عن اعتمادهم على الديكورات المكلفة ومن ثم بدأوا يتعاملون مع الباليه على أساس كونه أشكالا هندسية «أقواس وزوايا واتجاهات».

بماذا تبررين سطوة الباليرينات الأجانب على الباليه داخل الأوبرا حتى الآن؟! فبأى منطق أن يابانية تقدم باليه كليوباترا داخل الأوبرا المصرية؟!

الإجابة على هذا السؤال صعبة جداً لتشابك عدة عوامل أدت إلى ذلك ولكن السبب الأساسى فى هذا يرجع إلى إهمال القائمين على الباليه والثقافة فى مصر لأن هذه الفنون تحتاج إلى الرعاية المستمرة.

علماً بأن جيلى قدم الأدوار الرئيسية فى كل الباليهات أمثال «سونيا سركيس وعلية عبدالرازق وديانا حقاق ودود فيظى» ولم نرقص خلف باليرينات أجانب.

من وجهة نظرك لماذا لا توجد خطة لتمصير فن الباليه على المستوى الرسمى وإن كانت هناك بعض المحاولات الفردية لذلك كان آخرها تقديم الدكتورة منال زكريا لعرض «سيدتى الجميلة» عن مسرحية شويكار وفؤاد المهندس؟!

بالمناسبة منال زكريا كانت تلميذتى وجميل جداً أنها خاضت مثل هذه التجربة وإن كانت محاولات تمصير الباليه بدأت منذ فترة السبعينيات فى القرن الماضى وتحديداً فى عام ١٩٧٣ عندما سافرت لأمريكا للدراسة الأكاديمية وكان الهدف منها التعبير عن مصريتنا من خلال عروض للباليه لأن البعض طالبنا بأن نقدم باليهات تعبر عن هويتنا المصرية من خلال تناولنا أساطيرنا وأحداثنا التاريخية علما بأن عرض أوبرا عايدة لفيردى ليس مصريا وإن كانت تدور أحداثه عن التاريخ الفرعونى.

علماً بأننى كانت لى محاولات من خلال الرقص الحديث حيث صممت رقصات لا أستعمل فيها حركة باليه واحدة ولكننى كنت حريصة على إبداع حركات راقصة من وحى خيالى توحى بالطقوس الفرعونية أو بمظاهر الحياة المصرية تضمنتها رسالة الماجستير الخاصة بى التى كانت بمثابة بحث عن التيمات المصرية من خلال الرقص الحديث كما أننى حرصت أن تكون رسالة الدكتوراه عن تسجيل للرقصات الشعبية المصرية كان عنوانها «توثيق الرقص الشعبى فى جمهورية مصر العربية» وهناك فيلم تسجيلى عنها بعنوان «أشواق الأهالى» وأنا فخورة جدا أن هذه الرسالة وهذا الفيلم أصبحا من ضمن المراجع العلمية العالمية.

كيف تم اختيارك لرئاسة دار الأوبرا ؟!

تعرفت على الفنان فاروق حسنى قبل أن يصبح وزيراً للثقافة وكنت معجبة بأدائه فى باريس أثناء عمله ملحقا ثقافيا حيث التقينا هناك وتقابلنا فى روما وهو رئيس الأكاديمية المصرية هناك وكنت أقابله داخل وزارة الثقافة وكنا نتبادل التحيات..بعد استقالتى من عمادة معهد الباليه بأكاديمية الفنون بعد ثلاث سنوات من تعيينى فى هذا المنصب لأنى تعرضت لحرب شرسة وبالتالى قررت أن أتولى رعاية والدى ووالدتى لأن حالتهما الصحية كانت صعبة..إلى أن جاء إسناد رئاسة الأوبرا لى أثناء فترة إنشائها وهناك من أسعدهم هذا القرار وآخرون أغضبهم وهذا ما أبلغنى به فاروق حسنى وزير الثقافة حينذاك.. حيث قام وزير الثقافة فاروق حسنى بإعادة تعيينى بأكاديمية الفنون بعد استقالتى من معهد الباليه لمدة أربعة أشهر لكى يتم انتدابى لتولى مهام إدارتى للأوبرا التى لم يكن لها كيان أو هيكل إدارى وتم تكليفى بإدارة الأوبرا قرب انتهاء اليابانيين من إنشائها فى حين أننا لم نستعد لإقامة حفل افتتاحها فنياً حيث توليت رئاسة الأوبرا خلال شهر ديسمبر١٩٨٧ فى حين أن افتتاحها فى أكتوبر ١٩٨٨ أى أنه لم يكن يوجد لدينا سوى أشهر معدودة لافتتاح هذا الصرح الثقافى الفنى الذى ستلتفت إليه أنظار العالم أجمع..!

وعندما توليت مسئولية إدارة الأوبرا كان همى وشغلى الشاغل أن يتم تأسيسها بشكلٍ جيد لأنها كانت بمثابة الحلم الذى كنا ننتظره لمدة سبعة عشر عاما.

إلا أننى اشترطت على الوزير عدم عمل لجان داخل الأوبرا لأن هذه اللجان تعطل مسيرة أى عمل داخل المؤسسات والسبب وراء رفضى لهذه اللجان هو أننى عندما توليت إدارة الأوبرا وجدت أن هناك ثمانى لجان فأردت الإطلاع على أعمالها فلم أجد لديهم أى شىء وكانت محصلة أعمالهم تمثل «صفر»..!

بل إننى فوجئت بعدم تخصيص ميزانية للأوبرا بحجة أن السنة المالية قد بدأت فى شهر يوليو قبل تعيين فاروق حسنى وزيراً للثقافة وبالتالى لم تخصص للأوبرا ميزانية فى حين أنه من المفترض أنه سيتم افتتاحها فى غضون عدة أشهر..!

فوجدت نفسى أنا وفاروق حسنى فى ورطة لأننا قد تولينا هذه المناصب الجديدة ولم نعلم خطورة ما سيواجهنا من صعاب..!

من ثم بدأت أعمل بكل طاقتى ففتحت خمسين جبهة علىّ فى وقت واحد حيث قررت أنه لابد أن أضع هيكلا إداريا للأوبرا وشراء أثاث للمكاتب وعمل افتتاح فاخر ووضع خطة لموسم فنى كبير للأوبرا فى عامها الأول والثانى وفى المقابل لم أجد أية توجيهات على الإطلاق من الوزارة وبالتالى لم أنتظر منهم أية تكليفات فبدأت بنفسى العمل باستقلالية لأننى لا آخذ أوامر من أحد ففوجئوا بى عندما ذهبت إلى الدكتور حسين كاظم رئيس الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة لكى يتم وضع الهيكل الإدارى لأننى كنت أرغب فى أن يصدر قرار باعتبار الأوبرا هيئة عامة.

إلا أنه يبدو أن اعتمادى على نفسى أغضب منى الوزير فاروق حسنى وبعض المحيطين به وفى هذه الفترة لمعت فيها إعلامياً حيث أشادت الصحف بنشاطى والهيئة الدبلوماسية إلا أن المحيطين بالوزير وشوا



حريق الأوبرا الخديوية

إليه باتخاذه الحذر منى خشية أن نشاطى يطغى على وجوده كوزير جديد للثقافة فى حين أننى كنت أعمل وأبذل قصارى جهدى لكى أبرر للجميع أسباب اختياره لى لكى يعرف الجميع بأنه كان قرارا صائبا.!

إلا أننى فوجئت فيما بعد بالوزير فاروق حسنى يقاطعنى بل إنه قد شكل لجنة لافتتاح الأوبرا وعين لرئاستها وكيل أول الوزارة فؤاد العرابى فتعجبت من هذا التصرف..!

البعض يصفك أثناء توليك لرئاسة الأوبرا بالمرأة الحديدية لكونك إدارية حاسمة بل وصل بك الأمر أنك أجبرت السفراء والشخصيات العامة على خلع أحذيتهم عند دخولهم للأوبرا وكأنها من المقدسات فى حين أن الفنان الكبير محمود رضا هو الوحيد الذى امتنع عن خلع حذائه؟!

بلا شك أن لهذا الموضوع خلفية، حيث أعجبت باليابانيين لأنهم شعب راق ومتحضر، فعندما كانوا ينتهون من إنشاء أى مكان بالأوبرا كانوا يغلقونه بالبلاستيك حتى لا يتسخ الموكيت المفروش به، وكانوا يخلعون أحذيتهم على باب المسرح الكبير قبل دخولهم الأوبرا؛ لكى يحافظوا على نظافة المكان من الأتربة، وكانوا يمنعون أى أحد من دخول الأوبرا بالحذاء؛ حفاظا منهم على رونق هذا المكان، وعندما جاء موعد تسليم اليابانيين الأوبرا بعد انتهائهم من إنشائها فوجئت بأن الوزارة ليست مهتمة بهذه المسألة، فوجدت اليابانيين يعطوننى مفاتيح الأوبرا، إلا أن الوزارة كانت قد فوجئت بخبر نشرته الإعلامية عايدة حسين -رحمة الله عليها- فى جريدة الأهرام عن تسليم اليابانيين للأوبرا، وكأن الوزارة آخر من يعلم ففوجئت بالوزير قد دعا الصحفيين والإعلاميين والسفير اليابانى لحضور حفل استلام الأوبرا، بينما كان فى هذا التوقيت لم يتم الانتهاء بعد من زراعة الحدائق المحيطة بالأوبرا، ومن ثم كانت المنطقة المحيطة بها عبارة عن طرق بها الكثير من الأتربة، ففوجئت أثناء هذه الزيارة بهجوم على الأوبرا من المدعوين، وتسببوا فى اتساخ الموكيت المفروش بأرضيات الأوبرا بالكثير من الأتربة وبها أثر خطوات أحذيتهم فأحزننى جداً هذا المشهد، لدرجة أننى سألت أحد المهندسين اليابانيين ماذا أفعل فى هذا المشهد الذى أفسد ما صنعتموه؟ فرد علىّ قائلا الأوبرا أصبحت ملكا لكم فافعلوا بها ما تشاءون»..!

من ثم قررت أننا سنفعل مثلما كان يفعل اليابانيون حتى موعد الافتتاح الرسمى للأوبرا، فاتخذت قراراً بأن يخلع الجميع أحذيتهم قبل دخولهم الأوبرا.

بالفعل قد خلع جميع السفراء ورجال الأعمال أحذيتهم قبل دخولهم الأوبرا دون شعورهم بأدنى غضاضة، وكذلك أيضا الدكتور ثروت عكاشة قد خلع حذاءه؛ احتراما للمكان وسبب اتخاذى لهذا القرار لأننى رأيت أنه لا يجوز أن يغلبنا اليابانيون فى الأخلاق والحرص على الأوبرا التى قاموا بإهدائها لنا كمنحة يابانية.. فى حين أن الوحيد الذى رفض أن يخلع حذاءه هو الفنان محمود رضا، وبصراحة أنا «زعلت» منه جدا بسبب إصراره على عدم خلع حذائه.

يقال داخل كواليس الأوبرا إن إصرارك على خلع الرئيس مبارك وزوجته سوزان حذاءهما على مدخل المسرح الكبير كان سببا فى أقالتك وأن سوزان مبارك قالت لفاروق حسنى إنك تجاهلتيها وإنك ماشية كتفك بكتف رئيس الجمهورية؟!

الرئيس الأسبق مبارك علم باتخاذى لقرار خلع كل من يدخل الأوبرا لحذائه ففوجئت بمكالمة من الدكتور زكريا عزمى يخبرنى خلال شهر إبريل برغبة الرئيس زيارة الأوبرا، علما بأن سوزان مبارك هى التى دبرت هذه الزيارة، حيث كنت قد زرتها قبل هذه المكالمة فى المنزل واستقبلتنى بشكل لطيف جداً وأهدت لنا آلات موسيقية فوجدتها تتصل بى وتطلب منى أنها ستزورنى فى الأوبرا، فقالت لى إنها ستأتى والرئيس معها فتوسعت الزيارة ولم تكن مجرد زيارة شخصية لها بمفردها، فالحكومة كلها كانت مصاحبة لهما أثناء هذه الزيارة.. فزكريا عزمى اتصل بى



الزميل محمد رمضان يحاور الدكتورة ماجدة صالح



أقصى طموحى الآن أن يتم رد الاعتبار لى بوضع صورتى كأول رئيس لدار الأوبرا لأننى خرجت منها مجروحة!

لكى ينظم معى مراسم استقبالنا للرئيس داخل الأوبرا فأبلغته بأننى سأكون فى استقبال الرئيس وحرمه وسوف أصطحبهما أثناء جولتهما بالأوبرا، لأننى على دراية كافية وعن ظهر قلب من اليابانيين بكل ما يخص الأوبرا، لأنهم أطلعونى على كل الرسومات الهندسية للأوبرا وفوجئت أثناء هذه المكالمة بأن زكريا عزمى «يقوللى إن الريس هيقلع الجزمة كمان»..!

فقلت له «يا سلام وهيقلع الجزمة كمان»..!

فليس صحيحاً أننى أجبرت الرئيس وحرمه على خلع أحذيتهما لأنه ليس من المعقول أن أقول لرئيس الجمهورية «اقلع الحذاء»..!

ولم تتم إقالتى من رئاسة الأوبرا بعد هذه الواقعة مباشرة، ولكن تمت بعدها بنحو شهرين فى يونيه.

ومن ثم فإن سوزان مبارك بريئة من مسألة إقالتى من رئاسة الأوبرا.

ماذا فعل مبارك أثناء زيارته للأوبرا؟!

عندما أتى مبارك للأوبرا فوجئت به يقول بعد دخوله البهو الرئيسى «أنا هأقلع الجزمة هنا وألقى بها خلفه»..!

الحكومة كلها خلعت حذاءها بدءا من عاطف صدقى رئيس الوزراء وكل الوزراء وسوزان مبارك، لأن الرئيس أعجب بفكرة خلع الأحذية؛ حفاظاً على رونق المكان، وربما قد أغضبت سوزان مبارك، لأننى كنت أمشى بجوار الرئيس لكى أشرح له المكان، وهى كانت تسير بجوار فاروق حسنى، ولكننى أدركت بعد ذلك أن هناك من نصب لى فخا، وبالفعل قد سقطت فيه، فعندما جاء الرئيس اصطحبته أثناء جولته داخل الأوبرا، لأن الوزير لم يكن يعرف أى شىء وقتها عن الأوبرا، فاعتبرت أن هذا يدخل ضمن مهام اختصاصاتى كرئيس للأوبرا..!

فلم أجد أحداً يقول لى إن أصول «الإتيكيت كذا» فلم يقل لى أحد إن الوزير هو المفروض الذى سيشرح للرئيس أبعاد المكان ولو كنت أعلم أن أصول الإتيكيت تنص على أن الوزير هو المسئول أمام الرئيس عن هذه المهمة كنت رفضت القيام بها ولو كنت قد أخطأت فأنا آسفة..!

هل تعتقدين أن هذا الموقف هو السبب الرئيسى فى غضب الوزير فاروق حسنى منك ولذلك أقالك من منصبك كرئيس للأوبرا؟!

قد يكون هذا بالفعل هو أحد أسباب إقالته لى من رئاسة الأوبرا، علماً بأنه لم يخبرنى أحد بأنه «زعلان» من قيامى بالشرح لرئيس الجمهورية تفاصيل الأوبرا.

ولماذا تم تشميع مكتبك بعد قرار إقالتك من الأوبرا، خاصة أن هذا الإجراء يحمل دلالة أن هناك فسادا ماليا أو إداريا؟! فلماذا أرادوا تشويه تاريخك بالشمع الأحمر؟!

لم يكن هناك مبرر لكى يتم تشميع مكتبى بالشمع الأحمر وما أحزننى أن والدى قد بكى عندما علم بهذا الموضوع لأنه كان فى أواخر أيامه.

فمسألة تشميع المكتب تعطى إيحاءً للجميع بأن هناك شيئاً ما قد حدث أو أن هناك شبهة فساد ما قد وقعت لذلك قاموا بتشميع مكتبى..!

لكن يبدو أن الهدف من تشميع مكتبى بهذا الشمع سيء السمعة هو التجريح والإيذاء النفسى لى، لأنه سلوك انتقامى وكأننى قد ارتكبت جريمة بسبب نشاطى الذى أغضب البعض داخل الوزارة، ولو كان قرار تشميع مكتبى صادراً من فؤاد العرابى وكيل أول الوزارة دون علم فاروق حسنى كان من المفترض أن يعتذر لى الوزير فاروق حسنى.

ولأن مسألة تشميع مكتبى كانت أمرا صعبا ولها وقع نفسى مؤلم علىّ، لذلك اتصلت بالمحامى الخاص بى ورفعت دعوى قضائية وكسبتها بالرجوع إلى منصبى كرئيس للأوبرا بعد مرور خمس سنوات، ولكنهم رفضوا عودتى إلى منصبى وقالوا لى إن لى تعويضا ماليا إلا أننى لم أحصل عليه حتى الآن..!

بينما فوجئت بعد ذهابى إلى الدكتور حسين كاظم رئيس الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة، حيث طلبنى لكى يعطينى قرارا بإنشاء إدارة المركزية مؤقتة للأوبرا لحين صدور قرار جمهورى كهيئة عامة لقصر الوقت وسلمته لوكيل الوزارة للشئون المالية والإدارية وتم التوقيع عليه، وبعد يومين فوجئت بخبر منشور فى جريدة الأهرام عن تعيين رتيبة الحفنى رئيسا للأوبرا وتعيينى مديرا فنيا بها..!

يبدو أنه كان المقصود من هذا القرار إجبارى على أن أتقدم باستقالتى لكونى أرفض أن أكون مديراً فنياً بعد أن كنت رئيسا للأوبرا بأكملها..!

فتحديت توقعاتهم وقبلت العمل كمدير فنى للأوبرا، وأصبحت أجلس فى كشك خشبى فى مدخل الأوبرا وجلست رتيبة الحفنى مكانى داخل مكتب رئيس الأوبرا..!

إلى أن وقعت الواقعة، حيث اعترضت على نقل كمية من الأخشاب التى اشترتها الأوبرا إلى وزارة الآثار لكى يصنعوا منها «البورت كابلات» فسألتهم عن الأوراق التى بموجبها تنتقل هذه الكمية من الأخشاب إلى وزارة الآثار فقالوا لى لا توجد أوراق ولكن يتم ذلك بأمر من الوزير فقلت لهم «مافيش حاجة اسمها كده»..!

وطالبتهم بإحضار استمارة حكومية معينة لكى يتم توريد هذه الأخشاب بموجبها إلى وزارة الآثار، لأنه لم تكن هناك ورشة نجارة داخل الأوبرا حينذاك، وسبب اعتراضى على عدم خروج هذه الكمية الكبيرة من الأخشاب دون أوراق رسمية، لأنها تندرج تحت مسمى العهدة الوظيفية فأحضروا لى هذه الاستمارة.

يقال إن أحد وكلاء وزارة الثقافة كان وراء الإطاحة بك بعد تدبيره لك عدة مكائد؟!

لا أستطيع أن أجزم بذلك ولكن فى حقيقة الأمر.

كانت علاقتى بوكيل الوزارة فؤاد العرابى متوترة فلم يكن يتقبلنى لأننى شخصية قوية لدرجة أنه فى إحدى المرات استدعانى داخل الوزارة لكى يعاتبنى لأننى تسببت فى بكاء الوزير الذى طلبنى ثائرا وجلس يبكى فى التليفون مهدداً لى بأنه لا يرغب فى وجود هذه الأوبرا وأنه سيطلب من رئيس الوزراء إلغاء فكرة افتتاحها بعد حدوث واقعة لن أنساها أبداً، حيث صعد أحد المصورين الصحفيين أثناء زيارة أحد عمد «شتوتجارت» للأوبرا على «رخامة الترابيزة» الموجودة فى بهو الأوبرا فسقطت على الأرض وكسرت، لأنه لم يتم تثبيتها بعد وبناء على هذه الواقعة قد اتخذوا قرارا بمنع الزيارات للأوبرا ودار حوار حاد بينى وبين فؤاد العرابى داخل الوزارة، وتحدث معى بأسلوب غير لائق فرفضت أن يعاملنى بهذا الشكل السيء وذكرته بأننى أستاذة جامعية ونحن فى النهاية زميلان وانصرفت.

لماذا تتجاهل الأوبرا تاريخك، حيث إنها لم تكرمك فى أى مهرجان من مهرجاناتها أو أثناء الاحتفال بعيد ميلادها السنوى خلال شهر أكتوبر؟!

لا أرغب فى أن تكرمنى الأوبرا وكل ما أتمناه منهم أن يضعوا صورتى التى رسمها لى الفنان عبدالعال الصحفى بروزاليوسف ضمن رؤساء الأوبرا ويعترفوا بى كأول رئيس لدار الأوبرا، وسعدت عندما قيل لى إنهم ذكرونى أثناء الاحتفال بالعيد الثلاثين للأوبرا وأتمنى أن يتم رد الاعتبار لى بوضع صورتى ضمن رؤساء دار الأوبرا، لأننى خرجت مجروحة من مصر وسافرت إلى أمريكا.

ما حكاية اتجاهك إلى التمثيل؟ ولماذا اقتصر ظهورك من خلال فيلم واحد فقط فى السينما «ابنتى العزيزة»؟ وما المواقف التى جمعتك بجان السينما المصرية رشدى أباظة؟!

السبب فى اتجاهى إلى السينما هو المخرج الراحل حلمى رفله، حيث كنت أزور والدى بمكتبه داخل الجامعة الأمريكية فوجدته فى ضيافة والدى لأنهم كانوا يرغبون فى تصوير مشهد التخرج بالفيلم داخل الجامعة الأمريكية فعرض علىّ التمثيل فوافقت ولم أخض تجربة التمثيل مرة أخرى بسبب سفرى لأمريكا وسعدت جداً بالعمل مع الفنان الكبير الراحل رشدى أباظة «جينتل مان» مهذب جداً والمطربة الكبيرة نجاة.

محمد رمضان

كوثر العسال.. و«عسلية» محمد وفيق!


بقلم
خيرى حسن

- أوراق الورد بتتألم
- أوراق الورد بتتكلم
- وبتصرخ وتقول للجانى
- إذا كنت خاصمت البستانى
- إيه ذنب الورد؟ إيه.. إيه!
- إيه ذنب الورد؟

«محافظة بنى سويف ـ ١٩٨٠»

عندما كانت تدق الساعة عند الثانية عشرة ظهرًا، من خريف ذلك العام المنقضى.. كنت أتجه مباشرة إلى مقهى صغير- فى قريتى ـ به تليفزيون أبيض وأسود.. وله هوائى «أريال» فوق السطوح الخالية من كل شيء؛ إلا من صوامع متوسطة الطول. بها غلال من القمح، والذرة، والبلح، وحولها نسمات هواء باردة. تلعب دورها المعتاد فى تهدئة سخونة الحياة، وقسوتها فى صعيد مصر من شماله إلى جنوبه. من بعيد ـ بين الدروب البائسة ـ كانت تأتينى موسيقى بليغ حمدى، التى وضعها لتتر مسلسل "أوراق الورد" وغنتها المطربة وردة ـ المسلسل أول بطولة تليفزيونية لها- وكتبه وحيد حامد وأخرجه محمد شاكر.

وكانت تدور أحداثه حول مأساة الأطفال ـ والمأساة مازالت مستمرة- الذين كانوا يتساقطون، وهم فى عمر الزهور، كضحايا لانفصال الأب والأم ووقوع الطلاق بينهما.. على باب المقهى كان ينتظرنى صديق اسمه مجاهد، لنجلس معًا أمام المسلسل، الذى يُعرض ضمن ما كان يسمى وقتها بـ"اليوم المفتوح"على شاشة القناة الأولى. وكان صديقى هذا يسبقنى بخطوات مسرعة، ليجلس جلسته الأسبوعية المعتادة، ثم يشد جلبابه البلدى»الكستور» على أطراف قدميه النحيلة، ويلقى برأسه للخلف وهو يوجهها ناحية الشاشة، استعدادًا لمتابعة أحداث المسلسل.

وما إن يختفى تتر المقدمة، ويظهر أبطاله تباعًا؛ إلا ونجده قد وضع رأسه بين رجليه، ويديه فوق وجهه، ثم بدأ وصلة بكاء لا تنتهى، إلا بعد محاولات مكثفة، ومتتابعة من كل زبائن المقهى. هذا البكاء كان يرتفع إلى حد النحيب، عندما كانت تظهر الفنانة "كوثر العسال" «١٩٣٩ـ ٢٠١٣» بملامحها القاسية، وكلماتها العنيفة، وحضورها اللافت، وهى تؤدى شخصية "نجوان" تلك المرأة التى تطابقت فى قسوتها، وعنفها، وشرها، مع كل زوجة أب، شاء الله أن يجعلها هى الحاكم بأمره فى البيت، والزوج، والأطفال الذين انفصلت أمهاتهم عن أبيهم، فوقعوا فريسة سهلة لقسوتها الدائمة، وعنفها غير المبرر. وهى ـ أى زوجة الأب ـ تفعل ذلك الإرهاب، والإجرام الأسرى اليومى، دون أن تعلم، وربما تعلم ـ كعادة كل زوجة أب فى مجتمعاتنا العربية ـ أن الورد «المقصود به هنا هم الأطفال» دائمًا.. ما يتألم! دائمًا.. ما يتكلم ـ كما تقول كلمات الأغنية، التى كتبها عبد الوهاب محمد ـ وهو يصرخ.. ويقول للجانى.. إن كنت خاصمت البستانى أيه ذنب الورد.. إيه.. إيه؟ لكن الجناة غالبًا، لا يسمعون صوت ضحاياهم!

«المهندسين ـ ٢٠٠١»

ومرت الأعوام وجئت للقاهرة، وبدأت رحلة العمل فى بلاطة صاحبة الجلالة. وشاء القدر أن أعمل محررًا بصفحة الفن فى صحيفة يومية، مما جعلنى أقترب من الفن، ونجومه، وزمنه، وشجونه، وأفراحه، وأحزانه.. ورغم مرور كل هذه السنوات؛ إلا أن صورة الفنانة "كوثر العسال"ـ كزوجة أب ـ فى هذا المسلسل، لم تفارق خيالى، خاصة كلما تذكرت دموع صديقى، وهى تنهمر أسبوعيًا أمامى، من فرط تميزها فى تجسيد الشخصية، التى لعبتها بإتقان شديد، يصل إلى حد التطابق مع الواقع.. لذلك قررت أن أتواصل معها بصورة أو بأخرى، وأتحدث إليها من خلال، حوار صحفي، أحدثها فيه عن دموع صديقى التى كانت تنهمر، كلما ظهرت على الشاشة، فيتذكر قسوة زوجة أبيه، التى ما إن كان يهرب منها، ويتركها قابعة فى البيت، إلا ويجدها أمامه على الشاشة.. وبالفعل جلست ذات مساء بجوار هاتف أرضى فى مبنى الصحيفة، وأمسكت السماعة.

ـ الوه.. الوه.

بعد ثوان جاءنى الرد: أهلًا وسهلًا. قلت اسمى والصحيفة، التى أعمل بها، وأريـد معرفة أخبارها الفنية لنشرها «كمقدمة ضرورية، للوصول إلى هدفى الخفى من وراء المكالمة» فى صفحة الفن. سكتت قليلا. ثم قالت: "قلت اسمك إيه؟ وعايز إيـه"؟ أعدت عليها ما قلته فى المرة السابقة. هنا انفجرت فى الضحك وهى تقول: "يا ابنى.. يا حبيبى.. ألم يقل لك أحد من الزملاء إننى اعتزلت التمثيل منذ سنوات؟ ثم غابت للحظات أخرى ـ أظن أنها كانت تخبر زوجها الفنان محمد وفيق الذى كان يجلس بجوارها، بما يدور بيننا- ثم عادت تضحك بشدة، وهى تحاول التخفيف عنى من ردها العنيف، والمباغت، والذى ـ ربما ـ اعتقدت أنه أغضبنى.. أنا مازلت صامتًا، والسماعة مازالت فى يدى.. وهى على الناحية الأخرى مازالت تواصل ضحكتها العالية. انتظرت حتى هدأت بعض الشيء.. ثم قلت لها: أنا الحقيقة أعلم أنك اعتزلت التمثيل منذ عام «١٩٩٦»، لكننى أردت الكلام معك، حتى أحدثك عن دورك فى مسلسل "أوراق الورد"، الذى لعبت فيه دورًا شديد القسوة، وكان سببًا فى ألم، وحزن، وفزع، وبكاء صديق لى ونحن صغار؛ كلما رآك تظهرين على الشاشة. ردت بهدوء تستفسر منى عنه وعن القصة من بدايتها. حكيت لها الحكاية التى استمعت لها بإنصات شديد، وعددت لها المواقف التى كانت تفعلها معه زوجة أبيه فى البيت، من ممارسات عقابية شديدة


مع زوجها محمد وفيق



القسوة، فى ظل غياب أى حضور رادع من أبيه لها. ظلت لدقائق تستمع لى باهتمام شديد، وهى تردد عبارات لم أسمعها بوضوح وقتها، ربما لسوء حالة السماعة، التى كنت أتحدث منها إليها فى ذلك الوقت. ثم انتقلنا للحديث عن الفن وأيامه ولياليه الذى قالت عنه: بعد هذا الدور عُرضت على أدورا كثيرة، دارت فى مجملها حول الشر، والقسوة، والجحود.. لكننى رفضتها بعدما شعرت بأن هذه الأدوار، رغم أهميتها فى مشوار الفنان - قد تعطى انطباعًا سلبيًا، لدى المشاهد عن الشخصية الحقيقة للفنان.. ثم تحدثت عن السينما وحظها فيها، وأنها قررت الابتعاد عنها عام ١٩٧٦ احترامًا لنفسها، بعدما بدأت فيها موجة ما عرف فى حينها، بسينما المقاولات.. وهى التى جاءت من الإسكندرية، حاملة حلمها فى شنطة سفرها، لتكون نجمة من نجمات شباك ذلك الزمان، بعدما تستقر فى القاهرة. ولقد تحقق لها ذلك الاستقرار، بعدما تزوجت - كزوجة رابعة وأخيرة من نجم الكوميديا الراحل عبد المنعم إبراهيم - لكن فى نفس الوقت لم تتحقق لها النجومية التى حاولت الوصول إليها.

«**الإسكندرية - ١٩٦٠**»

كانت تلك المدينة فى ذلك الزمان، تعيش حالة من النشاط الفنى والثقافى، الممتد، والموروث من مرحلة الأربعينيات والخمسينيات، حيث النـوادى، والمسارح، والصالونات، والصالات، والمسرح المدرسى تدب فيهم حركة غير عادية، مما يتيح الفرص لكل صاحب موهبة ليأخذ مكانته.. على التوازى مع تلك الحركة، ظهر هناك - تستطيع أن تطلق عليها مهنة أو هواية - ما كان يعرف بـ الكشاف الذى يلف القرى والمدن، للكشف عن تلك المواهب المختفية، وراء ستائر التجاهل وتقديمها للمجتمع.

وكان من حظ كوثر العسال أن زار مدرستها - كانت تعمل معلمة فى مدرسة للراهبات - المخرج الراحل محمد سالم والتقطتها عينه، أثناء اشتراكها فى عرض مدرسى، وعرض عليها السفر للقاهرة.



كوثر: تركت مهنة التدريس، وبدأت رحلتى مع الفن من خلال بعض الأدوار الصغيرة على مسارح القاهرة، ومنها انطلقت إلى السينما، حيث شاركت عام 1962 فى فيلم"امرأة فى دوامة" مع شادية وعماد حمدى


عبدالمنعم ابراهيم

«**الدقى - ٢٠٠١**»

أنا مازلت معها على الخط وهى تتذكر تلك الأيام التى هربت من بين يديها وتقول عنها:

بالفعل استجابت وتركت مهنة التدريس، وبدأت رحلتى مع الفن من خلال بعض الأدوار الصغيرة على مسارح القاهرة، ومنها انطلقت إلى السينما، حيث شاركت عام ١٩٦٢ فى فيلم"امرأة فى دوامة" مع شادية وعماد حمدى، ثم واصلت تواجدى المسرحى والدرامى والسينمائى، ثم تزوجت فى منتصف الستينيات من الفنان الراحل عبد المنعم إبراهيم حتى رحيله عام ١٩٨٦. قالت ذلك ثم سكتت وكأنها تتذكر شيء ما.. بعد لحظات سألتنى عن صديقى الذى كان يبكى عندما كان يراها فى مسلسل أوراق الورد. وقبل أن أجيبها قالت لقد أحزنتنى حكايته كثيرًا «لم يرزقها الله بأولاد» ثم عدنا إلى الحديث عن مشوارها، فى الفن والحياة حتى وصلنا إلى عام ١٩٨٩ الذى تزوجت فيه الفنان محمد وفيق بعد رحيل عبد المنعم إبراهيم فى عام ١٩٨٦.

«**السيدة زينب - ٢٠١٩**»

أجلس الآن على مقهى فى شارع المبتديان مع أحد الأصدقاء سألنى: عن من تكتب هذه الأيام؟ قلت: أكتب عن الراحلة كوثر العسال. رد مبتهجًا: زوجة الفنان محمد وفيق. قلت: نعم.. اعتدل فى جلسته وأمسك بفنجان قهوة أمامه ثم قال: كنا فى صيف عام ٢٠٠٦ عندما كنت أقف أمام محل حلويات فى حى المهندسين عندما توقفت سيارة أمامنا، وترجل منها الفنان محمد وفيق مسرعًا ناحية البائع. اقتربت منه - مع صديق لى - بغرض مصافحته.. انتظرنا حتى انتهى من حديثه مع البائع وهو يمسك فى يديه حلوى "العسلية".. وفى طريق عودته لسيارته وقفنا أمامه لتحيته، وبالفعل توقف معنا وعلى وجهه ابتسامة واضحة وهو يقول لنا "أهلا بكما يا شباب"، هذه الحالة شجعتنى للاقتراب منه أكثر، وعينى على"العسلية" التى فى يده. لاحظ هو دهشتى. فقال قبل سؤالى وهو يضحك: «هذه للمدام.. فهى تحب العسلية».. قلت: يا أستاذ.. تُوقف سيارتك فى الشارع، وتنزل لشراء العسلية بنفسك؟ قال: «أنا جئت من البيت إلى هنا مخصوص لشرائها.. أنا ليه مين غيرها يا ابنى» قالها وهو يودعنا نحو سيارته، وصديقى مازال يقف بجوارى مندهشا وهو يقول: هذه هو الحب الحقيقى، والفنان الحقيقى، والإنسان الحقيقى، الذى نفتقده فى زمننا هذا.

«**المهندسين - ٢٠٠١**»

أنا مازلت معها على الخط وهى مازلت تواصل ذكرياتها بحميمية شديدة، وصدق واضح فى صوتها خاصة عندما سألتها عن زواجها من الفنان الراحل عبد المنعم إبراهيم. قالت: عليه رحمة الله.. كان إنسانًا عظيمًا ورائعا وأحسبه فى جنة الله ونعيمها. لقد عشت معه ٣٠ عامًا كلها احترام ومحبة ورحمة ومـودة. وأنا لا أنسى عندما صحوت ذات صباح من نومى فى يوم من أيام عام ١٩٧٢ لأجده يجلس على طرف السرير.. ونظره متجه نحو السماء من شباك الحجرة.. وهو يبكى بصوت مسموع ويبتهل لله أن يدخله جنته ويتجاوز عن سيئاته ويرزقه حج بيته.. وبالفعل سافر وأدى فريضة الحج فى ذلك العام كما تمنى.. هذا المشهد لا أنساه، لأنه كان يبكى ويدعو وجسده كله يرتجف بشدة أصابتنى بالفزع والخوف عليه.. ثم توقفت عن الكلام، مما أتاح لى فرصة تغيير مجرى الحديث بعض الشيء، حتى وصلنا إلى زوجها الثانى من الفنان محمد وفيق: ضحكت قليلًا قبل أن تقول: محمد كان صديقى وقريبى وجارى وزميلى منذ البدايات فى الحياة والفن.

صحيح أنا أكبر منه، لكن بيننا تفاهم وانسجام وعشرة توجت بالزواج منذ سنوات.. وأنا اليوم أخاف عليه من الهواء، الذى يتطاير حوله، فليس لى غيره فى الحياة وهو كذلك، وأتمنى له النجاح الدائم فى مشواره الفنى، لأن محمد فنان صادق مع نفسه وفنه، ويستحق أكثر مما هو فيه الآن من نجاح.. عند هذه الكلمات شعرت بأنها تريد إنهاء الحديث بيننا.. وقبل وداعها عاودت سؤالها عن صديقى، الذى كان يخاف منها - بسبب دورها فى مسلسل أوراق الورد.. قلت لها بعد مقدمة كان لابد منها: لقد مات قبل أن يتخطى عامه الخامس عشر غريقًا، فى ترعة الإبراهيمية بالقرب من نيل بنى سويف، واكتشفت جثته بعد ثلاثة أيام من غيابه عن البيت.. فى هذه اللحظة كادت تبكى وهى تقول: ليه بس كده؟!.. ليه بس كده؟ ثم أغلقت الخط.

«**المهندسين - ٢٠١٣**»

فى شهر ديسمبر من نفس العام رحلت الفنانة كوثر العسال عن عمر يناهز ٧٣ بعد رحلة مرض قصيرة، وبعدها بعامين فى ٢٠١٥ رحل الفنان محمد وفيق ربما متأثرا بوحدته ودفن بجوارها فى مقبرة واحدة، بعدما كان تبرع بكل ممتلكاتها، لبعض المؤسسات الخيرية. نعم تبرع بكل شيء، غير أنه - فيما أظن - لم يفرط فى حلوى"العسلية"، التى كانت تحبها، وتعشقها، وربما يكون قد أخذها معه إلى القبر، لتكون بجوارهما شاهدة على رحلة صداقة تحولت إلى حب. ورحلة حب تحولت إلى زواج. ورحلة زواج - دام أكثر من عشرين عامًا - كان عنوانها الصدق، والود، والرحمة، لتبقى الحياة - بالحب - بينهما حتى بعد الموت!



بقلم: حمدى رزق

بشرة خير استعادة وزارة الإعلام من غياب طال، وحسنا تولية الصديق أسامة هيكل الوزارة، معلوم عن هيكل الانضباطية التامة، والاحترافية والمهنية، من أصول صحفية، تربى على الحرية والمسئولية منذ نعومة أظافره الصحفية. فرصة وسنحت لإحداث نقلة فى تسويق صورة جديدة للدولة المصرية فى سياقاتها الجديدة، دولة ناهضة، مدنية ديمقراطية حديثة، ترعى القوات المسلحة مدنيتها وتحافظ عليها بأمر الدستور، ويحميها شعب واع ومدرك لحجم التحديات التى تواجه دولته، على حدوده، وفى العمق، العدو دلوقتى بقى جوه البلد.

مهمة وزير الإعلام الثقيلة

لقاء الرئيس بوزير الإعلام أسامة هيكل حدد بوضوح ملامح خارطة الطريق نحو إعلام مصرى يليق بمصر الجديدة، إعلام يتمتع بالاحترافية المنضبطة على مؤشر الأمن القومى المصرى فى هذه المرحلة الدقيقة التى تخلط فيها الأوراق خلطا مريبًا.

الرئيس كان واضحًا ومحددًا، متطلعًا لإعلام محترف فى إطار منضبط، لمواكبة التطور الكبير الذى طرأ على مجال الإعلام فى العالم، وليكون قادرًا على درء مخاطر انتشار الشائعات والتفاعل السريع مع وتيرة الأحداث الإقليمية المتصاعدة فى المنطقة، مع الالتزام بتطبيق المعايير المهنية الإعلامية، والتركيز على شريحة الشباب والأجيال الناشئة، بما يساهم فى جهود الدولة لبناء الشخصية والإنسان المصري.

توجيه الرئيس لوزير الإعلام بضرورة فتح المجال أمام التعددية، وفى عرض كافة الآراء والاتجاهات والاطلاع على الرأى والرأى الآخر، فضلا عن ترسيخ القيم والثوابت المجتمعية، ومكافحة وعزل الفكر المتطرف، من خلال صياغة السياسات الإعلامية ذات الصلة، وتحقيق التنسيق والتناغم داخل المنظومة الإعلامية، بما فيها الهيئات والمؤسسات الوطنية المنظمة للصحافة والإعلام فى مصر.

فرصة رئاسية وسنحت لوزير الإعلام لإحداث نقلة فى تسويق صورة جديدة للدولة المصرية فى سياقاتها الجديدة، دولة ناهضة، مدنية ديمقراطية حديثة، أقول قولى هذا مؤمنًا بأن الحكومة المصرية، قبيل خطوة توزير وزير للإعلام، عجزت للأسف عن ترويج منجزها الوطنى بمشروعاته العملاقة، وهذا يؤثر بالسلب على صورتها فى الشارع السياسى تحت قصف إخوانى قذر، مركز ومخطط وممنهج لإجهاض وتخريب خططها التنموية فى أذهان العاديين.

توجيهات الرئيس تمس عصب الرسالة الإعلامية المصرية التى أصيبت بخلل فى الصياغة، وعطب فى التسويق، على كافة مستوياتها الفضائية والمسموعة والمكتوبة، عجز حتى عن ملاحقة ما تحقق وهو كثير على أرض المحروسة.

مثلا الفريق أسامة ربيع، رئيس هيئة قناة السويس، يزف إلينا تقريرا متفائلا، ويوجه رسالة طمأنة بشأن مؤشرات حركة الملاحة فى القناة، التى شهدت تطورًا ملحوظا فى أعداد وحمولات السفن العابرة للقناة خلال عام ٢٠١٩.

سجلت حركة الملاحة بالقناة خلال عام ٢٠١٩ عبور ١٨٨٨٠ سفينة، مقابل عبور ١٨١٧٤ سفينة خلال عام ٢٠١٨ بنسبة زيادة قدرها ٣,٩، فيما بلغت إجمالى الحمولات الصافية العابرة لقناة السويس ١,٢ مليار طن صافى خلال عام ٢٠١٩ مقابل ١,١ مليار طن خلال عام ٢٠١٨ بنسبة زيادة قدرها ٥,٩ فى المائة.

كما زادت كمية البضائع العابرة لقناة السويس من ٩٨٣ مليون طن خلال عام ٢٠١٨ إلى ١٠٣١ مليون طن خلال عام ٢٠١٩ بنسبة قدرها ٤,٩ فى المائة، وزادت حصيلة الإيرادات المحققة بالدولار من ٥,٧ مليار دولار عام ٢٠١٨ إلى ٥,٨ مليار دولار عام ٢٠١٩ بنسبة زيادة قدرها ١,٣ فى المائة.

وكشف الفريق ربيع عن نجاح السياسات التسويقية والتسعيرية المرنة التى انتهجتها الهيئة خلال عام ٢٠١٩ فى جذب العديد من الخطوط والشركات الملاحية التى لم تكن تعبر القناة حيث عبرت ٣٤٦٣ سفينة، بما كان له بالغ الأثر نحو زيادة الحصة السوقية لقناة السويس على هذه الطرق وزيادة إيرادات القناة بواقع ٧٣١ مليون دولار تمثل حوالى ١٢,٦ فى المائة من إجمالى إيرادات قناة السويس خلال عام ٢٠١٩.



هل هناك أهم من هذا الخبر، هل هناك خبر بهذه الصدقية ليرد غائلة المتطاولين على مشروع قناة السويس الجديدة التى استهدفها المخربون وأهالوا عليها جبالا من تراب الشائعات، وتمادوا فى تسفيهها، وتوصيفها بأحقر الصفات.

خلاصته القناة الجديدة حصدت تكلفتها، حققت أهدافها، ما صرح الفريق ربيع، شغل فنى بحت لم يختلط بماء السياسية، أرقام مقدرة ولا سبيل لحرفها، وهكذا تمر مرور الكرام، ولو ظفر العقورون بحرف باهت من حروف هذا التقرير لأوسعوه تجريحا، وتقبيحا، للأسف أهملت رسالة الطمأنة إهمالا لا يغتفر، وكأننا نحفر فى البحر، لأن نترك أثرًا إعلاميًا مقدرًا.

نموذج ومثال للتترى فى الضعف الإعلامى الذى لا يسوق ولا يعرف لغة الأسواق العالمية، أخشى أن هذا التقرير لم يترجم حتى ليصل إلى المنصات الاقتصادية العالمية، أرقام يجب ألا تمر هكذا مرور الكرام، ولا تطلق هكذا فى نهاية العام، من قبيل الحساب الختامى وكفى.

هذا رقم سياسى بامتياز، ويلزم الاحتفاء السياسى به، رقم يتحدي، رقم يبرهن على سلامة التقدير الاقتصادى لمشروع هو الأهم فى دولة ٣٠ يونيو، رقم توفر الإخوان والتابعون ومن تبعهم ولف لفهم على التشكيك فيه وسيشككون، الرقم قطعا سيحرق قلوبهم، ويحقن صدورهم، وسيحتشدون لإجهاضه فى يقين المصريين من قنوات رابعة التركية العقورة.

أعود إلى قضية التسويق التى ما فتئت تعد أهم نواقص حكومة مدبولى وكان حاضرا لقاء الرئيس بوزير الإعلام، وأرجو أن يسد الوزير هيكل النقص الحادث فى توفير القاعدة المعلوماتية التى ينبنى عليها اتجاهات الرأى العام، الشارع السياسى يمور ويخور تحت وطأة سيول الشائعات.

يستحيل تتحول «تل العقارب» إلى روضة السيدة زينب بطراز معمارى ونقلة حضارية وتظل هكذا فى طى الكتمان المجتمعى، يصعب تصور إنقاذ عشرات الألوف من الأرواح ظلوا يرزحون تحت الخطر المحدق الذى يهدد حيواتهم فى ٢٥٠ منطقة خطرة خارج الزمن، فى بنايات حديثة مؤسسة تأثيثا حضاريًا فى أسمرات واحد واتنين وثلاثة وغيط العنب واحد واتنين، والمجتمع لا يدرى من أمرها شيئا.

غير متصور أن تبنى الحكومة نحو مليون و٢٠٠ ألف وحدة إسكان اجتماعى وتظل صورتها فى الآفاق بأنها حكومة الأثرياء وتبنى المنتجعات والكومباوندات، محزن أن تضطلع حكومة برسم خريطة جديدة لمصر بإنشاء ١٤ مدينة جديدة وعاصمة إدارية جديدة فى تحقيق واقعى للخروج من الوادى الضيق دون ترويج يليق بالمهمة الوطنية التى تعجز عنها أعتى الحكومات، هل هناك من كان يتخيل مد ٩ آلاف كيلو متر من الطرق الحديثة كاملة المرافق، حدث ولكن الشارع غائب تمامًا.

الحكومة الرشيدة تعمد إلى إيصال المعلومات إلى مستحقيها، ولكن أن تتركهم لكلاب السكك وقطاع الطرق ينهشون مصداقيتها بحديث الإفك، وتصريحات عبثية من بعض وزراء غير مسيسين غارقين فى بلل خجلهم فى مواجهة سيل من الشائعات الذى ينهمر كالمطر على مدار الساعة.

هناك غرفة عمليات استخباراتية مخيفة تعمل على مدار الساعة لإجهاض المنجز الوطنى فى عيون الشارع المصرى، وتسويد صفحة مصر خارجيا، هناك من هو مكلف ويقبض الثمن، بإجهاض ما يجرى على الأرض بحديث مخاتل، هناك من ينفق على تحبيط الناس إنفاق من لا يخشى الفقر، السائد فى الشارع حديث التحرش والانتحار بعد حديث الأسعار، وتتوارى خجلا كل المشروعات التى تشكل علامات على طريق دولة حقيقية وليست وهمًا موهومًا متوهما.

أعرف أن حديث ربحية قناة السويس إن بلغ العامة سيقابلونه بموجة من التهكم والتشكيك من جراء تسمم عقولهم بأحاديث الإخوان فى الطرقات وع المقاهى وفى الباصات والميكروباصات، ولكن هذا لا يلغى الحقائق، اكسبوا ثقة الشارع بأخبار بحقيقة الأوضاع الاقتصادية على ألسنة ذات مصداقية، وبأرقام موثقة لا تنقص العاملين عليها.